THE POETIC EXPERIENCE FROM VISION TO THEME-

A SURVEY ON POETIC SAMPLES OF HABIB AL SAYEGH

Thesis submitted for in partial fulfillment of
requirements for the award of the degree of
Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature

Submitted

By

NISAM V

Under the supervision of

Dr. V. MOHAMMED NOORUL AMEEN

Associate Professor in PG & Research Department of Arabic
P.T.M Government College, Perinthalmanna
Malappuram, Kerala-India, 679322

University of Calicut

2025

التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع

-بحث في نماذج شعرية لحبيب الصايغ

أطروحة مقدمة إلى جامعة كاليكوت

لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

قدمها

نظام. و

تحت إشراف

د. محمد نور الأمين. و

أستاذ مشارك ومرشد البحث

قسم الماجستير والبحث للغة العربية وآدابها

كلية بي. تي. أم الحكومية، فرينتالمانا

ملابرم،كيرلا، الهند

جامعة كاليكوت

٢٠٢٥

المحتويات

مقدمة ١

الباب الأول : النهضة الأدبية في الإمارات العربية المتحدة ١٣

الفصل الأول : الإمارات العربية المتحدة: المعلومات العامة الملخصة ١٥

الفصل الثاني : ظهور الأدب العربي في الإمارات العربية المتحدة ٢٧

الفصل الثالث : تطور الشعر العربي في الإمارات العربية المتحدة ٥٣

الباب الثاني : الشعر العربي المعاصر في الإمارات ٧٣

الفصل الأول : الاتجاهات والقضايا الهامة في الشعر الإماراتي ٧٥

الفصل الثاني : القصيدة الحديثة في الإمارات ٨٥

الفصل الثالث : الشعر العربي المعاصر في الإمارات ٩٥

الباب الثالث : ترجمة حياة حبيب الصايغ ١٠٧

الفصل الأول : نبذة عن حياة حبيب الصايغ ١٠٩

الفصل الثاني : مساهمات حبيب الصايغ في الشعر الإماراتي ١٢٠

الفصل الثالث : الجائزات والتكريمات ١٣٧

الفصل الرابع : الكتابات المتعددة لحبيب الصايغ ١٤٢

الباب الرابع : التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع ١٥٥

الفصل الأول : التجربة الشعرية ١٥٨

الفصل الثاني : التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع ١٦٩

الفصل الثالث : التجربة الشعرية لحبيب الصايغ ١٧٦

الفصل الرابع : سمات أسلوبية فريدة في النص الشعري ٢٠٦

الباب الخامس : تحليل قصائد حبيب الصايغ ٢٢٩

الفصل الأول : قصيدة"أسمي الردى ولدي" ٢٣٠

الفصل الثاني : قصيدة "وردة الكهولة" ٢٤١

الفصل الثالث : قصيدة "رسم بياني لأسراب الزرافات" ٢٦٢

خاتمة ٢٨٢

المصادروالمراجع ٢٨٨

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على أفصح العرب، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

هذه الأطروحة، المعنونة بـ**"التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع- بحث في نماذج شعرية لحبيب الصايغ"**، تتناول التجربة الشعرية لحبيب الصايغ، إذ يرى الباحث أن شعره جدير بأن يكون موضوعا للبحث، لما يتضمّنه من تناول للحياة اليومية من حوله، ولحياة الطبقة الفقيرة والمهمّشة بأسلوب ساحر. كما يعالج في شعره مختلف قضايا المجتمع الإماراتي خلال فترة كتابته، وذلك بأسلوب نقدي لاذع. بالإضافة إلى ذلك، يُعبّر حبيب الصايغ في أشعاره عن رؤى مستوحاة من تجربته الحياتية مع المهمّشين والمضطهدين والأغنياء في المجتمع.

حقق حبيب الصايغ إنجازات أدبية قيمة تستحق الدراسة والبحث في سياق المشهد الشعري الإماراتي خاصة، والأدب العربي الحديث عامة. وقد ذاع صيته في العالم العربي بفضل أعماله الأدبية المتنوعة، لا سيما أشعاره، وزوايا الجرائد، والمقالات التي تميزت بالإبداع في الشكل والمضمون، وعبّرت عن رؤى فكرية وثقافية عميقة، تعكس وعيه الاجتماعي والسياسي. وبرز حبيب الصايغ كأحد أهم روّاد الشعر الإماراتي منذ الثمانينيات حتى نهاية حياته، من خلال أعماله الشعرية التي أثرت الساحتين الأدبية الإماراتية والعربية، وأسهمت في تطوير الشعر الحديث، وتوسيع آفاقه الموضوعية والجمالية.

يسعى الباحث من خلال هذا البحث إلى الغوص في أعماق النصوص الشعرية لحبيب الصايغ، محاولا اكتشاف أبعاد جديدة ورؤى مبتكرة تسهم في إثراء الدراسات النقدية المعاصرة، وتفتح آفاقا جديدة لفهم الشعر العربي الحديث في ضوء التجارب الذاتية والجماعية للشاعر. كما يهدف البحث إلى تسليط الضوء على المكانة الشعرية، والأدبية، والثقافية التي يحتلها حبيب الصايغ في دولة الإمارات العربية المتحدة، وكذلك في المشهد الشعري العربي الأوسع، بوصفه نموذجا متميزا للشاعر الذي يجمع بين الأصالة والحداثة، ويعبِّر من خلال شعره عن هموم الإنسان، وتطلعات الوطن، وقضايا الأمة، في آنٍ واحد. ويتناول البحث تحليلا معمقا لجوانب التجربة الشعرية عند الصايغ، من حيث الموضوعات والأساليب، والبنية الفنية، والتقنيات التعبيرية، وصولا إلى الكشف عن الخصوصية الإبداعية التي تميّز تجربته عن غيرها من التجارب الشعرية المعاصرة.

تحليل العنوان

وتأتي هذه الدراسة، بعنوان *"التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع- بحث في نماذج شعرية لحبيب الصايغ"* ، رافدا من روافد الدرس الأدبي التحليلي في مجال شعر حبيب الصايغ.

التجربة الشعرية: هي مشاعر وانفعالات قوية يمر بها الشاعر نتيجة تأثّره بموقف أو حدث ما، فيسيطر هذا التأثير على تفكيره وإحساسه، ويدفعه إلى الاندماج معه بشكلٍ كامل، ثم يقوم بالتعبير عن هذه المشاعر المكثفة من خلال صياغة شعرية مناسبة، والتجربة الشعرية المستمدّة من تجربة الحياة تنبع من خلال مجموعة من العلاقات والمكوّنات التركيبية التي تحمل معاني متعددة، تثير بدورها انفعالات متنوّعة، مثل: السرور، والحزن، والخوف،

والخشية، والاطمئنان، "التجربة الشعرية المستمدة من تجربة الحياة تنبع من خلال مجموعة العلاقات والمجموعات التركيبية التي تحمل معاني مختلفة تثير انفعالات مختلفة ، سرورا وحزنا خوفا وخشية أو اطمئنانا"[1]

يستخدم الشاعر حبيب الصايغ التجربة الشعرية كأداة للتعبير عن الذات والمجتمع، ويتناول في شعره قضايا متنوعة تعكس رؤيته للعالم والواقع المحيط به. ولم يظهر مصطلح (التجربة الشعرية) في النقد الأدبي العربي إلا في العصر الحديث، وذلك بعد تأثّر العرب بالثقافات الغربية واطلاعهم على مبادئ نقد الشعر الأوروبي ومدارسه الحديثة.

من الرؤية إلى الموضوع: يعدّ الانتقال من الرؤية إلى الموضوع رحلة إبداعية وفكرية غنية ومعقدة، حيث يتحول الشعور الداخلي، والخيال الذاتي، والرؤية الفكرية إلى تعبير لغوي ملموس قابل للفهم والتأويل. في هذه الرحلة الإبداعية، يوظّف الشاعر أدواته اللغوية وتقنياته البلاغية ومهاراته الفنية لصياغة تجربة شعرية مؤثرة تلامس مشاعر القارئ وتُثير تأملاته وتساؤلاته. ويتجلّى في شعر حبيب الصايغ هذا الانتقال بشكلٍ سلس ومترابط، إذ تنبع رؤيته الشعرية من تفاعله العميق مع الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي المحيط به، وتتجسد هذه الرؤية من خلال موضوعات متعددة ومتنوعة، تعكس اهتماماته الفكرية، ومواقفه الوجودية، وتعبيره عن قضايا الإنسان والمجتمع والوطن.

[1] - د. ابتسام مرهون ، الصفار، جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ، عالم الكتب الحديث، إربد، دار جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط ١ ، ٢٠١٠ ، ص ٥٩، نقلاً عن صدمة الحياة والموت في التشكيل العراقي، طلال معلّى عن مجلة التشكيلي . . ٥٩ ص٢٠٠٢
httl.laltashkeely.com

بحث في نماذج شعرية: يشير هذا المصطلح إلى دراسة تحليلية متعمقة لمجموعة مختارة من القصائد تمثل تجربة الشاعر، بهدف استخلاص السمات والخصائص الفنية والموضوعية التي تميز هذه القصائد، مثل البناء الفني، والأساليب التعبيرية، والصور الشعرية، والمضامين الفكرية. ويُسهم هذا النوع من الدراسة في فهم مكونات التجربة الشعرية لدى الشاعر، والكشف عن رؤيته الخاصة للعالم، وطريقته في التعبير عن القضايا التي تشغله.

حبيب الصايغ: حبيب يوسف عبد الله الصايغ هو شاعر وكاتب وعميد من أعمدة الصحافة الإماراتية، كما شغل منصب الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب. ولد في مدينة أبوظبي عام ١٩٥٥م. قدّم حبيب الصايغ إسهامات كبيرة ومؤثرة في مجالات الشعر والأدب والصحافة العربية، وبرز في مختلف الأجناس الأدبية والشعرية واللغوية، مما جعله أحد أبرز الأصوات الثقافية في العالم العربي.

وحصل على العديد من الجوائز والتكريمات تقديرًا لإسهاماته الأدبية والثقافية المتميزة. وقد لعب دورا محوريا في الحراك الثقافي العربي والإنساني، حيث كرس حياته وإبداعه لترسيم حدود جديدة للفكر والأدب، وساهم في إثراء الساحة الثقافية بقلمه ومواقفه الفكرية. وقد توّجت مسيرته بتوليه رئاسة اللجنة الوطنية للصحافة الأخلاقية في دولة الإمارات العربية المتحدة، تأكيدا على مكانته الريادية في مجال الثقافة والإعلام. وقد أكد الناقد الإماراتي أنور الخطيب، حيث وصفه قائلا: "حبيب الصايغ شاعر يرتدي القصيدة بكل زخرفتها، بجلبابها القديم وقميصها الشفاف الجديد، وفي كل ذلك يبحث عن غير العادي حتى يتحول عاديا

مدهشا، ويبحث عن العادي والمطروق فيحقنه بحقنة سرية حتى تكتشف تألقه ونبض شرايينه، فإذا بنا أمام شكل باهر وفكرة مثيرة"[٢]

يركز هذا البحث على تجربته الشعرية، حيث أن حبيب الصايغ ليس شاعرا إماراتيا فحسب، بل هو شاعر عربي تمتد تجربته إلى مستوى العالم العربي. فقد بلغت قصائده جميع بلدان العرب، وأصبح شعره معروفا في كافة المحافل الأدبية العربية من خلال دواوينه الشعرية مثل 'أسمي الردى ولدي' و'رسم بياني لأسراب الزرافات'.

أهمية البحث وأهدافه

يكتسب هذا البحث أهمية بالغة في الدراسات الشعرية العربية الحديثة، خاصة فيما يتعلق بالشاعر الإماراتي حبيب الصايغ، الذي كان شاعرا وكاتبا في العصر الراهن وأمينا عاما لاتحاد الأدباء. وقد ترأس ووجّه العديد من الشعراء، مقدّما إرشادات مفيدة استنادا إلى تجربته الشعرية الطويلة. وتتضح أهمية البحث من خلال قلة الدراسات المتعمقة لأعمال حبيب الصايغ، خصوصا تلك التي تركز على تجربته الشعرية ورؤيته الأدبية ومعالجته للقضايا الاجتماعية والسياسية. ونظرا لمكانته المرموقة في عالم الأدب العربي والثقافة العربية، كان حبيب الصايغ عضوا أساسيا في الحركة الأدبية، لاسيما في جيل الستينيات، الذي يعتبر جيلا رائدا ومؤثرا وفعّالا في تاريخ الحركة الشعرية الإماراتية.

في هذا البحث، يلقي الباحث الضوء على بعض خصائص الشعر والتجربة الشعرية لحبيب الصايغ، ويوجز أهمية البحث في النقاط التالية:

[٢]- انور الخطيب، حبيب الصايغ، رسم بياني لأسراب الزرافات، الانتشار العربي ٢٠١١

- يتطلع هذا البحث إلى دراسة جوانب شخصية حبيب الصايغ التي لم يسبق لأحد أن تناولها من قبل.

- يلقي هذا البحث الضوء على أعمال حبيب الصايغ، لا سيما أشعاره التي يعالج فيها تجاربه ورؤيته.

الأهداف الخاصة لهذه الدراسة التحليلية على الأشعار حبيب الصايغ مختصرة بنقاط التالية:

- التعرف على نشأة الشعر وتطوره في دولة الإمارات العربية المتحدة
- التعرف على مكانة حبيب الصايغ في الأدب الإماراتي
- توضيح المهارات الفنية والشعرية لحبيب الصايغ
- استكشاف أسلوب حبيب الصايغ في تصوير القضايا الاجتماعية والسياسية
- دراسة تحليلية عن الأسلوب الشاعر حبيب الصايغ
- إظهار كيفية تقديم المشاكل الاجتماعية برئيته

مشكلة البحث

يهتم هذا البحث بدراسة تحليلية عن الأشعار حبيب الصايغ مع التركيز التجاربه الشعرية من الرؤية إلى الموضوع وتتمثل مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

- كيف تطور الشعر العربي الحديث في الإمارات العربية المتحدة ؟
- ما تأثير حبيب الصايغ على الأدب العربي الإماراتي؟

- ما هي التجربة الشعرية لحبيب الصايغ ؟
- كيف تناول حبيب الصايغ القضايا الاجتماعية في شعره ؟
- كيف تتجلى التجربة الشعرية لحبيب الصايغ من الرؤية إلى الموضوع ؟
- ما هو الشعر حبيب الصايغ وما موضوعه ؟
- ما هي الخصائص الفنية التي تميز أعماله؟

دو افع اختيار الموضوع

من الأسباب الرئيسية لاختيار هذا الموضوع هو تمكين الباحث من تدريس أشعار حبيب الصايغ ودواوينه، والإعجاب بلغته الشعرية وأسلوبه المتميز في نظم الشعر. على الرغم من كون هذه الأعمال تنتمي إلى شعر حبيب الصايغ وتعجب بها كثيرًا، إلا أنها لا تلقى رواجا كبيرا بين طلاب الجامعات في الهند، ولا تخصص لها مساحة كافية في مناهج اللغة العربية في الجامعات الهندية. وهذا يعني أن حبيب الصايغ وأشعاره لا يزالان غير معروفين بشكل واسع بين الطلاب والباحثين في الهند.

الدراسات السابقة

لا توجد أي دراسة السابقة فيما يختص بموضوع هذا البحث بأكمله ولا جزئه حسب معرفة الباحث، ولكن وجد بعضا من الدراسات المتعلقة بالموضوع على شكل غير مباشر، ومنها:

- ✓ صديق محمد جوهر، حبيب الصايغ بين التاريخ والاسطورة، دراسة نقدية، اتحاد كتاب وأدباء الامارات، الطبعة الأولى٢٠١٥م

- ✓ صديق محمد جوهر، تكرد اللغة واستعادة الصوت اللغة قراءة في عوالم حبيب الصايغ الشعرية، اتحاد كتاب وأدباء الامارات، الطبعة الأولى٢٠١٦م
- ✓ عبد الإله عبد القادر، حبيب الصايغ المعادلات الصعبة، اتحاد كتاب وأدباء الامارات، الطبعة الأولى٢٠١٦م
- ✓ وليد علاء الدين، حبيب الصايغ ريادة الشعر والحياة، دائرة الثقافة والإعلام الشارقة ٢٠١٢م

منهج البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على منهجين المنهج التحليلي والنقدي

المنهج التحليلي: لدراسة وتحليل قصائد حبيب الصايغ

المنهج النقدي: يستخدم في البحث عن فهم عناصر الفنية وتقييم جودة الشعر

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج التحليلي لأنه المنهج الملائم للوصول إلى النتائج. أولاً، قام الباحث بترتيب جميع المعلومات من المصادر الأولية والثانوية والمراجع المتعلقة بأشعار حبيب الصايغ. ثم جمع المعلومات المتعلقة من الكتب والدوريات والصحف والمكتبات المختلفة، بالإضافة إلى ما تم الحصول عليه من العلماء الأجلاء والشبكة العالمية.

هيكل البحث

قام الباحث بتبويب البحث إلى خمسة أبواب، حيث يحتوي كل باب على عدة فصول حسب مقتضى الدراسة، ويختتم البحث ببيان أهم النتائج المكتشفة، بالإضافة إلى الملحقات والمصادر والمراجع.

في الباب الأول الذي يحمل عنوان 'النهضة الأدبية في الإمارات العربية المتحدة'، قام الباحث بتقسيمه إلى ثلاثة فصول. في الفصل الأول، تناول الباحث 'الإمارات العربية المتحدة: المعلومات العامة الملخصة'، مع ذكر الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية، وتطور التعليم، وبيان موجز عن الإمارات السبع. في الفصل الثاني، بحث في 'ظهور الأدب العربي في الإمارات العربية المتحدة'، كما فصل الأسباب التي أدت إلى النهضة الأدبية في الإمارات، مثل تطور التعليم، ورعاية المسابقات الأدبية، وازدهار الصحافة والنشر، والمشاركة في المهرجانات والملتقيات الأدبية، والرعاية الحكومية للثقافة والفنون، والتواصل مع العالم الخارجي، والعوامل السياسية والاجتماعية. أما في الفصل الثالث، فقد ألقى الباحث الضوء على 'تطور الشعر العربي في الإمارات العربية المتحدة'، مشيرًا إلى تطور الأدب العربي في الإمارات من الشعر والرواية والمسرحية والمقالات.

والباب الثاني ، الذي يحمل عنوان 'الشعر العربي المعاصر في الإمارات'، عرض الباحث ثلاثة فصول. في الفصل الأول، ناقش 'الاتجاهات والقضايا الهامة في الشعر الإماراتي'. أما في الفصل الثاني، فقد تناول الباحث 'القصيدة الحديثة في الإمارات'، حيث ناقش الأعلام الكبار من الشعراء الإماراتيين مع ذكر مساهماتهم بشكل موجز. وفي الفصل الثالث، تناول 'الشعر العربي المعاصر في الإمارات.

الباب الثالث الذي يتناول 'ترجمة حياة حبيب الصايغ'، قسم الباحث البحث إلى أربعة فصول. في الفصل الأول، 'نبذة عن حياة حبيب الصايغ'، شملت ولادته، أسرته، دراسته، وأعماله الأدبية، بالإضافة إلى بيان موجز عن نسب أسرة الصايغ. في الفصل الثاني، ناقش

'مساهمات حبيب الصايغ في الشعر الإماراتي'، حيث تناول أعماله في مجالات التدريس، والتدريب، والإذاعة، كما ذكر مشاركاته في الندوات والدوريات. في الفصل الثالث، تناول الباحث 'الجوائز والتكريمات' التي حصل عليها حبيب الصايغ، مع تفصيل في الأجناس المختلفة مثل الشعر، الصحافة، ومؤلفاته الأدبية. أما في الفصل الرابع، فقد ناقش 'الكتابات المتعددة لحبيب الصايغ'، التي تميزت بتعدد الأشكال والأساليب، حيث مزج بين القصيدة العمودية، قصيدة التفعيلة، والنص المفتوح، مع حفاظه على عمق المعنى وجمال التعبير.

وفي الباب الرابع تناول الباحث 'التجربة الشعرية لحبيب الصايغ من الرؤية إلى الموضوع' دراسة تحليلية. قام الباحث بدراسات تحليلية لأشعار حبيب الصايغ المتميزة. يتضمن هذا الباب أربعة فصول: في الفصل الأول، ناقش الباحث مفهوم 'التجربة الشعرية'، حيث يساعد هذا الفصل في فهم المنهج البحثي الذي يعتمد عليه لاستكشاف تجربة الشاعر. في الفصل الثاني، تناول مفهوم 'التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع'. تُعدّ التجربة الشعرية انتقالًا من الرؤية الداخلية للشاعر إلى الموضوع الخارجي الذي يتجسد في النص، حيث تتفاعل المشاعر والرؤى مع القضايا المطروحة. أما في الفصل الثالث، فقد تناول 'التجربة الشعرية لحبيب الصايغ'، حيث شكلت قصائده مرآة للتحولات الاجتماعية والثقافية، مما جعل تجربته الشعرية علامة فارقة في مسيرة الشعر الإماراتي والعربي الحديث. وفي الفصل الرابع، ناقش الباحث 'السمات الأسلوبية الفريدة في النص الشعري'، حيث يتميز النص الشعري عند حبيب الصايغ بسمات أسلوبية فريدة تجمع بين التكثيف اللغوي والعمق الدلالي، مما يمنح قصائده طابعا حداثيّا متجددا.

يشكل الباب الخامس من هذه الأطروحة محورا أساسيا في تحليل التجربة الشعرية لحبيب الصايغ، حيث يتناول 'تحليل قصائد مختارة' تمثل جوانب مختلفة من إبداعه. يتضمن هذا الباب ثلاثة فصول رئيسية: الفصل الأول بعنوان 'أسمي الردى ولدي'، ويتناول تحليلا معمقا لهذه القصيدة التي تعكس رؤية الصايغ للواقع الاجتماعي والسياسي. الفصل الثاني بعنوان 'قصيدة وردة الكهولة'، ويهدف إلى استكشاف السمات الفنية والموضوعاتية لهذه القصيدة التي تتميز بالرمزية والعمق. الفصل الثالث بعنوان 'رسم بياني لأسراب الزرافات'، ويتناول تحليلا لقصيدة تعكس تأملات الصايغ في الحياة والموت والزمن .

الشكر والعرفان

الشكر لله رب العالمين أولا، الذي منّ على الباحث بالصحة والعافية، والوقت والبركات. ويعبر الباحث بكل غبطة وسرور عن الشكر الجزيل والعرفان بالجميل للمشرف المحترم الدكتور محمد نور الأمين.و، الأستاذ المشارك بكلية بي تي أم - فارندلمنا، الذي قام بالإشراف على هذا البحث على وجه منشود، كما أيدني بتوجيهاته القيمة وإرشاداته الغالية، بالرغم من أشغاله المتراكمة ومسؤوليته العظيمة، فأدعو الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء ويحسن إليه في الدارين.

كذلك يود الباحث توجيه الشكر الجزيل للأساتذة الآخرين في القسم اللغة العربية بكلية بي تي يم - فارندلمنا، لنصحهم ومساعداتهم وتوجيهاتهم القيمة. أذكر في هذا الصدد، لما قاموا به من توجيهات عظيمة في مسار البحث في مراحل مختلفة، متمنيا لهم التوفيق والسداد من الله تعالى، فأدعو الله تعالى أن يمنح جميع الناس نعمه وفضله. ولا يفوتني في هذه المناسبة، أن أذكر مساعدة عبد الحميد بوليكل ومحي الدين الذان أرسل إليّ الكتب والمعلومات التي

احتاجت إلى بحثي، كما لا أنسى زميلي الحبيب الدكتور نزار كندوتي الذي شجعني في مجال البحث بإرشاداته السديدة.

وختاما، شكري وتقديري موصول إلى كل من ساهم في إخراج هذه الأطروحة إلى النور، وجزاهم الله خيرا، إنه سميع قريب مجيب.

الباب الأول

النهضة الأدبية في الإمارات العربية المتحدة

الفصل الأول : الإمارات العربية المتحدة: المعلومات العامة الملخصة

الفصل الثاني : ظهور الأدب العربي في الإمارات العربية المتحدة

الفصل الثالث : تطور الشعر العربي في الإمارات العربية المتحدة

المدخل

تعرضت الإمارات العربية المتحدة لنهضة ثقافية كبيرة في العقود الأخيرة، شمل ذلك ازدهار الأدب العربي بمختلف أنواعه، من شعر ورواية وقصة قصيرة. وتُعدّ الإمارات من أهم الدول العربية التي اهتمت بالأدب والثقافة، ودعمت ازدهارهما. ويُعدّ معرض الشارقة الدولي للكتاب أحد أبرز الأدلة على اهتمام الإمارات بالأدب والثقافة. ويُعدّ الأدب الإماراتي ظاهرة ثقافية إبداعية حديثة النشأة، بدأت في منتصف القرن العشرين تميز بتنوعه وثرائه، حيث تناول مختلف الموضوعات الاجتماعية والسياسية والتاريخية. وتأثر بالتراث العربي والإسلامي، والبيئة الصحراوية، والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها الدولة.

يدور البحث حول الشعر الكاتب الشهير حبيب الصايغ ودوره وتأثيره في تطور الشعر الإماراتي وتجربته في الشعر العربي الحديث، فهذا الباب محاولة لفهم الإمارات العربية المتحدة تاريخيا وثقافيا، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا آخذا بالاعتبار أن الأدب مرآة الأمم، يتضمن هذا الباب ثلاثة فصول، يقدم الفصل الأول دراسة موجزة عن الإمارات العربية المتحدة، تشمل معلومات عامة عن النظام السياسي والإمارات السبع والحياة الثقافية والاجتماعية والحالة الاقتصادية. يتناول الفصل الثاني ظهور الأدب وأسباب النهضة الأدبية في الإمارات، مثل تطور التعليم وازدهار الصحافة والمشاركة في المهرجانات والملتقيات الأدبية ورعاية الحكومة للثقافة والفنون. يعالج الفصل الثالث عن تطور الشعر العربي الإماراتي، بما في ذلك الشعر والشعراء الإماراتي وأصحابهم.

الفصل الأول

الإمارات العربية المتحدة: المعلومات العامة الملخصة

يهتم الكاتب الإماراتي حبيب الصايغ في شعره بالقضايا الاجتماعية والسياسية في بلده، هذا الفصل يُسلط الضوء على نهضة هذه الدولة من خلال الحديث عن الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية. يساعد ذلك على فهم القضايا بشكل أسهل على الباحث والقارئ.

الأحوال السياسية

تأسست دولة الإمارات العربية المتحدة في الأصل على اتحاد فيدرالي بين سبع إمارات. وهي تقع في شرق شبه الجزيرة العربية في جنوب غرب قارة آسيا. تطل على الشاطئ الجنوبي للخليج العربي. لها حدود بحرية مشتركة من الشمال الغربي مع دولة قطر، ومن الغرب حدود برية وبحرية مع المملكة العربية السعودية، ومن الجنوب الشرقي مع سلطنة عمان. تبلغ مساحة الإمارات العربية المتحدة ٨٣,٠٠٠ كيلومتر مربع، بما فيها ٢٠ جزيرة. وتتكون من الإمارات السبع التي تشكل هذه المساحة. وتعد اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد، الإسلام هو دين الدولة، يتمتع مواطنو دولة الإمارات العربية المتحدة بمستوى معيشة مرتفع. والدرهم هو العملة المتداولة في دولة الإمارات.

كانت الإمارات العربية المتحدة تُعرف سابقًا باسم إمارات ساحل عمان أو إمارات عمان المتصالحة، وذلك لأن "الساحل الجنوبي الشرقي من الخليج جزءا من عمان، وكانت تزوده بعض القبائل. وقد ظهرت أهميته في العصر الحديث بعد تزايد الوجود الأجنبي البرتغالي

فالهولندي والانجليزي والفرنسي وذلك لاحتلال الهند ومحاولة استغلال الطريق البحري القصير عبر الخليج إليها، وبسبب تزايد أعداد القبائل العربية المشتغلة بالبحر وبالتجارة، والرغبة في احتكار مياهها الخاصة. وعلى ذلك فإن الأعمال التي كانت تتم ضد الغرباء كان يتم تبريرها بأنها جهاد ضد الوجود الأجنبي، بالإضافة إلى العائدات التي تعود عليها، ومن ثم فإن تاريخ هذه المنطقة يعد صراعا بين هاتين القوتين وإن كانت الغلبة في النهاية من نصيب هذه القوى الأجنبية وخاصة انجلترا".[٣] منذ منتصف القرن الثامن عش، ظهرت قبيلة القواسم في هذه المنطقة. وفي عام ١٧٧٧، تنازل الشيخ راشد بن مطر زعيم القواسم عن الحكم لابنه صقر بعد حكم دام ثلاثين عامًا.

في مطلع القرن التاسع عشر، ظهرت قوة جديدة في المنطقة هي قوة الوهابية، التي جذبت العديد من القبائل في تلك المنطقة. وحاول آل سعود، أتباع الدعوة السلفية الوهابية، توحيد هذه الكيانات، بما فيها كيان الأشراف في الحجاز، وضمّها إلى كيان سياسي واحد. ولكن التدخل الأجنبي في منطقة الخليج ووقوف الدولة العثمانية ضدهم حال دون تنفيذ هذه المحاولة. وفي القرن العشرين، كانت بريطانيا تتدخل في شؤون الخليج العربي منذ أواخر القرن الثامن عشر. وفي عام ١٨٢٠م، أبرمت معاهدات مع إمارات رأس الخيمة وأبو ظبي وأم القيوين وعجمان، وربطتها بذلك بسياسة بريطانيا. وصل النفوذ البريطاني إلى أقصى حد له في منطقة ساحل الإمارات خلال الحرب العالمية الأولى، حتى أصبح المقيم البريطاني في بوشهر حاكمًا غير رسمي .بعد الحرب، حصلت بريطانيا على تعهدات من حكام الإمارات تمنح بريطانيا امتيازات خاصة باستغلال النفط في أراضيهم. كما أصبحت المنطقة مهمة للمواصلات الجوية

٣- النجدي، سليمان الدخيل، تاريخ الإمارات العربية في جزيرة العرب، دار الوراق للنشر،٢٠١٥،ص:٧٢

البريطانية إلى الشرق الأقصى، مما أدى إلى إنشاء المطارات وبناء القواعد الجوية في عدة إمارات. ظلت بريطانيا تتولى إدارة الأمور لصالحها حتى انسحبت آخر قواتها في ديسمبر ١٩٧١.

المعاهدات التي أبرمتها الإمارات مع بريطانيا في عام ١٨٩٢ أدت إلى تسميتها بـ 'الإمارات المتصالحة'. وفي عام ١٩٦٨، أعلنت بريطانيا عن عزمها على الانسحاب من الخليج العربي في نهاية عام ١٩٧١. وفي ٢ ديسمبر ١٩٧١، تم تشكيل اتحاد فدرالي بين الإمارات العربية المتحدة، برئاسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم إمارة أبوظبي، وشقيقه، الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، حاكم إمارة دبي. "ظهور الإمارات العربية المتحدة إلى حيز الوجود كدولة مستقلة كان في الثاني من ديسمبر ١٩٧١ بعد أن أصدر المجلس الأعلى بيانا أعلن فيه اختيار الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيسا للدولة كما اختير الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي نائبا للرئيس وأكد البيان الرسمي الصادر عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة بأن الدولة الجديدة قامت من أجل توفير حياة أفضل للمواطنين ونصرة القضايا العربية والإسلامية إلى جانب تمكين أواصر الصداقة بين الدول والشعوب على أساس ميثاق جامعة الدول العربية والأمم المتحدة وأشار البيان إلى إرسال وفود إلى الدول العربية وكذلك الدول الصديقة من أجل شرح أهداف الدولة والحصول على دعمها وتأنيدها وقد أصبحت دولة الإمارات العربية المتحدة الدولة رقم ١٣٢ في الأمم المتحدة والعضو الثامن عشر في الجامعة العربية."[٤] قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٧١ كان حدثًا مهمًا في تاريخ الخليج العربي، ويعتبر من أنجح التجارب الوحدوية العربية في التاريخ الحديث.

٤- د. جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج، دار الفكر العربي، ٢٠٠١، المجلد الرابع، ص : ٢٩.

الإمارات السبع: في ديسمبر ١٩٧١، أعلنت إمارات أبو ظبي ودبي والشارقة وأم القيوين وعجمان ورأس الخيمة والفجيرة قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، وقد اختير الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكم إمارة أبوظبي، أول رئيس للدولة الجديدة.

أبوظبي: الإمارة الأكبر مساحة بين الإمارات، بما فيها مدينة أبوظبي عاصمة البلاد. وتضاف إلى هذه الجزر ست جزر أخرى أكبر حجمًا تابعة للإمارة، تمتد بعيدًا في الخليج العربي، ويتجمع سكان الإمارة في ثلاث مناطق رئيسية، وهي مدينة أبوظبي العاصمة وضواحيها، ومدينة العين، وهي واحة غناء تقع بالقرب من جبال حجر، والقرى الموجودة في واحة ليوا. وكان اقتصادها قبل اكتشاف البترول يعتمد على تربية الإبل وزراعة النخيل، وكان سكان الساحل يعتمدون في معيشتهم على صيد السمك واستخراج اللؤلؤ.

دبي: تعد إمارة دبي، التي تحكمها عائلة آل مكتوم، الإمارة الثانية من حيث المساحة، وتشكل ثنائية اليابسة والبحر ملامح التضاريس الرئيسية للمدينة. تقع دبي بالقرب من عمان من جهة حتا عبر جبال الحجر، وتمتد دبي المدينة على جانبي الخور، الذي يعتبر بمثابة ميناء طبيعي قامت عليه في الأصل تجارة المدينة. لقد اعتمد سكان دبي في معيشتهم في الأصل على صيد السمك والغوص، بالإضافة إلى التجارة. أدخل الشيخ راشد بن مكتوم تطورات كبيرة في شؤون الإمارة، وكان يتصف بالذكاء والحنكة السياسية حتى أنه لقب بـ"ثعلب الخليج".

الشارقة: تبلغ مساحة إمارة الشارقة، التي تشترك بحدودها الجنوبية مع إمارة دبي، وهي الإمارة الوحيدة التي تتصل حدودها بالخليج العربي وخليج عمان، وتتنوع تضاريسها ما بين يابسة وبحر. وكانت الشارقة الميناء الرئيسي للتجارة في جنوب الخليج العربي في القرن التاسع

عشر، إذ كانت تصلها الغلال والمحاصيل من عمان والهند وإيران. وقد انتشرت معامل الملح في الإمارة، إذ كان الملح من الصادرات الأساسية، ومصدرًا مهمًا للدخل إلى جانب صناعة اللؤلؤ. وقد حكمها الشيخ صقر بن سلطان القاسمي منذ عام ١٩٥١ حتى عام ١٩٦٥. وقد اهتم بإصلاح أحوال الشارقة في مجالات عديدة، مثل التعليم.

عجمان: كانت تعد من أفقر إمارات الساحل العماني، فهي إمارة صغيرة، تبلغ مساحتها حوالي ٢٦٠ كيلومتراً مربعاً، وتحيط بها إمارة الشارقة. وتتبع للإمارة أراضي المنامة ومصفوات، التي تعتبر جزءاً من جبال الحجر. شاعت صناعة القوارب في الإمارة، وكان الناس يعتمدون عليها في دخلهم، بالإضافة إلى صيد السمك وزراعة النخيل. وكغيرها من الإمارات، استفادت عجمان من الاتحاد، حيث انعكست ملامحه على العمران والنهضة التي أصبحت تعم الإمارة.

رأس الخيمة: تقع إمارة رأس الخيمة في أقصى الشمال، وتبلغ مساحتها ١٧٠٠ كيلومتر مربع. تتميز إمارة رأس الخيمة بوفرة المنتجات الزراعية، وبالغطاء الأخضر الذي يمتد ليغطي مساحة شاسعة منها، وذلك بفضل الأمطار المتدفقة عليها من جبال حجر. ولذلك فإن الزراعة تعتبر من أهم مصادر دخل الإمارة، وهناك مصادر طبيعية أخرى في إمارة رأس الخيمة، مثل الأحجار التي تستخدم في البناء، ويعتمد الناس عليها أيضًا في صيد السمك، الذي يتوافر بكثرة في مياه الخليج.

أم القوين: كانت من الإمارات الفقيرة، تبلغ مساحتها ٧٧٠ كيلومترًا مربعا، وهي ثاني أصغر إمارة من حيث المساحة. تقع الإمارة بين ثلاث إمارات: عجمان والشارقة ورأس الخيمة، حيث تقع عجمان والشارقة جنوبها، ورأس الخيمة شمالها. كما أن إمارة أم القيوين هي الأصغر من

حيث عدد السكان. كان سكان الإمارة في الأصل يعتمدون على صيد السمك وزراعة النخيل لكسب قوتهم. في عهد الاتحاد، تطورت الإمارة وأصبحت تبرز فيها ملامح النهضة العمرانية، حكمها أسرة آل المعلا أو آل علي.

الفجيرة: هي إمارة تقع على ساحل خليج عمان. وهي الإمارة الوحيدة التي لا تطل على الخليج العربي. تبلغ مساحتها ١٣٠٠ كيلومتر مربع. تتميز بتضاريسها المتنوعة التي تضم الجبال والسهول والصحراء، يعتمد اقتصادها على صيد السمك والزراعة، تعتمد الزراعة في الفجيرة على مياه الأمطار المتدفقة من قمم جبال حجر، تتميز أراضي الإمارة بخصوبة عالية تجعلها من أفضل الأراضي الزراعية في المنطقة.

الأوضاع الاجتماعية

كانت من سياسة بريطانيا الأصلية عدم اهتمامها بالإمارات في جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية، وفي عام ١٩٦٠ تم إنشاء مجلس لتطوير الإمارات بمشاركة قطر والبحرين وأبو ظبي. اهتم هذا المجلس بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية. "مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة مجتمع عربي مسلم وعاداته وتقاليده وتعاليمه مستمدة من تعاليم الدين الإسلامي إلا أن هذا المجتمع شهد تغييرات جمة في الأنظمة الإجتماعية –القبلية -والعشيرة والأسرة من حيث علاقاتها كما تغيرت أنماط السلوك وأساليب الحياة اليومية، فهناك مجموعتان مميزتان لسكان الدولة، البدو والحضر. والبدو هم السكان الذي تنصف حياتهم بعدم الإرتباط ببقعة واحدة ويعتمد اقتصادهم على تربية الحيوان وهذا بدوره يرتبط بتوفر المراعي ونزول الأمطار وهو اقتصاد مختلف ويعتمد على

مصدر واحد وساهم هذا في إيجاد نظام اجتماعي يتميز بالقبيلة التي تتكون من مجموعة أسر وهي ما تسمى بالأفخاذ والكل يخضع لقيادة شيخ القبيلة والعصبية القبلية هي التي تحمي الفرد والتي حَل محلها الآن السلطة المركزية والإنتماء للقبيلة شبيه بالإنتماء الوطني للفرد في إطار الدولة الحديثة".[٥] هذه الشريحة الذين كانوا يعيشون بدوا ولم يستقروا في مكان واحد. كانوا قليلين جدًا، وكان عددهم حوالي ثمانية آلاف شخص في أوائل القرن الماضي.

كانت حياة الناس الذين يعيشون في المدن "أما الحضر فهم الذين يستقرون في تجمعات سكنية على شكل قرى في الواحات الزراعية وقرب الساحل وأثرت البيئة على ظروف العمل وأنماطه لديهم ويمكن تقسيم هذا النمط بالنسبة للعمل الاقتصادي إلى ثلاث مجموعات:

١. المشتغلون بصيد اللؤلؤ والسمك

٢. المشتغلون بالتجارة

٣. المشتغلون بالزراعة

وهذه المهن ساهمت في حدوث أشكال العلاقات الاجتماعية لفترة طويلة في حياة هذا المجتمع قبل اكتشاف البترول".[٦] قبل تأسيس الدولة، كانت الحياة الاجتماعية بسيطة، خاصة قبل اكتشاف النفط. مما أدى إلى أن تغيّر كل شيء، وظهرت حضارة جديدة في هذه الدولة، وهناك ظاهرة مهمة حدثت بعد اكتشاف النفط.

٥- عبد الحفيظ محمد مشتاق، التحضير وتأثيره على القيم والاتجاهات الدينية في مجتمع دولة الإمارات العربية المتحدة، مؤسسة دار الفكر الجديد للطباعة والنشر، ص:١٢٨
٦- المرجع السابق، ص: ٧٣

إنّ صيد السمك وصيد الطيور البحرية هوايتان شعبيتان لدى سكان المناطق الساحلية "والمجتمع الإماراتي هوايات عريقة جدا تكون بعضها مشتركة مع باقي دول الخليج الفارسي كالصيد الذي هو مهنة الآباء والأجداد بل إنه يعتبر من أهم المهن أو الحرف التي كانت ومازالت يمارسها الناس في الإمارات ولا سيما الذين يقطنون أو يسكنون البيئة الساحلية والصيد كهواية شعبية أولى لدى أبناء البيئة الساحلية ينقسم إلى نوعين:

١- صيد السمك والأحياء البحرية

٢- صيد الطيور البحرية.

ولأبناء المناطق الريفية مثلما لأبناء المناطق الساحلية من الهوايات التي يقضون وقتا في ممارستها ومن أهمها صيد الطيور البرية كصيد الحمام والعصافير وصيد الصقور وهذا الأخير يعتبر هواية ورياضة ذلك أن الصيد بالصقور من الهوايات المحببة لدى أبناء الإمارات، ولاسيما أبناء البادية وهي نوع من أنواع الرياضة التي يمارسها الرجال منهم وهذه الهواية لها مواسم معينة عادة ما تبدأ من شهر نوفمبر وتنتهي من شهر إبريل حيث يخرج الهواة إلى الصحراء لاصطياد الحبر حيث يطلقون صقورهم على طير الحباري لاصطيادها".[٧]

الهجن هي رمز للتراث البدوي، فهي تعكس قدرة البدو على التكيف مع الحياة في الصحراء "وهناك هوايات أخرى يهتم بها البدو كسباق الهجن حيث يقبل عليها الصغار والكبار وتجري لها السباقات وتبرز المنافسات بين الهجن العربية الأصيلة وهي حاليا تحظى باهتمام كبير من

٧- المرجع السابق، ص: ٣٨

قبل الدولة باعتبارها من الرياضة أو الهوايات الشعبية التي تعكس تراث شعب هذه المنطقة".[٨]

الحالة الاقتصادية

تغير اقتصاد الإمارات العربية المتحدة كثيرًا في السنوات الأخيرة، بسبب التغيرات السريعة في الأحداث الاقتصادية المحلية والعالمية. وكان على السياسات والإجراءات الادارية للدولة أن تتكيف مع هذه التغيرات مما ساعدت في تخفيف الآثار السلبية للتغيرات الاقتصادية، ووضعت الإمارات على طريق النهضة والتقدم.

تتميز اقتصاديات دول مجلس التعاون الخليجي بتشابه مكوناتها، حيث تعتمد أغلبها على إنتاج النفط وتصديره كمورد أساسي لتمويل عمليات التنمية. وخلال الفترة (٢٠٠٥ - ٢٠١٠)، مرت دول المجلس بفترات متفاوتة من حيث تحقيق معدلات النمو، وذلك تبعًا لتطورات الاقتصاد العالمي، نظرًا لارتباط تلك الاقتصادات بالعالم الخارجي بشكل كبير، من حيث انعكاس التغيرات في أسعار النفط العالمية، والتي ترتبط بمدى الانتعاش أو الركود الاقتصادي الذي تحققه الاقتصادات المتقدمة، باعتبار تلك الدول المستهلك الأساسي للنفط المنتج في دول مجلس التعاون، ومن حيث التبادل التجاري وأنشطة الاستثمار المباشر وغير المباشر.

تلعب التجارة الخارجية لدول مجلس التعاون الخليجي دورًا مهمًا في اقتصاداتها، نظرًا لارتباط اقتصادياتها الشديد مع العالم الخارجي وتنوعها الاقتصادي المحدود. خاصة وأن دول المجلس مصدر مهم للطاقة للدول المتقدمة والصناعية، حيث تصدر النفط إليها بكميات كبيرة.

٨- المرجع السابق، ص: ٣٩

إضافة إلى ذلك، تعتمد دول المجلس بشكل كبير على الواردات من السلع والخدمات من الخارج لقلة تنوع إنتاجها.

الحالة الثقافية

النهضة الثقافية هي محاولة للحفاظ على الثقافة المحلية وترقيتها. إنها تعتمد على وجود أشخاص لديهم رؤية واضحة ورغبة قوية وحب صادق للوطن، ظهرت حركة علمية في منطقة الإمارات العربية في نهاية القرن الماضي وأوائل القرن الحالي. وقد ساعدت على ظهورها عدة عوامل، منها النشاط التجاري وفتح المنطقة على حواضر الثقافة العربية الإسلامية. حيث جاء إلى المنطقة علماء من مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي، مما ساعد على إثراء الحركة العلمية في المنطقة. "أما النهضة الثقافية بمفهومها العام فترتبط ارتباطا وثيقا بوجود أشخاص تتوفر لديهم النظرة الناصجة والرغبة الدفينة والحب الأصيل للوطن ولتجار اللؤلؤ الكبار فضل كبير في تأسيس المدارس في المنطقة ولقد لعب الشيخ علي بن محمد المحمود دوراً كبيراً في تأسيس أول مدرسة كانت تعرف بالنمية المحمودية ١٩٠٧، إضافة إلى مساهماته الإصلاحية ودوره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحتضائه لطلاب العلم بتشجيعهم وتقديم المساعدات لهم لمواصلة الدراسة وهذا الدور الكبير الذي لعبه على المحمود في مطلع هذا القرن يعتبر في حد ذاته فاتحة خير لحركة التنوير والتعليم".[٩]

ومن عوامل النهضة الثقافية الأخرى ظهور الهيئات الثقافية، "وأنشئت في مدينة العين جامعة الإمارات عام ١٩٧٧، فأحدثت تقدما ثقافيا هاما إلى جانب معاهد التقنيات العليا وتتالى ظهور

٩- يوسف هادي بور، دراسة الحالتتين الاجتماعية زالثقافية في دولة الإمارات، دار النشر دبي، ص:٢٧

الهيئات الثقافية الإماراتية فأسس المجمع الثقافي بأبوظبي الذي تأسس في عام ١٩٨١، ويضمه ثلاث مؤسسات رئيسية: هي مؤسسة الثقافة والفنون ودار الكتب الوطنية والأرشيف الوطني وتستقطب دار الكتب الوطنية أكثر من ١٤٦ ألف قارئ في العام يطلعون على نحو نصف مليون كتاب باللغات العربية والأجنبية".[١٠]

الشارقة هي عاصمة الثقافة في دولة الإمارات العربية المتحدة، "تعد الشارقة العاصمة الثقافية للدولة وذلك لأن انتشار العلم والثقافة في هذه الإمارة يعود إلى نحو عشرة عقود مضت حيث أنشئت فيها أولى مدارس الدولة وتأسس أول ناد ثقافي وهو المنتدى الإسلامي عام ١٩٣٦ ثم النادي العربي الثقافي عام ١٩٧٤ ومن أهم مؤسساتها الثقافية حاليا هي دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة التي أنشئت عام ١٩٨١ وتهتم هذه المؤسسة بثقافة الطفل رعاية إبداعات الأطفال وتبني نموهم الفكري والاجتماعي كما تنظم هذه الدائرة منذ العام ١٩٨٢ معرض الشارقة للكتاب الذي أصبح حدثا ثقافيا بارزا ومن أبرز الأنشطة السنوية التي تقدمها هذه الدائرة أيضا هو مهرجان الفنون الوطني الذي يشتمل على العديد من الفعاليات الثقافية والفنية والأدبية والذي تفرع منه العديد من الأنشطة منها: أيام الشارقة، المسرحية التي توجت فعالياتها بتشكيل جمعية المسرحيين والإعلان عن تأسيس معهد للمسرحيين بالشارقة".[١١]

ساهم اتحاد كتاب وأدباء الإمارات في تقدم الأدب والثقافة في الإمارات "أسس اتحاد كتاب وأدباء الإمارات عام ١٩٨٤، ويتخذ من مدينة الشارقة مقراً رئيسياً له ويهدف إلى الارتقاء

١٠- مرجع السابق، ص:٨١
١١- مرجع السابق، ص:٨٨

بالمستوى الثقافي والتقني للأدباء والكتاب والدفاع عن حقوق الأعضاء ومصالحهم الأدبية ونشر نتاجهم وتوثيق العلاقات مع الإتحادات العربية والعالمية ورعاية المواهب وتنشيط الحركة الثقافية بالدولة. وقد أصدر الإتحاد خلال السنوات الماضية نحو ٩٠عنوانا من نتاج الأدباء والكتاب المواطنين ونظم عدة ندوات وملتقيات ثقافية بالتعاون مع المؤسسات الوطنية بالدولة كندوة الأدب في الخليج وأسبوع الشعر الأول في الإمارات".[١٢] اتحاد كتاب وأدباء هو منظمة ثقافية تدعم الأدب والكتابة في الإمارات، وقد ساهمت في النهضة الأدبية والثقافية في الإمارات بعدة طرق.

يمكننا أن نُوجز بأنّ الإمارات العربية المتحدة شهدت نموًا سريعًا في المدن بسبب العائدات النفطية الكبيرة، حتى أثر على المجتمع والأدب والفن، فظهرت تغيرات في المجتمع الإماراتي من حيث السكان، حيث زاد عدد السكان واختلط الإماراتيون بالأجانب. أدى هذا الاختلاط إلى تأثير اللغة الأجنبية على اللغة العربية، كما رأينا الإماراتيين يسافرون إلى الخارج ويتعرفون على الثقافات العالمية، شهدت الحياة الثقافية أيضًا تطورًا سريعًا بعد اكتشاف النفط، تم إنشاء المعاهد والجامعات، وتطورت الصحافة والإعلان بشكل ملحوظ، فيُمكن القول أن النمو الحضري السريع في الإمارات العربية المتحدة أثر بشكل كبير على المجتمع والأدب والفن.

١٢- المرجع السابق، ص:٩٥

الفصل الثاني

ظهور الأدب العربي في الإمارات العربية المتحدة

بدأت النهضة الأدبية في بلاد العرب في أوائل القرن التاسع عشر، حيث شهدت العديد من الدول العربية ظهور حركة النهضة الأدبية، على صدارتها مصر ولبنان وسوريا والعراق وفلسطين ودولة قطر وغيرها، لكن الإمارات التي كانت معزولة عن العالم بسبب صحرائها الشاسعة، لم تعرف الشعر والرواية والقصة كجنس أدبي حديث إلا بعد ظهور النفط، لكن بعد تشكيل الإمارات العربية المتحدة في ٢ ديسمبر ١٩٧١، بزغ العديد من العوامل التي ساهمت في تطور الأدب الإماراتي، مثل: الدعم الحكومي للأدب، وظهور العديد من المؤسسات الثقافية، وانتشار التعليم العالي، وسهولة السفر والتواصل مع العالم الخارجي، والباحث بهذا الفصل ينظر في الأسباب التي أدت إلى النهضة الأدبية في الإمارات.

الأدب العربي الإماراتي

الأدب العربي الإماراتي الحديث له تاريخ عميق لكن لا يتعلق بالعالم العربي بأسره ولاسيما منطقة الخليج العربي. شهدت الكويت والبحرين على وجه الخصوص الصحوة الأدبية في الفترة الحديثة قبل الدول الأربع الأخرى- عمان، قطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة التي تشكل الكتلة السياسية الإقتصادية الإقليمية المعروفة باسم مجلس التعاون الخليجي. على الرعم من أن الكتابة الأدبية العربية الحديثة في الإمارات العربية المتحدة جديدة نسبيا ولم تتم كتابة سوي القليل منها باللغة الإنجليزية حول هذا الموضوع إلا

إن هذا المقال يجادل بأنه على عكس الإعتقاد السائد في الاوسط الاكادمية الشرقية والغربية فإن الأدب الإماراتي المعاصر ليس أدني من نظرائه في الخليج المنطقة والعالم العربي الاوسع با الاعتماد العادي من المصادر التاريخية الأدبية ومعضمها كتبه غير الإماراتيين وخاصة الباحثين العراقيين والمصريين ويبحث هذا المقال في تطور مجموعة الشعر والنثر التي أنتجها مواطنو دولة الإمارات العربية المتحدة الحالية في العقود الأربعة الماضية.

ومن الصعب للوصف تطور الأدب العربي بسبب عدم كفاية الأدلة الموثقة في المنطقة المعروفة حاليا بالإمارات العربية المتحدة خلال الفترة الكلاسيقية للحضارة العربية. كان أحمد بن ماجد[١٣] (١٤١٨ م-١٥٠٠م)من المعروف أن أحد أعظم الشعراء الإماراتيين من جميع الأعمار الذي كان من إمارة رأس الخيمة الحالية ويعيش في القرن االخامس العشرة . حدث الأدب العربي الحديث او المعاصر في الإمارات في السبعينيات. الإستثناء الوحيد هنا هو الشعر الحديث الذي بدأ في الظهور بين الإماراتيين في أوائل القرن العشرين. ظهرت الرواية الإماراتي كما سنرى قريبا من أكثر الدراسات التفصيلية في تاريخ الأدب الإماراتي: "إتجاهات الأساسية للشعر الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٢٠-١٩٩٠"لكاتب نزار أباظة[١٤].هذا الكتاب يناقش العوامل التي سهلت ظهور الصهوة الأدبية والثقافية بين الإماراتيين.كان التعليم الرسمي عاملا رئيسيا في صعود الوعي الوطني والصحوة الأدبية وبنفس الطريق هو النطام الأساسي للتعليم الرسمي ومعظم الدول الحديثة حتي بداية القرن العشرين تم افتتاح بعض المدارس الابتدائية الحديثة ذات الطراز الغربي في الإمارات العربية المتحدة في العقد

[١٣] اسمه الكامل ..شهاب الدين أحمدبن ماجد بن محمد عمر بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن (٨٢١ه -٩٠٦ ه) لقرائة المزيد http://en.wikipedia.org/wiki/United_Arab_Emirates>

[١٤] كاتب وروائي سوري

الأول من القرن العشرين في ابوظبي ودبي والشارقة. ومعها سافر التلاميذ الى الخارج للتعليم الثانوي وخاصة الى الدول المجاورة مثل الكويت والعراق والبحرين والقطر. تقدمت دولة الإمارات العربية المتحدة وتعاونت الكويت بالمساعدة الفنية للتعليم في الخمسينيات من القرن الماضي من خلال إرسال المعلمين ورعايتهم - ومعظمهم من أصول فلسطينية وأردنية - للتدريس في المدارس الإماراتية. أدت هذه الظاهرة إلى تبني السلطات الإماراتية لما كان يعرف آنذاك باسم "المناهج الكويتية". تأسست أول جامعة في البلاد في عام ١٩٧٦ م وقد سميت جامعة الإمارات العربية[١٥] المتحدة وتقع في العين، بلدة تحت إمارة أبو ظبي. معظم الكتاب الإماراتيين المعاصرين هم من خريجي هذه الجامعة. وبالتالي، يتم تصنيف الأدباء الإماراتيين المعاصرين في ثلاث فئات: أولا: جيل القرن العشرين الذي لم يحصل على تعليم رسمي الثاني: جيل منتصف القرن العشرين، الذي يمكن تمييزه بالمخمن لأنهم شهدوا الفترة الانتقالية عندما بدأت دولة الإمارات العربية المتحدة في التحول من نمط الحياة الريفية -الرعوية إلى نمط الحياة الحضرية الثالث: والجيل المعاصر بعد التوحيد الإمارات السبعة، الذين تلقوا تعليماً جامعياً إلى حد كبير.

ساهمت العديد من العوامل الأخرى ذات الصلة في الصحوة الفكرية للإماراتيين خلال الحقبة الاستعمارية وبعدها. وشملت هذه التبرعات الخيرية من قبل بعض الأفراد من الأسر التجارية الشهيرة في الإمارات. قام أحد هؤلاء التجار، المسمى سلطان العويس بتقديم المساعدة المالية لبعض المدارس المبكرة وقدم المنح الدراسية للطلاب للدراسة في الخارج. لقد كان شاعرا بنفسه، كما كان الحال مع بعض إخوته وأولاده. منذ العشرينات من القرن العشرين،

[١٥] جامعة حكومية مؤسسها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في مدينة العين

استمرت عائلة العويس في تشجيع التعلم والمنح الدراسية. اليوم، تعد جائزة العويس[١٦] الثقافية الشهيرة، التي تمنحها مؤسسة العويس والتي تم إطلاقها لأول مرة عام ١٩٨٨م، واحدة من الجوائز الأدبية المرموقة في العالم العربي بأكمله. وجزء من الحياة الاجتماعية والثقافية في الخليج العربي هو المجلس إنه تجمع اجتماعي على شكل صالون أدبي ثقافي يستضيفه غني ومؤثر في كثير من الأحيان. عادةً ما يتم ذلك في المساء، وهو تقليديً مفتوح يحضره الرجال فقط والأنشطة الأدبية هي جزء من الأحداث التي تحدث عادة في المجلس. في تطور متصل، تم إنشاء العديد من المكتبات والأندية الثقافية والأدبية من قبل بعض الأفراد أو المجموعات خلال الحقبة الاستعمارية. تم افتتاح أحد متاجر الكتب الأولى في الشارقة في عام ١٩١٢م بواسطة تاجر يدعى علي المحمود. وبالمثل، تم إنشاء المكتبات وأقسام الثقافة في العديد من الإمارات ابتداءً من الستينيات.

دور المجلات لتطور الأدب الإماراتي

تشجع دائرة الإعلام والثقافة في الشارقة الأعمال الإبداعية والكتابة الأدبية بعدة طرق منذ إنشائها في عام ١٩٨١م. إنها واحدة من أكثر ناشرة التي تتخذ من الإمارات العربية المتحدة،فضلا عن الدراسات العلمية عن الأدب والتاريخ والنقد ينشر أعمال مؤلفين إماراتيين وغير إماراتيين. والمجلة الرائدة والتي تظهر شهريا وتتميز بالكتابة الإبداعية والخيالية وغير الخيالية باللغة العربية من قبل المؤلفين من أي جزء من العالم. النشاط الأدبي الثقافي الذي ترعاه الحكومة والذي استمر في الازدهار في دولة الإمارات العربية المتحدة هو تنظيم

[١٦] هي جائزة مستقلة اسسها الشاعر سلطان العويس لتشجيع وتكريم الأدباء والكتاب والمفكرين والعلماء العرب

معارض الكتب. بدأ معرض الشارقة الدولي للكتاب[١٧] في عام ١٩٨٢ ، في حين تم إطلاق نسخة أبوظبي في عام ١٩٩٠. بالإضافة إلى معرض الكتب الكلاسيكية والحديثة باللغة العربية وعلى أكبر عدد ممكن من الموضوعات، تتميز معارض الكتاب أيضًا بأدب جانبي وثقافي والفعاليات التعليمية. تقام كل عام مسابقات أدبية وتمنح جوائز لمؤلفي الكتب الذين يحكمون على أفضل ما في الكتابة الإبداعية والنقد الأدبي. ساهم أيضًا في تشكيل الأدب العربي الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة في تشكيل اتحاد كتاب الإمارات[١٨] عام ١٩٨٤، ومقره في الشارقة. بصرف النظر عن كونه كما هو متوقع، منتدى للكتاب (مواطني دولة الإمارات العربية المتحدة والمقيمين والزوار) للقاء وتبادل الأفكار، تنشر هذه الجمعية الأعمال الأدبية من قبل أعضائها على وجه الخصوص وعادة ما تمنح الجوائز. ولديها مجلة شهرية تسمى" الشؤون الأدبية"، التي ظهرت لأول مرة في عام ١٩٨٧م. كما هو متوقع، تعرض هذه المجلة مقالات ومقالات شعرية وقصص قصيرة وغيرها من أشكال الكتابة الإبداعية.

لعبت الصحافة الإماراتية دوراً هاماً في نشر المعلومات حول الآداب الإماراتية والعربية والعالمية وساهمت المجلات التالية في عملية إلهام وتشجيع الشباب الإماراتي ذوي العقلية الأدبية في الستينيات والسبعينيات: أخبار دبي (١٩٦٥) صحيفة الشروق (١٩٧٠) المجمع (١٩٧٣) الأهلي (١٩٧٤م) الأزمنة العربية (١٩٧٩). توقفت معظم هذه المجلات الأسبوعية من القطاع الممولة العام.و من بين الصحف اليومية الرائدة التي لا تزال تعمل في البلاد اليوم هي صحيفة "الاتحاد" التي تتخذ من أبوظبي مقراً لها والتي تأسست في عام ١٩٦٩. ومقرها الخليج

[١٧] هو معرض سنوي دولي للكتاب :موقع الرسميwww.sibf.com:
[١٨] أسسسها وزارة تنمية المجتمع ١٩٨٤ مايو ٢٦ رئيس السابق حبيب الصايغ

ومملوكة من قبل شركة الخليج التي تأسست في عام ١٩٧٠ وطبعتها الإنجليزية The Gulf Today بدأت في عام ١٩٩٦ و "البيان" ومقرها دبي، والتي ظهرت لأول مرة في ١٩٨٠م. شكلت الزيارات إلى العديد من دول الإمارات التي قام بها بعض المفكرين العرب والمسلمين الحديثين والمبكرين، وصار عاملاً آخرا التي ساعدت في الاستيقاظ الفكري بين الإماراتيين في الحقبة الاستعمارية. وتلك الزيارات - وخاصة الشاعر اللبناني الأمريكي أمين الريحاني والإصلاحي المسلم جمال الدين الأفغاني وتلميذه، السوري المولد محمد رشيد رضا. مصدر التشجيع لجيل القرن العشرين من رجال الإماراتيين استمروا اتجاه الزيارة من قبل العلماء، أو بشكل أكثر ملاءمة اليوم، ودعوة العلماء والنجوم الأدبيين إلى الإمارات العربية المتحدة، حيث تتنافس ثلاث إمارات على وجه الخصوص - أبو ظبي ودبي والشارقة - بجدية مع بعضها البعض في هذا الصدد.

أحد الأحداث الأدبية المعاصرة من هذا النوع هو مهرجان طيران الإمارات الدولي للآداب (EAIFL[١٩])الذي نُظمت الطبعة الأولى منه في عام ٢٠٠٩. هذا المهرجان السنوي للأدب ليس مجرد إقليمي، عربي، شرق أوسطي. بدلاً من ذلك فهي عالمية تجمع العديد من الكتاب والشعراء العرب وغير العرب المشهورين دوليًا في دولة الإمارات العربية المتحدة على أساس سنوي. من حضروا في المهرجان السابقة هم: فول سوينكا، بن أوكري، مارجريت أتوود، أدونيس، فيكاس سواروب، كريس كلييف، وجيفري ديف. يمكن القول أن معرض EAIFL يحاكي المعرض السنوي لما قبل الإسلام الشهير، سوق عكاظ، التي كانت واحدة من الأماكن

[١٩]- Emirates Airline International Festival of Literature الموقع الرسمي www.emirateslitfest.com

القديمة في السوق العربية حيث تم تطوير اللغة العربية الكلاسيكية القديمة والتي تقدمت القصيدة. وبينما يستهدف المهرجان الدولي للأدب المتعدد الثقافات الذي ترعاه دبي في المقام الأول إثارة اهتمام الشباب الإماراتي المعاصر بالقراءة والكتابة، فإن هذا الحدث يعمل أيضًا على الترويج لدولة الإمارات العربية المتحدة وعرض صورتها على أنها ليست فقط مركز الأعمال والسياحة الرائد في القرن الحادي والعشرين في الشرق الأوسط، ولكن أيضًا نقطة الإلتقاء ناشئة للترويج والتعزيز لما يمكن تسميته 'الأدب العالمي'.

لعبت الصحافة دورًا مهمًا في تطور الأدب الإماراتي في السبعينيات والثمانينيات هذا صحيح بشكل خاص في حالة القصة القصيرة ، والتي تم الترويج لها بشكل كبير من خلال النشر من قبل المجلات والصحف الإماراتية المذكورة سابقًا. من خلال الصحافة النشطة، أسماء جديدة - مثل مريم جمعة فرج المذكورة أعلاه وإبراهيم مبارك مواليد ١٩٥٢م أسماء الكتّاب الآخرين الذين ظهروا في الثمانينات من القرن الماضي هم محمد المر (مواليد ١٩٥٢) ، الذي ربما يكون أشهر كاتبة إماراتية في الغرب ومؤلف كتاب "حكايات دبي" الشهيرة و "ذا وينك أوف ذا ووك". منى ليزا ، محمد حسن العربي ، عبد الريع السجواني (أيضا الصغواني ؛ مواليد ١٩٥٧) ، وليلى أحمد (ليلى أحمد؛ مواليد ١٩٦٠). نجاة الرفاع ، عائشة الكعبي من بين أصوات النساء الناشئة في الروايات الإماراتية المعاصرة.

اتجاه مثير للاهتمام في تاريخ القصة القصيرة الإماراتية هو ممارسة النشر المشترك يبدو أنه بسبب ندرة الكتاب في الثمانينيات، فإن معظم المجموعات الأولى من القصص القصيرة الإماراتية تتألف من أعمال عدة أو العديد من الكتاب على سبيل المثال، تتألف مجموعة كلنا

نحب البحر - التي نُشرت في الشارقة عام ١٩٨٥ - من قصص كتبها ٢٦ مؤلفًا مثال آخر على مجموعة مشتركة هي "النشيد" تضم هذه المجموعة، التي نُشرت في عام ١٩٨٧، قصصاً من تأليف مجموعة من ثلاث كاتبات إماراتيات ، وهما مريم جمعة فرج ، وسلم معار سيف (مواليد ١٩٦٨) ، وعمنة عبد الله بو شهاب (مواليد ١٩٦٠).

كما هو موضح في تواريخ ولادتهم، وُلد معظم رواد الخيال الإماراتي في الخمسينيات والستينيات لقد كانوا من بين المستفيدين من نظام التعليم الحديث المقدم المدعوم من الكويت ودول عربية أخرى ، وهم إلى حد كبير من المتعلمين في الجامعة تنعكس عناصر تأثير التغريب والتحول الحضري المفاجئ للبلاد على كائناتهم الاجتماعية والنفسية في كتاباتهم من خلال معالجة موضوعات مشتركة مثل المناخات الاجتماعية والطبوغرافية المتغيرة لدولة الإمارات العربية المتحدة في السبعينيات والثمانينيات كما كتبوا عن الانتقادات الاجتماعية، وتعاملوا مع قضايا مثل المرأة والنوع الاجتماعي والآثار العامة للتنقيب عن النفط على الثقافة والمجتمع الإماراتي. كما تظهر التقاليد والمهن والعادات والممارسات القديمة لأهل منطقة الخليج في بعض أعمالهم.

نظرًا لأن القصة الخيالية الأسرع نموًا والأكثر شعبية في الإمارات العربية المتحدة، فقد تطورت القصة القصيرة الإماراتية إلى اتجاهات مختلفة في مدخل حيل للقاعدة العمارية "مقدمة للقصة الإماراتية القصيرة"[٢٠]، حدد الراشد بوشر أربعة اتجاهات رئيسية - متداخلة في بعض الأحيان - في الخيال الإماراتي.

[٢٠]- لولة المنصوري-أصداء نقدية- أكتوبر ١٥- ٢٠٢١م

١:الاتجاهة الرمانسسي ، ممثلة بأعمال مؤلفين مثل شيخ الناخي وعبد العزيز الشرعان وسعاد العريمي

٢:الاتجاهية الواقية: التي تميز كتابات محمد المر وعبد الحمد أحمد ، على سبيل المثال

٣:الاتجاهية الرمزي أو الحصري: انعكس ، على سبيل المثال ، في معظم أعمال عبد الله صقر ومريم جعفر فرج وسلمى محمد سيف

٤:الاتجاهية الوجدي: أعمال علي أبي الريش (الريش أيضًا ، م. ١٩٥٦) ، على سبيل المثال ، تمثل هذا الاتجاه في الغالب

العوامل المؤثرة في النهضة الأدبية

ظهر الأدب العربي الحديث أو المعاصر في الإمارات متأخرا عن سائر بلاد العرب، مثل مصر وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق وغيرها، حيث ظهرت الأعمال الأدبية الإماراتية الأولى في القرن العشرين، "الأدب العربي الإماراتي الحديث له تاريخ عميق لكن لا يتعلق بالعالم العربي بأسره ولاسيما منطقة الخليج العربي. شهدت الكويت والبحرين على وجه الخصوص الصحوة الأدبية في الفترة الحديثة قبل الدول الأربع الأخرى (عمان، قطر والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة) التي تشكل الكتلة السياسية الإقتصادية الإقليمية المعروفة باسم مجلس التعاون الخليجي على الرعم من أن الكتابة الأدبية العربية الحديثة في الإمارات العربية المتحدة جديدة نسبيا".[٢١] ولكن، بعد أن تكوَّنت دولة الإمارات العربية المتحدة في ٢ ديسمبر

٢١- د .سعيد يحيى السريحي، الأدب العربي المعاصر في الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨، ص: ٤٧

١٩٧١ برئاسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ساعدت عدّة العوامل على إحياء الثقافة والأدب في البلاد، فظهرت نهضة ثقافية وأدبية وعلمية.

طلع الأدب العربي الحديث أو المعاصر في الإمارات في السبعينيات، استثناءً من ذلك، بدأ الشعر الحديث أن يظهر بين الإماراتيين في أوائل القرن العشرين. كما توضح هذه الحقيقة الدراسات التفصيلية التي أجريت في تاريخ الأدب الإماراتي ومن أهمها كتاب 'اتجاهات الأساسية للشعر الحديث في دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٢٠-١٩٩٠م لكاتب نزار أباظة[٢٢]، يناقش هذا الكتاب العوامل التي سهلت ظهور الصحوة الأدبية والثقافية بين الإماراتيين. شهدت الإمارات العربية المتحدة ازدهارًا أدبيًا كبيرًا في أوائل القرن الماضي، حيث ظهرت العديد من الأسماء البارزة في مختلف مجالات الأدب، مثل الشعر والقصة والرواية والمسرح. ومن ثَم يمكن إرجاع هذه النهضة إلى عدة أسباب رئيسية، منها:

العوامل السياسية

ساهمت عوامل سياسية عديدة في النهضة الأدبية في الإمارات، مثل تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٧١، وتولي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مقاليد الحكم، حيث أولى اهتمامًا كبيرًا بالنهضة الثقافية والأدبية في البلاد. فقد شهدت الإمارات تحولات عديدة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، مما أدّت إلى بزوغ طبقة اجتماعية جديدة من المثقفين والأكاديميين، الذين لعبوا دورًا هامًا في إحياء الأدب الإماراتي.

٢٢- كاتب وروائي سوري.

العوامل الاجتماعية

تعرضت الإمارات في القرن العشرين بتحولات اجتماعية وثقافية كبيرة، مثل انتشار التعليم والثقافة بين أفراد المجتمع، مما أدى إلى زيادة الوعي الثقافي لدى المجتمع، والتي ساهمت في ظهور جيل جديد من الأدباء والشعراء. فقد لعب التطور الاقتصادي والحضاري دورا بنّاءا في زيادة الاهتمام بالأدب والثقافة، كما لا يحفى أنّ انتشار وسائل الإعلام وزيادة طُرق التواصل مع العالم الخارجي أثرت تأثيرا إيجابيا في إثراء الثقافة الإماراتية وفتح آفاق جديدة أمام الأدباء الإماراتيين. وشهدت نموًا سكانيًا وحضريًا كبيرًا في القرن العشرين، حيث انتقل العديد من المواطنين الإماراتيين إلى المدن الكبرى، كما هاجرت أعداد كبيرة من الأجانب للعمل في الإمارات. وقد أدى هذا النمو إلى تنوع المجتمع الإماراتي، وزيادة الوعي الثقافي، وارساخ دعائم النهضة الأدبية.

الرعاية الحكومية للثقافة والفنون

ومن دوافع النهضة الأدبية في الإمارات حرص الدولة على دعم الثقافة والأدب من خلال توفير المرافق والمراكز الثقافية، مثل مكتبة أبو ظبي العامة ومركز الشيخ زايد للكتاب مما نتج عنه توفر بيئة ثقافية داعمة للإبداع. وازدادت أعداد الكتاب والشعراء، وارتقى مستوى الإنتاج الأدبي. وقد حرصت القيادة الإماراتية على دعم الثقافة والفنون من خلال إنشاء المؤسسات الثقافية والفنية، ومنح الجوائز الأدبية والفنية، وتوفير التمويل للمشاريع الثقافية والفنية. كما ساهمت التفاعلات الثقافية بين الإمارات والدول العربية الأخرى في إثراء الأدب الإماراتي، وفتح آفاق جديدة أمام الكتاب الإماراتيين. وعلاوة على ذلك، لعبت التطورات السياسية

والاقتصادية التي شهدتها الإمارات في القرن العشرين دورًا مهمًا في النهضة الأدبية في البلاد. إنّ تأسيس دولة مستقلة ذات سيادة في عام ١٩٧١ ألهم شعور المواطنين الإماراتيين بالفخر وأذكى روح الانتماء الوطني. كما أدت اكتشافات النفط في الإمارات إلى ازدهار الاقتصاد الوطني، وزيادة الموارد المالية المتاحة للإنفاق على الثقافة والأدب.

حرصت حكومة الإمارات على الحفاظ على التراث الإماراتي، حيث تم إنشاء العديد من المتاحف والمراكز الثقافية التي تعنى بحفظ التراث وتعريف الأجيال الجديدة به. وقد كان لهذا الاهتمام أثر كبير في النهضة الأدبية، حيث أدى إلى ظهور جيل جديد من الكتاب الذين استلهموا من التراث الإماراتي في أعمالهم الأدبية. وقدمت الحكومة الإماراتية الدعم والرعاية للحركة الأدبية، حيث قامت إنشاء العديد من المؤسسات الثقافية التي تعنى بالأدب، كما تم تنظيم العديد من المسابقات والمهرجانات الأدبية. وقد كان لهذا الدعم أثر كبير في النهضة الأدبية، حيث اطلع جيل جديد من الكتاب الموهوبين.

وقد ساهمت هذه التطورات في توفير بيئة مناسبة للإبداع الأدبي، حيث شجعت الحكومة الإماراتية على دعم الثقافة والفنون، كما ساهمت في توفير فرص التعليم والتدريب للجيل الجديد من الكتاب الإماراتيين.

تطور التعليم

من أهم العوامل التي ساهمت في النهضة الأدبية في الإمارات هو التعليم، حيث لعب دورًا رئيسيًا في نشر الثقافة والمعرفة بين السكان، وتزويدهم بالأدوات اللازمة لممارسة الكتابة الأدبية، شهدت الإمارات تطورًا ملحوظًا في التعليم، حيث تم إنشاء العديد من المدارس

والجامعات، مما أدى إلى زيادة عدد المتعلمين، وانتشار ثقافة القراءة والكتابة. وقد ساهم التوسع في التعليم في زيادة عدد المثقفين الإماراتيين، كما حرصت الحكومة الإماراتية على إرسال الطلاب إلى الخارج للدراسة في أفضل الجامعات العالمية. وقد ساعد هذا في إتاحة الفرصة للطلاب الإماراتيين للتعرف على الثقافات العالمية، واكتساب المعارف والمهارات الأدبية الحديثة. كما شجعت الحكومة الإماراتية على ترجمة الأعمال الأدبية العالمية إلى اللغة العربية، وترجمة الأعمال الأدبية العربية إلى اللغات الأجنبية. حرصا على تعريف المجتمع الإماراتي بالثقافة العالمية، وفتح آفاق جديدة أمام الأدباء الإماراتيين، مما أدى إلى زيادة الوعي الثقافي لدى المجتمع الإماراتي.

وقد ساهم التعليم في تأسيس العديد من المؤسسات الثقافية، مثل النقابات الأدبية والجمعيات الثقافية، التي لعبت دورًا بناءا في دعم الأدباء الإماراتيين، ونشر أعمالهم. كما لا يخفى أنّ انتشار وسائل الإعلام ساعد في زيادة التواصل بين الكتاب الإماراتيين والعالم الخارجي، فأتاحت لهم الاطلاع على أحدث الاتجاهات الأدبية العالمية.

كانت دولة الإمارات العربية المتحدة تعاني من نقص في التعليم قبل ستينات تحديدا قبل العام ١٩٦٢. كان عدد المدارس قليلًا وعدد الطلاب قليلًا أيضًا، وكان معظمهم من الذكور. كما أن الخدمات الاجتماعية الأساسية، مثل المستشفيات والسكنيات والمطارات، لم تكن متوفرة. وكان هناك نقص كبير في العمالة، فقررت الدولة بأن تأخد التعليم بعين الاهتمام الأكبر بعد اكتشاف النفط وبداية التطور، قررت الدولة أن التعليم هو أهم شيء، وقال

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان"إن الشباب هم ثروة الأمم الحقيقية "[٢٣]. وبدأ الشيخ زايد يبني مدارس كثيرة، حتى وصل عدد الطلاب إلى ٢٨ ألف طالب، وفي الوقت نفسه كان الطلاب الذين يريدون إكمال تعليمهم بعد الثانوية يسافرون إلى الخارج، وساعدتهم الدولة في ذلك، من خلال دفع تكاليف دراستهم، رغبا في تحقيق حلم الشيخ زايد في توفير التعليم ذا الجودة في كل أنحاء الإمارات.

كان للشيخ راشد بن سعيد الذي حكم دبي من ١٩٥٨ إلى ١٩٩٠ له دور كبير في تطوير التعليم في دبي، وكان يؤمن بأن التعليم هو أساس تقدم البلاد، وأن دبي يجب أن تكون في مكانة مرموقة بين الأمم، أسس لهذا الغرض الهيئات الرسمية التي تشرف على التعليم في عام ١٩٧٠، وكان النظام التعليمي في ذلك الوقت يتكون من أربع مراحل: رياض الأطفال (٤-٥ سنوات)، الابتدائية (٦-١١ سنة)، الإعدادية (١٢-١٤ سنة)، الثانوية (١٥-١٧ سنة).

بعد قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٧١ أصبح التعليم مجانيًا للجميع ذكورا و إناثا على السواء، في المدارس الحكومية. وظهر التعليم الخاص لاحقًا ليدعم جهود القطاع العام، ودولة الإمارات توفر جميع التسهيلات للتعليم لأكثر من ٤٠% من الطلاب فيها، ويقوم قطاع التعليم الخاص بتعليم العديد من اللغات الأجنبية الأخرى لكثير من المواطنين وأبناء الجاليات، بالإضافة إلى اعتماده مناهج متنوعة لبعض المواد، مثل العلوم والرياضيات وغيرهما. بقي التعليم الهاجس الأكبر للدولة، فقامت بتبني خطة مستقبلية لتطوير التعليم في السنوات العشرين المقبلة، وتهدف إلى تحقيق أهدافها لتصل بالتعليم إلى مستويات معيارية

[٢٣]- الخليج، ١٣- أغسطس ٢٠٢٤م

تتماشى مع مخرجات التكنولوجيا والعلوم. تركز هذه الخطة على تعليم تكنولوجيا المعلومات ومحو الأمية في هذا المجال، وتعمل على ترسيخ قيم المجتمع ومبادئه لدى الناشئة، ولضمان ذلك، تعمل هذه الخطة على توطين التعليم، لتصل نسبة المواطنين العاملين في سلك التربية والتعليم إلى ٩٠% بحلول العام ٢٠٢٠.

والذي نشاهده اليوم أن المدارس منتشرة في كل قرية، ويحصل كل طالب وطالبة على حظه من التعليم والرعاية التربوية دون تمييز، كما أصبح بمقدور الطلاب منذ بضع سنوات، إكمال دراستهم في بلادهم حيث افتتحت جامعة الإمارات عام ١٩٧٧، لم تكن جامعة الإمارات المؤسسة الحكومية الوحيدة التي تعنى بالتعليم العالي، إذ تم افتتاح كليات التقنية العليا للطلاب والطالبات، والتي أصبحت موجودة في معظم إمارات الدولة، لتعمل على تأهيل الخريجين للعمل في مجالات الهندسة والإدارة والتسويق وغيرها من التخصصات. وجاءت جامعة زايد التي تم افتتاحها في عام ١٩٩٨ لتلبي حاجة الطالبات وتقوم بتدريسهم وفق أحدث الأساليب، كما توجد مؤسسات تعليمية تركز على الجانب المهني والتقني مثل معهد الإمارات للعلوم المصرفية، وهو مركز تدريب تابع لشركة نفط أبوظبي الوطنية. افتتح الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التعليم العالي والبحث العلمي مركز التميز للأبحاث التطبيقية والتدريب في عام ١٩٩٩ هدفا لتعزيز البحث العلمي والتحصيل الأكاديمي والذي يوفر برامج تعليمية لجميع الجنسيات. كما منح الضباط أيضًا الفرصة للحصول على المؤهلات الأكاديمية من خلال التحاقهم بكلية زايد العسكرية. على سبيل اختصار يمكن القول أن التعليم في دولة

الإمارات العربية المتحدة قد تطور بشكل كبير منذ قيام الدولة. وأصبح التعليم متاحًا للجميع وسهل المنال مركزا على تطوير المهارات العلمية والتقنية والأكاديمية للطلاب.

اهتمت الإمارات العربية المتحدة بالشباب ودورهم في بناء المستقبل، وهي مستمرة في تطوير التعليم وتوفير البنية التحتية اللازمة حتى يتمكن الشباب من المساهمة في التنمية الاقتصادية وتعزيز مكانة البلاد الحضارية.

رعاية المسابقات الأدبية

لعبت المسابقات الأدبية دورًا مهمًا في النهضة الأدبية في الإمارات، حيث كانت من العوامل التي ساهمت في إثراء الحياة الثقافية في البلاد، ونشر الوعي الأدبي بين مختلف فئات المجتمع، وقد دأبت المؤسسات الحكومية والخاصة في الإمارات على رعاية المسابقات الأدبية منذ بدايات النهضة الأدبية، حيث كانت هذه المسابقات من الوسائل الفعالة في اكتشاف المواهب الأدبية الشابة وتحفيزهم على الإبداع والتعبير عن أنفسهم.

تنظم العديد من المؤسسات الثقافية في الإمارات مسابقات أدبية، ومن أبرز المسابقات الأدبية التي حظيت برعاية المؤسسات الحكومية في الإمارات، مسابقة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان للإبداع الشعري التي قامت في الوجود عام ١٩٩٢، وهي من أقدم وأكبر المسابقات الأدبية في المنطقة. كما تشمل هذه المسابقات جائزة الشيخ زايد للكتاب، منذ عام ٢٠٠٦ وهي من أهم الجوائز الأدبية في العالم العربي، وجائزة أبوظبي للثقافة والفنون، منذ عام ٢٠٠٩، وهي من الجوائز التي تعنى بمختلف المجالات الثقافية بما في ذلك الأدب.

كما حظيت المسابقات الأدبية برعاية العديد من المؤسسات الخاصة في الإمارات، مثل جائزة دبي للصحافة منذ عام ١٩٩١، وهي من أهم الجوائز الصحافية في العالم العربي، وجائزة الشارقة للإبداع العربي، التي جاءت في الوجود عام ١٩٩٦، وهي من الجوائز التي تعنى بمختلف المجالات الأدبية، بما في ذلك الشعر والقصة والرواية. وجائزة أبوظبي للقصة القصيرة، منذ عام ٢٠١٠، وهي من الجوائز التي تعنى بتطوير فن القصة القصيرة في الإمارات.

وقد أسهمت هذه المسابقات في إثراء المشهد الأدبي في الإمارات، وظهور العديد من الأسماء الأدبية البارزة التي أصبحت أهم الدوافع في تطوير الأدب الإماراتي ونشره في العالم، ومن أبرز الفوائد التي حققتها المسابقات الأدبية في النهضة الأدبية الإماراتية:

- اكتشاف المواهب الأدبية الشابة وتحفيزهم على الإبداع.
- نشر الوعي الأدبي بين مختلف فئات المجتمع.
- إثراء الحياة الثقافية في البلاد.
- تعزيز مكانة الإمارات في المشهد الأدبي العربي والعالمي.

هذه المسابقات صارت نقطة تحوّلٍ في تحفيز الكتاب والشعراء الإماراتيين على الإبداع الأدبي ونشر نتاجهم الأدبي.

ازدهار الصحافة والنشر

شهدت النهضة الأدبية في الإمارات ازدهارًا ملحوظًا في الصحافة والنشر حيث تم إنشاء العديد من الصحف والمجلات والدوريات الأدبية، ونشر العديد من الكتب والدواوين الشعرية، وهذه

الظاهرات كلها من أبرز الدوافع التي ساعدت في نشر الثقافة والمعرفة وتنمية الحس النقدي لدى الجمهور.

بدأت الصحافة في الإمارات في منتصف القرن التاسع عشر حيث صدرت أول صحيفة في البلاد عام ١٨٧٣ باسم "البيان"[٢٤] ومع اكتشاف النفط في البلاد عام ١٩٦٢، شهدت الصحافة نموًا وازدهارًا كبيرًا، حيث تم إنشاء العديد من الصحف والمجلات الجديدة. لعبت الصحافة دورًا مهمًا في النهضة الأدبية في الإمارات، وإليها يرجع الفضل في تنوير الوعي المعرفي وإغراء النشاطات الثقافية وتنمية الحس النقدي لدى الجمهور. كما ساهمت في إثراء الحياة الأدبية من خلال نشر المقالات والدراسات النقدية حول الأدب والشعر والفكر، وازدهر النشر في الإمارات أيضًا في ظل النهضة الأدبية، حيث تم إنشاء العديد من دور النشر الجديدة التي ساهمت في نشر الكتب والمؤلفات الأدبية.

المشاركة في المهرجانات والملتقيات الأدبية

إن المشاركة في المهرجانات والملتقيات الأدبية تتصدر على أبرز العوامل التي دفعت عجلة النهضة الأدبية في الإمارات، وفقد ساهمت هذه المهرجانات والملتقيات في نشر الثقافة الأدبية بين الجمهور، ودعم المواهب الأدبية الإماراتية، وتعريف الأدب الإماراتي بالعالم.

ففي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، كانت المهرجانات والملتقيات الأدبية هي المنصة الرئيسية للأدباء الإماراتيين للتعبير عن إبداعاتهم. فقد شارك أدباء إماراتيون كبار،

---

[٢٤]- جريدة البيان يومية سياسية شاملة تصدر في دبي في الإمارات العربية المتحدة .تأسست في 10 مايو عام .1980 وتصدر معها ثلاث ملاحق يومية "البيان الرياضي" و"البيان الاقتصادي" و"الحواس الخمس". كما ويصدر معها يوم الأحد ملحق ثقافي بعنوان "مسارات" ويصدر يوم الجمعة ملحق "كتب" وملاحق أخرى

مثل عبد الله علي المطوع ومحمد بن راشد آل مكتوم في هذه المهرجانات والملتقيات، وساهموا في إثراء الحركة الأدبية في الإمارات. وفي التسعينيات من القرن الماضي، بدأت المهرجانات والملتقيات الأدبية تتطور تدريجيا ويتوسع نطاقها، فانعقد العديد من المهرجانات والملتقيات الأدبية الجديدة، مثل مهرجان الشارقة القرائي الدولي ومهرجان أبوظبي للكتاب، كما بدأت المهرجانات والملتقيات الأدبية تركز على دعم المواهب الأدبية الإماراتية الشابة. كانت هذه التطورات من أبرز الدوافع الفعّال في زيادة الاهتمام بالأدب الإماراتي، وظهور جيل جديد من الأدباء الإماراتيين المبدعين. وفيما يلي بعض من الفوائد الجليلة التي تُقدمها المهرجانات والملتقيات الأدبية في الإمارات:

- ساهمت المهرجانات والملتقيات الأدبية في نشر الثقافة الأدبية بين الجمهور الإماراتي. فقد أصبحت فرصة للجمهور الإماراتي للتعرف على الأدب العربي والعالمي، وحضور الندوات والمحاضرات الأدبية، وشراء الكتب والإصدارات الأدبية.

- دعمت المهرجانات والملتقيات الأدبية المواهب الأدبية الإماراتية. فصارت هذه المهرجانات والملتقيات بمثابة منصة دولية للأدباء الإماراتيين الشباب للتعبير عن إبداعاتهم، ونشر أعمالهم الأدبية، والتواصل مع الأدباء الآخرين.

- ساهمت المهرجانات والملتقيات الأدبية في تعريف الأدب الإماراتي بالعالم. فقد شاركت العديد من الدول العربية والأجنبية في هذه المهرجانات والملتقيات، فصارت جُسرا ثقافيا ساعد في نشر الأدب الإماراتي وتعريف العالم به.

وعلى الرغم من التطورات التي شهدتها الحركة الأدبية في الإمارات في السنوات الأخيرة، إلا أن المشاركة في المهرجانات والملتقيات الأدبية لا تزال تلعب دورًا مهمًا في النهضة الأدبية في الإمارات. فقد أصبحت هذه المهرجانات والملتقيات منصات مهمة للأدباء الإماراتيين للتواصل مع بعضهم البعض، وتبادل الخبرات، ونشر إبداعاتهم.

معرض الشارقة الدولي للكتاب: يعد معرض الشارقة الدولي للكتاب من أكبر المحركات الأدبية في النهضة الأدبية في الإمارات العربية المتحدة. فقد كان المعرض منصة مهمة للكتاب الإماراتيين للتعبير عن أنفسهم ومشاركة أعمالهم مع العالم. كما ساهم المعرض في زيادة الوعي بالأدب الإماراتي وتعزيزه. بدأ "معرض الشارقة الدولي للكتاب في عام ١٩٨١"[٢٥]، وهو الآن أحد أكبر المعارض الكتابية في العالم العربي. يقام المعرض كل عام في شهر نوفمبر، ويستمر لمدة ١٠ أيام، يشارك فيه آلاف الناشرين من جميع أنحاء العالم، ويقدمون عديدا من الكتب في الفنون المتنوعة. يشكل معرض الشارقة الدولي للكتاب مصدر إلهام للعديد من الكتاب الإماراتيين الشباب. فقد ساعد المعرض هؤلاء الكتاب على النشر وتقديم أعمالهم إلى نطاقٍ واسعٍ من القراء يجتاز حدود القارات الدولية. كما ساعد المعرض في تطوير مهارات الكتاب الإماراتيين وتعزيز قدراتهم. إنّ لمعرض الشارقة الدولي للكتاب دوراً بنّاءا في النهضة الأدبية في الإمارات، وذلك من خلال عدة جوانب:

- تشجيع القراءة: يوفر المعرض فرصة للقراء الإماراتيين للاطلاع على أحدث الكتب العربية والعالمية، مما يساعد على زيادة اهتمامهم بالقراءة والاطلاع.

[٢٥]- معرض الشارقة الدولي للكتاب يُعد من أكبر معارض الكتاب في العالم ويتضمن أكثر من ٤٠٠ حدثاً أدبياً، منها ورش العمل اليومية للكتابة، والأمسيات الشعرية، وتوقيع الكتب، ولطالما احتوت أجنحته على كتب عربية تتناول إمارة الشارقة، والثقافة والفن العربي

- دعم الكتاب الإماراتي: يخصص المعرض مساحة كبيرة للكتاب الإماراتيين، مما يساعد على نشر أعمالهم وتعريف الجمهور بها.
- تشجيع الكتابة: ينظم المعرض العديد من الفعاليات والمسابقات التي تدعم الكتابة، مثل جائزة الشارقة للإبداع العربي.

معرض الشارقة الدولي للكتاب هو فعالية ثقافية مهمة تلعب دورًا بارزًا في التطور الأدبي في الإمارات. يمكن للمعرض تعزيز دوره بشكل أكبر وتحقيق المزيد من الفائدة للمجتمع الإماراتي، ومن أبرز مساهمات المعرض في النهضة الثقافية العربية في الإمارات، زيادة عدد القراء بشكل كبير بعد إنشاءه. وازدادت الكتابة الإماراتية ازدهارًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة، ويرجع هذا جزئيًا إلى الدعم الذي يقدمه المعرض للكتاب الإماراتيين. وساهم هذا الدعم أيضًا في ظهور العديد من الكتاب الإماراتيين المتميزين، الذين حظوا باعتراف محلي ودولي. ويقدم المعرض دعمًا للمواهب الشابة من خلال تنظيم ورش العمل والفعاليات الأدبية، وتوفير فرص النشر للكتاب الجدد، وتعزيز التبادل الثقافي بين الأدباء العرب. وبشكل عام، يعد معرض الشارقة الدولي للكتاب من أهم الفعاليات الثقافية في الإمارات، ويلعب دوراً مهماً في النهضة الأدبية في البلاد.

التواصل مع العالم الخارجي

فتحت النهضة الاقتصادية في الإمارات آفاقاً جديدة للتواصل مع العالم الخارجي، حيث سافر العديد من الإماراتيين إلى الخارج للدراسة أو العمل، كما زارت الإمارات العديد من الوفود الثقافية من مختلف أنحاء العالم. وقد أدى هذا التواصل إلى التعرف على الثقافات العالمية،

وأثر على الأدب الإماراتي بشكلٍ إيجابي فظهرت اتجاهات جديدة في الكتابة، ساهمت العلاقات الثقافية والاقتصادية بين الإمارات والعالم الخارجي في تعريف الأدباء الإماراتيين بالثقافات الأخرى، وفتح آفاق جديدة أمامهم للإبداع.

الازدهار الاقتصادي

ساهمت عوامل اقتصادية عديدة في ظهور النهضة الأدبية في الإمارات، أبرزها التطور الاقتصادي الذي شهدته البلاد في السنوات الأخيرة. فقد أدى هذا التطور إلى تحسين مستوى المعيشة وزيادة فرص التعليم والتعلم، مما ساهم في ازدهار الثقافة والأدب. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل ساهمت التطورات السياسية والاقتصادية التي شهدتها الإمارات في القرن العشرين في النهضة الأدبية في البلاد. فاستقلال الإمارات في عام ١٩٧١ أدى إلى شعور المواطنين بالفخر والانتماء الوطني، بينما أدى اكتشاف النفط إلى ازدهار الاقتصاد وزيادة الموارد المالية المتاحة للثقافة والأدب. ساهم الازدهار الاقتصادي الذي شهدته الإمارات في زيادة الاهتمام بالقراءة والكتابة، وتوفير الفرص للأدباء والكتاب لنشر أعمالهم. ونتيجة لهذه العوامل، شهد الأدب الإماراتي في الفترة الأخيرة تطورًا ملحوظًا، حيث ظهر العديد من الكتاب الإماراتيين المتميزين في مختلف المجالات الأدبية، مثل الشعر والقصة والرواية والمسرح.

رواد النهضة الأدبية في الإمارات

ازدهر الأدب في الإمارات في السنوات الأخيرة، حيث برز العديد من الأدباء والشعراء في مختلف المجالات الأدبية، مثل الشعر والنثر والقصة والرواية. رواد النهضة الأدبية في الإمارات هم

الذين وضعوا الأساس للأدب الإماراتي الحديث، وساهموا في إثراء الثقافة العربية. وقد ساهمت هذه العوامل في ظهور العديد من الأسماء البارزة في الأدب الإماراتي، ومن أبرز الأدباء الإماراتيين الأخرى الذين ساهموا في النهضة الأدبية في الإمارات:

- الشيخ سلطان بن صقر القاسمي: حاكم إمارة الشارقة، الذي اهتم بالثقافة والأدب ودعمه بشكل كبير.
- الشاعر أحمد راشد ثاني: من رواد الشعر النبطي في الإمارات، وكاتب مسرحي. وله العديد من القصائد الوطنية والاجتماعية، كما له دور بارز في تأسيس المسرح الإماراتي.
- الكاتب عبد الله صقر: من رواد القصة القصيرة في الإمارات، وله العديد من القصص التي تناولت القضايا الاجتماعية والسياسية.
- الكاتبة شيخة الناخي: من رواد القصة القصيرة في الإمارات، وله العديد من القصص التي تناولت قضايا المرأة.
- الكاتب مظفر الحاج: من رواد الرواية في الإمارات، وله العديد من الروايات التي تناولت القضايا التاريخية والاجتماعية.
- الشاعر حبيب الصايغ: من رواد الشعر الفصيح في الإمارات، وله العديد من القصائد التي تناولت القضايا العربية والإسلامية.

- الكاتب محمد المر: من رواد المسرح في الإمارات، وله العديد من المسرحيات التي تناولت القضايا الاجتماعية والسياسية.

- الكاتب سالم الحميد: من رواد الكتابة للأطفال في الإمارات، وله العديد من الكتب التي تناولت قيم التربية والأخلاق.

- عبد الله بن محمد النديم: شاعر وكاتب إماراتي، ولد عام ١٩٣٩م. يعد من رواد الشعر الحر في الإمارات، واشتهر بشعره الوطني والإنساني.

- حمد بوشهاب: شاعر وكاتب إماراتي، ولد عام ١٩٤٠م. يعد من أبرز شعراء الإمارات المعاصرين، واشتهر بشعره الغنائي.

- محمد عبد الله النابودة: كاتب وشاعر إماراتي، ولد عام ١٩٤٠م. اشتهر بكتاباته في مجال النقد الأدبي والدراسات الثقافية.

- محمد أحمد بوخاطر: شاعر وكاتب إماراتي، ولد عام ١٩٥٤م. يعد من أبرز شعراء الإمارات المعاصرين، واشتهر بشعره الفلسفي والرمزي.

- علي بن تميم: شاعر وكاتب إماراتي، ولد عام ١٩٥٧م. يعد من أبرز شعراء الإمارات المعاصرين، واشتهر بشعره الاجتماعي والوطني.

- مطر بن لاحج: شاعر وكاتب، وله دور بارز في إثراء الشعر الإماراتي.

- سلطان العويس: شاعر وكاتب، وله دور بارز في تأسيس اتحاد كتاب وأدباء الإمارات.

- حسين الجسمي: شاعر وكاتب، وله دور بارز في إثراء الشعر الشعبي الإماراتي.
- مريم النقبي: كاتبة وروائية، وله دور بارز في إثراء الرواية الإماراتية.

ومن أهم رواد النهضة الأدبية الأخرى عبد الله بن عبود الظاهري، ومحمد بن راشد آل مكتوم، وعلي بن محمد المري، وعبد الله محمد خليفة العتيبة، وعبد الله بن محمد المخيني، وشيخة خليفة بن زايد آل نهيان،

كان لهؤلاء الرواد، دور بارز في نهضة الأدب في الإمارات. ومن أهم ما يميز النهضة الأدبية في الإمارات هو أنها تنوعت في موضوعاتها وأساليبها، حيث تناولت موضوعات اجتماعية وسياسية وثقافية وتاريخية، واستخدمت الأساليب الأدبية المتنوعة، مما ساهم في إثراء الأدب العربي بشكل عام. قدموا عديد من الأعمال الأدبية القيمة التي أثرت على الثقافة العربية، كما أسسوا العديد من الجمعيات الأدبية والثقافية، مثل جمعية الأدباء والكتاب في الإمارات، ونادي الثريا الثقافي. وأنشأوا العديد من المجلات الثقافية، مثل مجلة "الأديب"[٢٦]، ومجلة 'الثقافة'. وتنظيم الفعاليات الثقافية مثل معرض الشارقة الدولي للكتاب والمهرجان الشارقة للشعر العربي. قدموا إبداعات أدبية متميزة في مختلف الأجناس الأدبية كالشعر، والقصة، والرواية، والمقالة. صوّروا هموم المجتمع الإماراتي وقضاياه في أعمالهم الأدبية، وساهموا في إثراء الأدب العربي وتنوعه، ونظموا العديد من المحاضرات والندوات الثقافية، وأصدروا العديد من الكتب والدراسات الأدبية، وترجموا العديد من الأعمال الأدبية العالمية إلى اللغة

[٢٦]- مجلة الأدبية لبنانية مقرها في بيروت- تاسيس ١٩٤٢م

العربية، وشجعوا المواهب الأدبية الشابة ودعموا إبداعاتهم، وقدموا لهم النصائح والتوجيهات، وساهموا في تأسيس جيل جديد من الأدباء الإماراتيين.

ختاما، يلقي هذا البحث الضوء على أهم التطورات التي شهدها الأدب الإماراتي في الفترة الأخيرة، نتيجة العوامل التي أدت إلى النهضة الأدبية في الإمارات، حيث ظهر العديد من الكتاب الإماراتيين المتميزين في مختلف المجالات الأدبية، مثل الشعر والقصة والرواية والمسرح. كما شهدت هذه الفترة ازدهار الأدب النسائي الإماراتي، حيث برزت العديد من الكاتبات الإماراتيات المبدعات اللاتي قدمن أعمالًا أدبية غنية ومتنوعة. ساهم هذا الازدهار في التعريف بهذا الأدب المميز وإثراء المشهد الثقافي في الإمارات العربية المتحدة.

الفصل الثالث

تطور الشعر العربي في الإمارات العربية المتحدة

يُعدّ تطور الأدب العربي في الإمارات رحلة فريدة تُثير للاهتمام، حيث نشأ هذا الأدب متأخرًا نسبيًا مقارنةً بدول عربية أخرى، لكنه شهد تطورًا ملحوظًا في العقود الأخيرة. وشهدت الإمارات نهضة ثقافية هائلة، فازداد الوعي بأهمية الأدب ودوره في بناء المجتمع، وظهرت أشكال أدبية جديدة مثل القصة القصيرة والرواية. وانطلق الأدب الإماراتي ليغوص في أعماق قضايا المجتمع، حاملًا صوته إلى العالمية. وتميز الأدب الإماراتي بشكله الشعري الذي احتفى بجمال البيئة الصحراوية وقيم الحياة البدوية.

الشعر العربي العام، المعروف باسم الشعر النبطي، هو أكثر أشكال الشعر شعبية بين الشعوب - وخاصة البدو - في شبه الجزيرة العربية والخليج، من الأردن إلى الإمارات العربية المتحدة ومن العراق إلى اليمن. يستخدم الشعر النبطي تقليديًا للاحتفال بأسلوب الحياة البدوية، بالإضافة إلى التعامل مع موضوعات أخرى مثل غزل، والرثاء، والمدح، والهجاء. إحدى نقاط التشابه بين أشكال النبطي والقاعدة من الشعر العربي هي يتألف بالتوافق، وإن كان قليلاً، مع القواعد الوضعية للوزن والقافية. يكمن الاختلاف بينهما، بشكل أساسي، في مجموعة متنوعة من اللغة العربية المستخدمة: في حين أن الفصحة أي العربية الفصحى أو الأدبي مستخدمة في شكل قاعدة، يتكون نموذج النبطي باللغة العربية العامة، باستخداما للهجة شبه الجزيرة العربية والخليج.

إن الشعر النبطي قد أصبح أكثر شعبية من شكل النخبة بين العلماء والباحثين الذين يكتبون باللغة الإنجليزية. بسبب أن الشعر النبطي يتم تسليمه إلى حد كبير من خلال التسليم الشفوي - كما كان الحال مع الشعر العربي الكلاسيكي - وغالبًا ما يتم تقديمه في المناسبات التجمعات المهمة التي تميز الأحداث القبلية والوطنية.يعد الشعر النبطي من انواع الأدب الشعبي في الخليج العربي ومنطقة الجزيرة العربية فهو يمثل ملحما ثقافيا لهذه المنطقة قبل تشكل دولها المركزية واستمر هذا الوضع حتى نهاية السبعينيات من القرن العشرين وإن الشعر النبطي تسجيلا لواقع المنطقة واحداثها فكان الناقل الأول للحياة آنذاك مبرزا لصور الحياة عبر موضوعاته المختلفة التي ضمت الرؤى والأفكار حول المجريات التي أحاطت بأهل المنطقة ومن اهم الموضوعات التي لا يخلو منها ديوان شعر نبطي تقليدي موضوعا القبيلة والمرأة. فالقبيلة شكلت المؤسسة الأولى لإنسان تلك المنطقة قرون طويلة وحتي بعد قيام الدول فالقبيلة مؤسسة إجتماعية وثقافية منظمة لتشكيل وجود أفرادها بما تحمل من قيم وأعراف وقوانين وغيرها أما المرأة فهي اكثر العناصير حضورا في القصيدة النبطية الى جانب القبيلة حيث كان لها غرض شعري تقليدي هو الغزل بل تعداه لمواضيع أخرى حمل معه مدلولات حول هذا الحضور لها داخل القصيدة النبطية. دراسة "حضارة الشعر في بادية الإمارات"[٢٧] لغسان الحسن وجاء فيها الفصل الخامس بعنوان المرأة كقيمة في حضارة الشعر النبطي في الإمارات، وعرض الباحث فيه تحول تداول صورة المرأة من صورة حسية عند الشعراء التقليدين إلى مشاركتها الأحاسيس والمشاعر مع انفتاح المجتمع وتحضره ، ثم حضورها كرمز لمعانٍ عديدة يبقيها الشاعر مبهمة في قصيدته، وقد وأضاف فيها الوصف

[٢٧]- الدكتور غسان الحسن –ط –أبو ظبي ٢٠٠٩م

والتحليل. ودراسة "الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور، قراءة أنثربولوجية، للباحث سعد الصويان ، وهي دراسة أنثربولوجية"[٢٨] تطرّق فيها إلى مواضيع عدة ولكنها متداخلة، واهتمّ في الشعر الشفاهي عند البدو، فهو يرى أن هناك علاقة بين أشعار المتأخرين من البدو وبين الشعر الجاهلي، ونظر إلى الشعر النبطي على أنه عمل ثقافي متكامل، وليس عملا لغويا فحسب، واعتمد المنهجين التزامني والتاريخي التتابعي، وحاول خلال دراسته توضيح الثقافة البدوية لإزالة بعض التحيزات لثقافة الحضر. وعرض ضمن ثقافة البداوة، القبيلة والمرأة، وجهة التفكير عند القبلي، ووضح دور المرأة وحضورها في الشعر ولا تعليل هذاالتواجد في أماكن من دراسته، والدراسة باختصار هي رصد وتحليل للتاريخ الشفهي في الجزيرة بأبعاده اللغوية والأدبية والاجتماعية، والثقافية.

الشعراء المتقدمون والمعاصرون

تهتم هذه المقالة بشكل خاص بالنخبة المميزة من الشعر الإماراتي المكونة باللغة العربية الفصحى - سواء كانت الأنماط التقليدية أو الحياة الحرة الحديثة المتأثرة بالغرب - أكثر شعر النبطي من الشعبية، أود أن أشير هنا، لقد فعل العديد من العلماء الآخرين، أن أحد شاعر النبطي الذي يعيش في الإمارات اليوم هو حاكم دبي صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم. نُشرت في ٢٠٠٩م مجموعة من آبياته النبطية ، مترجمة تحت عنوان" poems from the desert".[٢٩] وتشمل أسماء الشعراء الإماراتيين في أوائل منتصف القرن العشرين مبارك العقيلي ت ١٩٥٤، سليم العويس ت ١٩٥٩ ، شيخ القاسمي ت١٩٩٣ ، ومبارك الناخي ت

[٢٨]- سعد العبد الله الصويان- الشبكة العربية للأبحاث والنشر archive.org

[٢٩] - http://m.media-amazone.com

١٩٨٢. لا يُعرف الكثير من النساء في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ الشعر الإماراتي الحديث. ولكن يبدو أن امرأة واحدة قد وقفت بين أقرانها. هي عوشة بنت خليفة السويدي من مواليد ١٩٢٠ وما زالت على قيد الحياة ؛ لقد توقفت عن الكتابة بسبب تقدم السن. تقديراً لإسهامها في الحفاظ على التراث والثقافة الإماراتية من خلال الشعر ، سميت العوشة باسم "فتاة العرب"[٣٠] من قبل حاكم دبي الحالي ، والتي كانت قد تبادلت معها العديد من التبادلات الشعرية في التسعينيات. جميع أعمالها - إلى حد كبير قصائد النبطي وبعض القصائد - تم تجميعها ونشرها مؤخرًا.كان هناك حوالي ٥٠ شاعراً إماراتياً يكتبون باللغة العربية الفصحى بحلول التسعينيات، وتضمن النساء حوالي ثلث هذا العدد. اليوم ، نمى الرقم ويستمر في النمو بسرعة. أسماء المرأة البارزة في الشعر الإماراتي اليوم تشمل ضبية خميس مواليد ١٩٥٨،عقار القاسمي مواليد ١٩٥٨ ، ونجم الغانم ١٩٦٢ و من بين أصوات الذكور الأكثر شهرة في الشعر الإماراتي ، النبطي والنخبة على حد سواء ، ماني سعيد العتيبة مواليد ١٩٤٦، حبيب الصايغ مواليد ١٩٥٥ والفيروز ١٩٥٥-٢٠٠٠ .

ينتمي الشعراء الإماراتيون في أوائل القرن العشرين إلى مدرسة الشعر العربي الحديث التقليدية أو الكلاسيكية وبعض النظر عن التقيد بالقواعد الوضعية في عقائدهم فإن موضوعات شعرهم تركز على القضايا التي كانت سائدة في تلك الحقبة التاريخية في التاريخ العربي الحديث: الإصلاحية الإسلامية ، الوحدة العربية ، القومية وعلى الأقل كل إمارة تعتبر نفسها مستقلة كيان أو أمة خلال تلك الفترة والنقد الاجتماعي ، وغيرها من الموضوعات التقليدية للشعر العربي الكلاسيكي ، كما أعلن سابقا. ويميل الشعراء الإماراتيون الحداثيون

[٣٠]-هي أخت السياسي أحمد خليفة السويدي وتوفي في ٢٠١٨ م يوليو ٢٧

في النصف الثاني من القرن العشرين إلى اتباع الاتجاه العام لحركة "الشعر الحر" و"شعر النثر" - التي تدعمها شخصيات نسوية عربية حديثة مثل النازك الملائكة - التي لقد سيطر على التقاليد الشعرية في العالم الناطق بالعربية في العقود الستة الماضية .ويختلف الشعر الإماراتي الحديث عن نظيره الكلاسيكي الجديد إلى حد كبير الى النظرية الكلاسيكية الهيكلية ومعها المواضيع في مدارس الشعر الإماراتي تغيرت وأظهر الشعراء الإماراتيون الحداثيون بعض التعلق الشخصي والعاطفي في التعامل مع موضوعاتهم بشكل واقعية من نظرائهم الكلاسيكية الجديدة.

فإن معظم الشاعرات الإماراتيات المعاصرات يفضلن بالأبيات الحرة التي يستكشفن من خلالها مختلف القضايا: حقوق الإنسان والمرأة (كما هو الحال في ضبية خميس "قصائد قصيرة مميزة:" رسالة "،" لمحة "، العبادة الدائمة ، "الوحدة" ، و "الخليج") والحب والجنس والحياة الجنسية (كما هو الحال في فيلم لميسون القاسمي بعنوان "Morning of Every Sin" و "The Cusp of Desire" و"Dream Recoming a Temptation" "و النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني.

الشعر العربي في الإمارات

الشعر العربي الإماراتي هو أحد أهم ألوان الأدب الإماراتي، وقد نشأ وتطور منذ القدم، حيث كان الشعر وسيلة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس، وتسجيل الأحداث التاريخية، ونقل التراث الشعبي. يتميز الشعر العربي الإماراتي باستخدام اللهجة الإماراتية العامية في الغالب، بالإضافة إلى اللغة العربية الفصحى، واستخدام كلمات وتعبيرات والمفردات التي تعكس البيئة

الإماراتية والثقافة العربية الأصيلة، واستخدام البحور الشعرية العربية التقليدية، مثل البحر الطويل والبحور الخماسية. ينقسم الشعر العربي الإماراتي إلى قسمين رئيسيين:

- الشعر النبطي: وهو الشعر الشعبي الذي يُلقى باللهجة الإماراتية العامية.
- الشعر الفصيح: وهو الشعر الذي يُلقى باللغة العربية الفصحى.

الشعر النبطي

هو الشعر العربي المنظوم بلهجات شبه الجزيرة العربية، وأكثر انتشارًا في الإمارات، ويُستخدم في العديد من المناسبات الاجتماعية والثقافية، مثل الأعراس والمناسبات الدينية والوطنية. ويمتاز الشعر النبطي بقدرته على التعبير عن مشاعر الإنسان وأحاسيسه بشكل بسيط ومباشر، كما أنه يُعد وسيلة مهمة لحفظ التراث الشعبي الإماراتي. ويعتمد الشعر النبطي على نفس البحور والأوزان الشعرية العربية الفصحى، ولكنه يستخدم اللهجات المحلية في المفردات والتراكيب. كما أنه يتميز ببساطة اللغة ووضوح المعنى، وغالباً ما يتناول موضوعات الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية والعاطفية.

تطورَ الشعر العربي الحديث في الإمارات من الشعر النبطي، وهو الشعر البدوي الذي يُلقى باللهجة البدوية وليس باللغة العربية الفصحى. "يسمى الشعر الشعبي البدوي في دولة الإمارات بالشعر النبطي، ولكن يجهل الكثيرون في البلاد سبب هذه التسمية، وبعد بعض الإجتهادات نسب البعض الشعر النبطي إلى العرب الأنباط في الصحراء الأردنية".[٣١] الشعر

٣١- د عبد الوهاب، تطور الشعر العربي في الإمارات العربية المتحدة. ٢٠١٦م. ص:٤٠.

النبطي يعد أيضًا أكثر أشكال الشعر شعبية بين الشعوب، "يستخدم الشعر النبطي تقليديا للاحتفال بأسلوب الحياة البدوية، بالإضافة إلى التعامل مع موضوعات أخرى مثل غزل، والرثاء، والمدح، والهجاء. إحدى نقاط التشابه بين أشكال النبطي والقاعدة من الشعر العربي هي يتألف بالتوافق، وإن كان قليلا، مع القواعد الوضعية للوزن والقافية. يكمن الاختلاف بينهما، بشكل أساسي، في مجموعة متنوعة من اللغة العربية المستخدمة: في حين أن الفصحة اي العربية الفصحى أو الأدبي مستخدمة في شكل قاعدة، يتكون نموذج النبطي باللغة العربية العامة، باستخداما للهجة شبه الجزيرة العربية والخليج".[٣٢] فالشعر النبطي يُستخدم الشعر النبطي عادةً للتعبير عن حياة البدو. ويعد من أجمل أنواع الشعر الشعبي وغالبا ما يتم تقديمه في المناسبات التجمعات المهمة التي تميز الأحداث القبلية والوطنية.

الشعر النبطي مرآة الأمم، يؤثر ويصور فيها حياة الإجتماعية والثقافية الأمم التي لم يروي عنهم في صحف التاريخ، "يعد الشعر النبطي في دولة الإمارات من أبرز مظاهر السمو الثقافي، فقد أبدع أبناؤها عبر بيئاتها الصحراوية والساحلية والجبلية في فن تأليف وإلقاء وإنشاد الشعر، بل إن الإماراتيين منذ قديم الأزل يستخدمون الشعر للتعبير عن وجدائهم وعما يريدون. وأصبح الشعر جزءاً لا يتجزأ من مظاهر حياتهم اليومية. ولايزال الإماراتيون يتوارثون الشعر أبًا عن جد، ما جعل فن الشعر الإماراتي يتمتع بالخصوصية، بالمقارنة مع الدول الأخرى المجاورة. كما أدى الشعر أيضاً إلى ابتداع أجمل الأغاني والألحان، سواء كانت برية أو بحرية أو جبلية، حيث تطور الشعر وتنوعت أنماطه البنائية، بدءاً بألوان البناء الموسيقي، إلى البناء التقني الذي يتناسب مع الغرض الموضوعي من القصيدة ورسالتها التعبيرية... شكلت

٣٢- المرجع السابق، ص: ٣٠٨

القصيدة النبطية ركيزة أساسية من ركازه، وحظي الشاعر في المجتمع التقليدي القديم بمكانة كبيرة لا تضاهيها مراكز اجتماعية أخرى مشابهة، فهو المناسبات الاجتماعية والدينية والسياسية، وهو مرآة عصره وناقل ومسجل للأحداث والظواهر في عصره وقبيلته".[٣٣] يُعد الشعر النبطي الإماراتي جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الإماراتية، ويعكس روح وثقافة الشعب الإماراتي. يُعد هذا الشعر أيضاً مصدراً للإلهام والجمال، ويُعد من أهم أشكال الأدب الشعبي في الإمارات.

موجزا، نشأ الشعر النبطي في شبه الجزيرة العربية منذ القدم، وكان مرتبطاً بحياة البدو في الصحراء، حيث كان يستخدم للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم وتجاربهم اليومية. ومع تطور المجتمعات العربية وظهور المدن، بدأ الشعر النبطي يتناول موضوعات جديدة، مثل السياسة والوطنية والقضايا الاجتماعية

رواد الشعر النبطي في الإمارات

يشهد الشعر النبطي الإماراتي ازدهارًا كبيرًا، حيث برز فيه عدد من الشعراء المبدعين الذين استطاعوا تقديم أعمال شعرية رفيعة المستوى، تعكس خصوصية المجتمع الإماراتي وثقافته. ومن أبرز شعراء الشعر النبطي الإماراتي:

- محمد بن راشد آل مكتوم: نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ورئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وهو من أبرز شعراء الشعر النبطي في العالم العربي، وقد قدم

٣٣- نفس المرجع، ص: ٤٦

العديد من القصائد المميزة التي تناولت مختلف الموضوعات، مثل: الوطنية، والحب، والحكمة، والشعر.

- عوشة بنت خليفة السويدي: شاعرة إماراتية اشتهرت بلقب "فتاة العرب"، وهي من أوائل النساء اللاتي برزن في مجال الشعر النبطي، وقد قدمت العديد من القصائد

المميزة التي تناولت مختلف الموضوعات، مثل: الحب، والوصف، والحكمة، والشعر.

- الماجدي بن ظاهر: وهو شاعر عاش في القرن السادس عشر الميلادي، ويعد من أبرز شعراء الإمارات في العصر القديم.

- جعفر الجمري: شاعر إماراتي من إمارة رأس الخيمة، وهو من أبرز شعراء الشعر النبطي في الإمارات، وقد قدم العديد من القصائد المميزة التي تناولت مختلف الموضوعات، مثل: الوطنية، والحب، والرثاء، والشعر.

- حبيب الصايغ: شاعر إماراتي من إمارة دبي، وهو من أبرز شعراء الشعر النبطي في الإمارات، وقد قدم العديد من القصائد المميزة التي تناولت مختلف الموضوعات، مثل: الوطنية، والحب، والحكمة، والشعر.

- عارف الخاجة: شاعر إماراتي من إمارة دبي، وهو من أبرز شعراء الشعر النبطي في الإمارات، وقد قدم العديد من القصائد المميزة التي تناولت مختلف الموضوعات، مثل:

الوطنية، والحب، والحكمة، والشعر.

- مبارك العقيلي: وهو شاعر ولد في بداية القرن العشرين، ويعد من رواد الشعر النبطي الحديث في الإمارات.

- سالم العويس: وهو شاعر ولد في منتصف القرن العشرين، ويعد من أشهر شعراء الإمارات في العصر الحديث.

وإلى جانب هؤلاء الشعراء، هناك العديد من الشعراء الإماراتيين الذين نظموا الشعر النبطي في تطور هذا الفن، مثل أحمد بن حضيبة الهاملي وأحمد بن خليفة الهاملي وأحمد سلطان بن سليم وأحمد بن عبد الرحمن بوسنيدة وأحمد بن علي الكندي وبطي بن سهيل آل مكتوم والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والشيخ سلطان بن زايد بن خليفة آل نهيان وسلطان بن سالم القاسمي وحمد بن علي المدحوس المري وجوهر الصايغ وحسين ناصر بن لواتاه وخلفان بن يدعوه المهيري والشيخ خليفة بن شخبوط آل نهيان وحمد بن خليفة أبو شهاب وخليفة بن مترف الجابري وذياب بن عيسى آل نهيان وراشد بن ثاني وراشد بن طناف وراشد بن علي بن مكتوم آل علي وراشد محمد السويدي ورحمه بن راشد الشامسي وسعيد بن عتيق الهاملي وسعيد بن هلال الظاهري وسالم بن ابراهيم الحداد وسالم بن خليفة الظفري وسالم بن سعيد الدهماني وسالم بن محمد الجمري والشيخ سعيد بن طحنون آل نهيان وصقر بن خالد القاسمي وعبد العزيز بن دخين وعلي بن حسن وعلي بن رحمة الشامسي وعلي بن سالم بوملحا المرر وعلي بن عبد الله السويدي وعلي بن محين الشامسي وعوشة بنت شملان وغائم عبيد المطروشي ومحمد بن حم العامري ومحمد بن راشد المطروشي والشيخ محمد بن زايد بن خليفة آل نهيان وقماش بن خلفان العميمي وماجد بن علي النعيمي ومحمد أحمد بن سوقات ومحمد بن

ثاني بن قطامي ومحمد بن حاضر المنصوري ومحمد بن علي الخيال، إلخ".[٣٤] بعض الأمثلة على الشعر النبطي الإماراتي: قصيدة 'يا ظبية الريم'للشاعر محمد بن راشد آل مكتوم:

"يا ظبية الريم يا بنت الريح

يا حبيبة القلب يا زينة المنظر

يا زينة الليالي يا غزال الفلا

يا رمز الحشمة يا درة الكرم"[٣٥]

قصيدة 'قصيدة في 'حب الوطن' للشاعر حمد بن خليفة آل ثاني:

"يا دارنا يا دارنا يا دار العز

يا رمز الوحده يا رمز النصر

يا شمس الضحى يا قمر الليالي"[٣٦]

قصيدة 'قصيدة في الحكمة' للشاعر محسن بن ناصر بن خميس:

"يا صاحب الحكمة يا تاج الرجال

يا رمز العدل يا رمز الصلاح

يا من يحكم بالعدل بين الناس"[٣٧]

٣٤- نفس المرجع، ص: ٤٨-٦٧

٣٥- صحيفة الخليج http://www.alkhaleej.org

٣٦- المرجع السابق

الشعر النبطي الإماراتي هو جزء مهم من التراث الثقافي الإماراتي، وهو يعكس روح الشعب الإماراتي وحبه للوطن والقيادة

الشعر الفصيح

هو أقل انتشارًا من الشعر النبطي، ولكنه يحظى باهتمام كبير من قبل المثقفين والأكاديميين. ويمتاز الشعر الفصيح بقدرته على التعبير عن الأفكار والمعاني بشكل عميق ودقيق، كما أنه يُعد وسيلة مهمة للتواصل مع الثقافات الأخرى.

مراحل تطور الشعر العربي في الإمارات

مرحلة الخمسينيات: يمكن اعتبار عام ١٩٥٠ بداية للحركة الشعرية الحديثة في الإمارات العربية المتحدة بظهور شعراء مجددين أمثال: صقر بن القاسمي وأحمد أمين المدني وسلطان بن علي العويس. أما قبل ذلك فكان الشعر أقرب إلى المحافظة والتقليد. "مسايرا للأنماط التقليدية القديمة حتى الخمسينات من القرن الماضي، حيث أخذت ملامح التجديد ومضفيه، كما بدأ يتأثر بالتيارات الأدبية المعاصرة في الأقطار العربية الأخرى".[٣٨] ظهرت الأصوات الجديدة في هذا الوقت مثل سطان العويس وأحمد أمين المدني وصقر القاسمي.

مرحلة الستينيات والسبعينيات: ظهرت في هذه الفترة أصوات جديدة مثل: حمد خليفة بوشهاب وسلطان خليفة ومانع سعيدالعتيبة وحمد شريف الشيباني وعباس العصفور

---

[٣٧]-المرجع السابق

٣٨- وزارة التربية والتعليم والسباب، منهج اللغة العربية للصف الثاني عشر، دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤، ص:٢٣٥.

وحبيب الصايغ وشهاب غانم وهاشم المويسي ومحمدالعبودي وسيف المري وعارف الشيخ وعارف الخاجة.

مرحلة الثمانينيات والتسعينيات: ظهرت في هذه الفترة أيضا أصوات جديدة مثل عبد الرحمن العبادي وحمد كلندر وسالم الزمر وسالم بو جمهور وكريم معتوق وصالحة غابش. "هؤلاء الشعراء لهم ثراء شعري متنوع، بعضهم أصدر دواوينه بين الغزارة والإقلال، وبعضهم لم يصدرها حتى الآن، وبعضهم له قصائد متناثرة لم تضمها دواوينه، وتنوعت ثقافتهم فكان أن شكلتها روافد عربية إسلامية وأجنبية، منها الرافد العربي الإسلامي نتيجة الدراسة في مدارس ومعاهد وجامعات عربية، والاطلاع على التراث العربي الإسلامي والتجارب الشعرية العربية القديمة الحديثة، بالإضافة إلى ما ترجم إلى العربية من شعر فارسي وأوربي وأمريكي، والرافد الآخر هو الأدب الأجنبي في لغاته الأصلية الإنجليزية والفرنسية".[٣٩]

مرحلة بعد عام ٢٠٠٠: ظهرت بعد عام ٢٠٠٠ أصوات جديدة مثل مسعود أمر الله وإبراهيم الملا والهنوف محمد وعبد الله عبد الوهاب وأحمد منصور وسميرة القصاب وموزة حميد ومعها خالد وغدة الصوري والهنوف محمد. يقول صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان: "الشعراء الحداثة في دولة الإمارات العربية المتحدة، قد لاقوا أيضاً ترحيباً من الجهات الثقافية الرسمية في الدولة حيث فتحت المراكز الثقافية الرسمية أبوابها لهم فنظمت لهم الأمسيات الشعرية المتواصلة وأصدرت لهم كذلك الدواوين الشعرية وأحاطتهم بكل رعاية

٣٩- أحمد محمد عبيد، الشعر في دولة الإمارات،مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين، الجزء الأول، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ص:٢٩٤.

واهتمام".[٤٠] "جاء بعدهم جيل الحداثة متتبعا خطي صلاح عبدالصبور وأدونيس وسعدي ويوسف الخال وخليل حاوي..الخ. وقد استطاع هذا الجيل أن يستغل فرص النشر وصفحات المجلات والصحف لكي يسيطر على الساحة الأدبية ويحول الذوق العام إلى قراءة القصيدة الحديثة المتأرجحة بين المباشرة والوصوح في الرمز والإغراق في الرمز وهذا الأسلوب".[٤١]

أبرز الشعراء المعاصرين

برزت الشعر الإماراتي المعاصرة على يد الشعراء البارزين، وهم قدموا إسهاماتهم القيمة في تطور الشعر العربي المعاصر. ومن الشعراء المعاصرين البارزين في دولة الإمارات العربية المتحدة: أحمد بن سلطان بن أحمد سعيد بن سليم الفلاسي وأحمد راشد ثاني وأحمد أمين المدني وأحمد محمد علي عبيد الهنداسي وإبراهيم السيد أحمد الهاشمي وإبراهيم محمد إبراهيم بن عمير وثاني السويدي وجعفر علي الجمري وحبيب يوسف الصايغ وحسن علي شمس الدين وحمد خليفة بوشهاب وخالد بدر عبيد البدر وخلفان بن مصبح بن خلفان الشويهي وسالم بن علي العويس وسالم راشد الزمر وسلطان بن علي العويس وسلطان بن خليفة الحبتور وسيف بن محمد بن سعيد المري وصالحة غابش وصقر بن سلطان القاسمي وظبية خميس المسلماني وعارف الخاجة وكريم معتوق ومانع سعيد العتيبة ومبارك بن حمد العقيلي ومحمد العبودي وميسون صقر سلطان القاسمي.

٤٠- المرجع السابق، ص :٢٩٩.
٤١- د. محمد سليمان العبودي، دراسات في الشعر العربي المعاصر في الإمارات العربية المتحدة، معجم البابطين للشعراس العرب المعاصرين، ص:١٠٥.

لقد شهد الشعر العربي الإماراتي تطورًا كبيرًا في السنوات الأخيرة، حيث أصبح أكثر تنوعًا وحداثة، كما أنه أصبح يتناول موضوعات جديدة ومختلفة. ويُعد الشعر العربي الإماراتي جزءًا مهمًا من الثقافة الإماراتية، ويعكس روح الشعب الإماراتي وتراثه العريق.

الأدب النسائي الإماراتي

تطور الأدب العربي في الإمارات في أواخر سبعينات القرن الماضي، شهدت الإمارات تحولات هامة في مختلف الميادين، وتلعب المرأة الإماراتية دورًا مهمًا في تطور الأدب العربي في الإمارات، "منذ خمسينات الماضي، بعد الطفرة الاقتصادية، تغير الوضع الذي ما زال قائما منذ قرون، فالتفت الدولة الإمارات العربية المتحدة مثل أخواتها في الخليج حكومة وشعبا إلى بناء المؤسسات الحديثة من شأنها أن تلعب دورا بارزا وحيويا في النهوض الاجتماعي والثقافي للبلد، فتأسست المدارس والمعاهد التعليمية وأنشئت النوادي والمنتديات الأدبية، وأقيمت المطابع والمكتبات، وصدرت الجرائد والمجلات، كما ظهرت مؤسسات مهتمة بشؤون المرأة وقضاياها. ساعدت كل هذه العوامل على تطوير وتسريع النهضة بشكل عام والنهضة الثقافية بشكل خاص، ولم تعد المرأة الإماراتية في عزلة عما كان يحدث في المشهد الاجتماعي والثقافي من تطور سريع، بل شاركت فيها وأصبحت جزءاً من تلك العملية الحيوية التي غيّرت مجرى التاريخ لدولة الإمارات، واكتسبت لها سمعة طيبة لا على مستوى المنطقة فحسب بل على مستوى الوطن العربي والعالم".٤٢ يُظهر هذا البيان تأثير وإسهام المرأة الإماراتية في تحولات الأدب وتنوعه في المجتمع الإمارات.

٤٢- عبد العالي، بو طيب، الإمارات تقود الشرق، الموقع: www. alarab.co.uk

دور المرأة في تطور الشعر الإماراتي

تُعد الكاتبات النسويات من المبدعات في المشهد الأدبي الإماراتي، وقد حصلت العديد منهن على جوائز محلية ودولية تقديراً لأعمالهن، كما أنّ لهنّ دور مهم في الثقافة الإماراتية، حيث يساهمن في التعبير عن تجارب المرأة ورؤاها، وحقوق المرأة، ومكانتها في المجتمع، ورؤيتها للمستقبل، كما تتناول موضوعات عامة مثل الحب والوطن والقضايا الاجتماعية والسياسية مثل الفقر، الجهل وغيرها.

تتميز الشعر العربي الإماراتي بتنوعها وثرائها، وقد برز هذا التنوع بشكل خاص في شعر الحداثة العربية، حيث ظهرت أصوات نسائية متنوعة قدمت رؤى شعرية جديدة، تعبر عن قضايا المرأة في الخليج العربي، وخاصة في الإمارات العربية المتحدة، "تبدو الشعرية العربية في الخليج العربي أكثر انفتاحا على العالم المحيط مما قبل، فقد أنتجت لنا أصواتا نسائية متنوعة في شعر الحداثة العربية، لتؤسس بذلك شعرية أنثوية ذات ملاح فنية تحمل رؤى شعرية بخصوصية مائزة، تعبر هذه الظاهرة الشعرية عن قضايا المرأة في الخليج عامة وقضايا المرأة في الإمارات العربية بصفة خاصة، وقد طرح شعر المرأة في الثقافة العربية صورة الأنثى وقضاياها القومية، والاجتماعية، والثقافية، فيقوم على أكتافها بناء العقول والقلوب معا، ومحاولة التعبير عن وجدانات الأمة العربية وطموحاتها اللانهائية من ناحية التقدم والرقي على المستويات الإنسانية كافة، وقد انتقيت مجموعة من النماذج الشعرية المتحققة على المستويين الإبداعي والثقافي، لما لها من دور وأثر في الحراك الشعري والأدبي في الإمارات. ومن هذه الأصوات المبدعة الشاعرة: ميسون صقر، وظبية خميس، ونجوم الغانم، وأسماء

بنت صقر القاسمي، وخلود المعلا، وغيرهن من الشاعرات اللواتي قدمن طرحا شعريّا مغايرا في الساحة الثقافية العربية، وانتصرن لقيمة اللغة النسوية في مقابل سيطرة الثقافة الذكورية قديما على الساحتين الأدبية والثقافية".[٤٣]

فإن معظم الشاعرات الإماراتيات المعاصرات يفضلن بالأبيات الحرة التي يستكشفن من خلالها مختلف القضايا مثل حقوق الإنسان والمرأة والحب والجنس والحياة الجنسية. وقد اشتهرت بعض الشاعرات بمساهماتهنّ القيمة للشعر الإماراتي ومنهن : أسماء القاسمي، وأمينة ذيبان، والهنوف محمد، وحمدة خميس، وخلود المعلا، ورهف المبارك، وريانة العود، وشما البستكي، وشيخة الجابري، وصالحة غابش، وصبحة محمد جابر الخييلي، وظبية خميس، وعائشة الغيص، وعائشة الكعبي، وعفراء عتيق، وفاطمة المزروعي، وفاطمة بنت راشد آل مكتوم، وفتاة العرب، وفواغي بنت صقر القاسمي، وكلثم بن مسعود، وليلى كليف، وميسون صقر، ونجاح المساعيد، ونجوم الغانم، وهدى السعدي، وغيرها.

عوشة بنت خليفة السويدي: من رواد الشعر النبطي الإماراتي واشتهرت بلقب 'فتاة العرب'، تعتبر تجربتها الشعرية علامة بارزة ومرحلة انتقالية مهمة في مسيرة الشعر النبطي، وتقديرا لموهبتها وعطائها نالت جائزة أبوظبي في دورتها الخامسة عام٢٠٠٩. عرفت سابقا بـ'فتاة الخليج' من مواليد منطقة المويجعي في مدينة العين وكانت من سكان دبي. اعتزلت الشعر في أواخر التسعينيات وظلت تروي أشعارها في مدح الرسول ﷺ. هي أخت السياسي أحمد خليفة السويدي. وكان أبوها له منصب عالي في بلاده ورجال العلم والدين، الباحثون والشيوخ لا

٤٣- مريم حمعة ، مقاربة إماراتية في القصة القصيرة، الرابط: https://jbhsc.ae/40146-2/

يتفرقون ولايغادرون مجلس التربية أبيها وعلى جدير بالذكر انها عاشت يتيمت الأم، وتأثرت هذه العوامل التفاعلية في شخصية وتنمية عوشة بنت خليفة السويدي وتربي في مجال العلم والثقافة وتلقي العلوم الحديث والقديم وظهرتها في كتابتها وشعرها. بدأت الكتابة منذ طفولتها وفي سن الثانية عشر نظمت عوشة الشعر حتى اكثر من المائة، ولها قصائد في النقد الإجتماعي والمدح والغزل، وتغنى كلماتها كثير من الفنانين أمثال جابر جاسم، علي بن روعة، ميحد حمد، ونشرت قصائدها في العديد من الصحف والمجلات والدواوين.

وكان صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آلمكتوم نائب الرئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي قد اختار لها لقب 'فتاة العرب' بعد تكريمها وتقليدها وسام 'إمارة الشعر' في عالم الشعر الشعبي أي النبطي في عام ١٩٨٩، اعتزلت الشعر في أواخر التسعينات وبقيت تروي اشعارها في مدح الرسول ﷺ. وقد تصاحبت الشاعرة عوشة بنت خليفة مع كبار الشعراء الدولة وعلى رأسهم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم والشاعر أحمد بن علي الكندي وسعيد بن هلال الظاهري. وصدرت في دواوين مسموعة جمعها الشاعر حمد بن خليفة وشهاب في 'ديوان فتاة العرب'سنة ١٩٩٠، الذي صدرت طبعة ثانية منه عام ٢٠٠٠، وفي ٢٠١١.

جائزة للشعر النبطي: أطلقت وزارة الثقافة وتنمية المعرفة ورجال الأعمال خلف الحبتور 'جائزة عوشة بنت خليفة السويدي للشعر النبطي'، تخليدا لإرثها الشعري وتكريما لمكانتها وموهبتها الشعرية، وترسيخا لدور المرأة الإماراتية وحضورها المؤثر على الساحة الثقافية والأدبية. وقد قال عنها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة

رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي (رعاه الله): "تركت فتاة العرب خلفها كنوزا من الادب والشعر ستظل تحكي سيرتها وتحمل ذكراها خالدة في صفحات الوطن".[٤٤]

إستنتاج

فإن الكتابة الأدبية للإماراتيين ما زالت أقل استكشافا (بل يتم تجاهلها في الغالب) في سياق الأدب العربي الحديث أو المعاصر نظرًا لكون الأدب الإماراتي شابا صغيرا ومزدهرا، فإنه لا يزال يمثل أرضًا خصبة للبحث. استخدم الكتاب الإماراتيون وسيلة الأدب إما للتعبير عن الحياة الاجتماعية والثقافية لشعوبهم في عصر ما قبل النفط، أو لتمثيل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والحضرية التي شهدتها البلاد في العقود الأربعة الماضية من شأن التحليلات النصية الأكثر عمقا - حتى باللغة العربية - للأشكال الكتابية والشفوية لهذا الأدب حتى أن توفر فهما بكثير للظروف السابقة والحالية للمجتمع الإماراتي والتي يحاول المؤلفون عرضها.

٤٤ ـ عبد الوهاب، تطورالشعر العربي في الإمارات العربية المتحدة بتركيز خاص على شهاب غانم، ٢٠١٧، ص:٨٥.

الباب الثاني

الشعر العربي المعاصر في الإمارات

الفصل الأول : الاتجاهات والقضايا الهامة في الشعر الإماراتي

الفصل الثاني : القصيدة الحديثة في الإمارات

الفصل الثالث : الشعر العربي المعاصر في الإمارات

المدخل

يبحث هذا الباب عن القصيدة الإمارات العربية المتحدة وتطورها وسماتها عبر العهود.وما بعد طلوع هذا البلد تقدمت حياة الاجتماعية وحياة العلمية والأدبة ونمت الفنون المختلفة وتظهر فيها حياتهم وسجل آرائهم ويحتوي هذا الباب على ثلاثة فصول الفصل الأول: الاتجاهات والقضايا الهامة في الشعر الإماراتي،يتضمن فيه عن البداية القصائد وخصائصها وموضوعها وأسلوبها، الفصل الثاني: القصيدة الحديثة في الإمارات، يبحث فيه حول القصيدة التفعيلية ومضمونها والبيئة الفنية واللغة والتجارب الشعراء المبدئين والمعاصرين وحياتهم الشعرية ومن النظرية المتنوعة والرؤيتهم المختلفة في مواضيع شتى، والفصل الثالث: الشعر العربي المعاصر في الامارات يتضمن فيه عن دعائم الحركة الشعرية والحركة الشعرية في الإمارات ومراحل تطور الشعر في الإمارات من الخمسينيات إلى العصر الراهن وأبرز الشعراء المعاصرين. واختتم هذا الباب أن الشعر الإمارات لها تجارب وسمات مخلفة في مواضيعها وأسلوبها.

يستعرض هذا الباب تطور الشعر الإماراتي وسماته عبر العصور، مع التركيز على القضايا والاتجاهات في الشعر الإماراتي، وتأثير القصيدة الحديثة، وتطور الحركة الشعرية من الخمسينيات حتى العصر الراهن

الفصل الأول

الاتجاهات والقضايا الهامة في الشعر الإماراتي

الاتجاهات

"رغم كل الظروف لم يحاول سكان هذه المنطقة أن يعيشوا في عزلة عن مجريات الأحداث الخارجية، فكانوا يتابعون التغيرات والتطورات وكانت لهم مواقفهم من كل القضايا، سواء على مستوى العالم الإسلامي أو العربي أو الدولي من شؤون السياسة إلى شؤون الأدب والفكر، هذه المعاناة انعكست في كتابات الشعراء، لتعبر بشكل واضح ومباشر من خلال المواضيع التي تناولوها. عن مدى تأثر سكان وأهالي هذه المنطقة بالأحداث الداخلية أو الخارجية وموقفهم منها، وكذلك عن مدى صلة شعراء الإمارات بالحركات الأدبية والفكرية في العالم العربي, وكل ذلك، يرسم لنا شكل حركة الشعر في دولة الإمارات منذ الثلث الأخير من القرن الماضي إلى وقتنا الحاضر"[٤٥]

"ألا أن هؤلاء الشعراء في مختلف المراحل وابتداء من شعراء نهاية القرن التاسع عشر كانوا بجانب متابعاتهم للتطورات الخارجية على مختلف الأصعدة وإبداء مواقفهم من خلال كتاباتهم يحاولون بأدنى ما توفر لديهم من إمكانيات بسيطة أن يتابعوا في الوقت ذاته التطورات التي كانت تخص هذا الفن، أي أنهم لم يتوقفوا عند حد التعبير عن هموم المجتمع الذي كانوا يعيشون فيه أو تصوير مواقفهم من الأزمات التي كان يمر بها العالم العربي أو

[٤٥] د. محمد سلمان العبودي دراسات في الشعر العربي المعاصر في الإمارات العربية المتحدة، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد السادس، ص : ٨٩-٩٠

الإسلامي أو الدولي، وإنما كانوا يدركون مدى أهمية متابعة التطورات المختلفة في الساحة الأدبية في العراق وسورية ولبنان ومصر وكان لهم في ذلك ايضاً رأي وموقف "[٤٦].

إن في الخمسينيات من القرن العشرين تعد بداية الشعر الحديث في دولة الإمارات، ففيها توفي شاعران كبيران من الرواد هما مبارك العقيلي (١٩٥٤)، وسالم بن علي العويس (١٩٥٩)، وقبلهما خلفان بن مصبح (١٩٤٦) الذي لوقيض الله عز وجل له العيش لكان له شأن كمعاصريه: سلطان العريس، وأحمد أمين المدني، وصقر القاسمي، ولكن لا مرد لأمره سبحانه وتعالى، وفي الخمسينيات ايضاً ظهرت الأصوات الجديدة السالفة الذكر حتى إذا جاءت الستينيات والسبعينيات ظهرت أصوات جديدة أمثال: حمد خليفة ابوشهاب وسلطان خليفة ومانع العتيبة، وحمد شريف الشيباني، وعباس العصفور، وحبيب الصايغ، وشهاب غانم وهاشم الموسوي، ومحمد العبودي وسيف المري، وعارف الشيخ، وعارف الخاجة، وظهرت في الثمانينيات والتسعينيات أصوات أخرى أمثال: عبد الرحمن العبادي ومحمد كلنتر، وسالم الزمر، وسالم بوجمهور، وكريم معتوق، وصالحة غابش.

هؤلاء الشعراء ذو ثراء شعري متنوع، بعضهم أصدر دواوينه بين الغزارة والإقلال، وبعضهم لم بصدرها حتى الآن، وبعضهم له قصائد متناثرة لم تضمها دواوينه، وتنوعت ثقافتهم فكان أن شكلتها روافد عربية إسلامية وأجنبية، منها الرافد العربي الإسلامي نتيجة الدراسة في مدارس ومعاهد وجامعات عربية، والاطلاع على التراث العربي الإسلامي والتجارب الشعرية

[٤٦] د. محمد سلمان العبودي دراسات في الشعر العربي المعاصر في الإمارات العربية المتحدة، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد السادس، ص :٩١

العربية القديمة والحديثة، بالإضافة إلى ما ترجم إلى العربية من شعر فارسي وأوروبي وأمريكي، والرافد الآخر هو الأدب الأجنبي في لغاته الأصلية، الإنجليزية والفرنسية.

لم يغفل شعراء الإمارات جوانب مجتمعهم وتصويرها بما فيها من مشاهد استوقفتهم، فكان الشعر لسان حال المجتمع الذي يحاول شعراؤه نقل ما فيه من مواقف، يقول سيف المري في النخلة متذكراً ما لها من فضل على العرب في القديم والحديث، وما لها من أهمية في منطقة الخليج العربي - مثلاً – قبل ظهور النفط عندما كانت الزاد الوحيد للإنسان في هذه المنطقة.

"كانت على طول الحياة وعرضها من خير ما جادت به الصحراء
كانت لنا ظلاً وكانت مطعماً إن قل زاد أو أصاب قضاء
من تمرها نحيا زماناً كلما سنة علينا أقبلت شهباء".[٤٧]

وسالم الزمر يلتفت إلى العيد وتأثيره في نفوس الأطفال الذين ينتظرونه على أحر من الجمر وتذكر وشكر - وهو الشاب الناضج - كم أيقظ فيه العيد ذكرى كامنة، وأسمعه أغنيات بعيدة كان يرددها في طفولته:

"يستعجلون صباح العيد من وله ويحضنون ثياب العيد ما سهروا
يسائلون شبابيك المنى:أغدا نلهو ويلهو على أقدامنا الزهر".[٤٨]

الاتجاه الديني "والشاعر سالم بن علي العويس قد تتلمذ في بداية حياته على يد اثنين من شيوخ الدين[٤٩] وفدا إلى المنطقة من المملكة العربية السعودية، ولا شك أن تلك التربية

[٤٧]- القصائد من الإمارات (مجموعة مشتركة) ص: ١٩ اتحاد كتاب وأدباء الإمارات الشارقة ١٩٨٦
[٤٨]- سالم الرمز:أغلى الرسائل ص: ٧٠،(إصدار الخاص)١٩٩٨
[٤٩]- هما الشيخان عبد الصبور وعبد الوهاب أبناء عبدالله التميمي انظر مقدمة ديوان الشاعر (نداء الخليج) بقلم عبد العزيز بن ناصر العويس ص: ٦

السائدة في ذلك الوقت قد لعبت دوراً هاماً فيما بعد في اتجاه كتابات سالم وغيره من الشعراء الذين عاصروه في دولة الإمارات. فجاءت معظم قصائدهم قبل كل شيء ذات طابع ديني روحاني، ولذا فإننا نجد في شعر سالم العويس - مثلاً - كثيراً من القصائد التي تدعو إلى الاهتداء بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه في سبيل حياة أفضل"[٥٠]

كم جانب الناس هدي المسلمين وكم زجوا بأنفسهم في حالك الظلم

يدعو صقر بن سلطان القاسمي في قصائده الوطنية والقومية إلى الجهاد والتمسك بالدين القويم والإيمان بالله، ويرجع أسباب الهزيمة إلى مخالفتنا للتعاليم الإسلامية:

لاقوة الباغي ولا طغيانه رسما هزيمتنا ولا خوف الردى

لكنه الترف الذي أودى بنا ورأى به الخصم الصدور فسددا

يقول د. محمد سلمان العبودي عن الشعراء في كتابه 'دراسات في الشعر العربي المعاصر في الإمارات العربية المتحدة'.

"نحا بعض شعراء الجيل المعاصر منحى إسلاميا واضحا في شعرهم وكأنهم خلصوا إلى أنه لا يمكن التغلب على مأسي الأمة الأسلامية إلا من خلال العودة الصريحة إلى الإسلام، ومن هؤلاء الشاعر هاشم الموسوي الذي غلب الطابع الديني الروحي على مجمل قصائده، ويعتبر هذا الشاعر اليوم رمزاً للشعراء الملتزمين بقضايا أمتهم من منظور روحي ويرفض تقليد الغرب

٥٠- د. محمد سلمان العبودي دراسات في الشعر العربي المعاصر في الإمارات العربية المتحدة، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد السادس

ويعتمد على استخدام أسلوب الرمز في فضح الاستعمار ومحاربة الظلم والاستبداد وفي الدعوة إلى تطبيق الشرائع السماوية".[٥١]

"تريد رأيي فرأيي بات يختلف فيما تمارسه ليلى وتقترف

ليلى مشت وهي تدري أن وجهتها عين الغواية لكن جرها الشغف

قد أوتيت من صواب الرأي محمدة لكنها عن صواب الرأي تنحرف"[٥٢]

"لقد من العالم العربي والاسلامي في القرن الماضي والحاضر بعدة نكسات جرحت الضمير العربي، وتركت آثارها الدامية في ما كتب شعراء الأمة العربية في شتى الأقطار. من أهم تلك القضايا، قضية الاحتلال العثماني، والاستعمار الغربي للدول العربية ثم ما تلاه من اغتصاب فلسطين والحروب والهزائم، إضافة إلى الأحداث العالمية التي أثرت في المنطقة كاندلاع الحربين العالميتين في هذا المجال يأتي سالم بن علي العويس على رأس شعراء الإمارات الذين كتبوا في القومية وعبروا عن الصراع الداخلي الذي يعيشه الإنسان العربي. فهو يضع أصبعه على مكان الجرح ويتحدث عن الحرية والديمقراطية والعدالة ومهاجمة المستعمر بكل جرأة تسمية وجهارا"[٥٣]

"يقوم خلفان بن مصبح باستذكار الماضي الذي ساد فيه العرب والمسلمون العالم شرقاًوغرباً، مما ينم حقيقة عن وعي وثقافة واسعة لتاريخ الامة العربية والتاريخ الإسلامي إلى يومنا هذا.ويشكو أن الشباب هذا العصر البعيد كل البعد عن قيم المجتمع وماضيه"

---

[٥١]-المرجع السابق
[٥٢]- المرجع السابق
[٥٣]- المرجع السابق، ص: ٩٤

"اسأل فرنسا مادهى أركانها تلك السنين

واسأل (أورال وبردو) مع (بيزانس) ومع (ليون)

لم يبق من أمجادنا الا المآثر للجدود

أوطاننا من ذلة أمست علينا كاللحود"[٥٤]

الاتجاه الوجداني

والشعراء الذين ترددوا بين الحديث والقديم ولم يجدوا هؤلاء إلا الشعر للتعبير عن مواقفهم فجاءت قصائد بعضهم مليئة بالحزن واليأس والتشاؤم حتى وهم يتحدثون عن الحب.

"ماذا لديك الآن غير الهباب ...؟

حصاد أحلامك... قحط الضباب

ياليته قد كان عقر التراب"[٥٥]

تجد حب الشهادة في شعر "الدكتور مانع سعيد العتيبية"[٥٦]، فهو يتصور نفسه في قمة التضحية وهي ماثلة أمام عينيه

"سأثيرها حرباً على الأوغاد ناراً تضطرم

أنا قادم مع أخوتي ولتل أبيب سنقتحم

---

[٥٤]- ديوان الشاعر الجامع خلفان بن مصبح، إعداد شوقي رافع، سلسلة كتاب وأدباء من الإمارات، منشورات التحاد كتاب البناء الإمارات، الطبعة الأولى ١٩٩٠، ص: ٨٠

[٥٥]- د. أحمد أمين المدني، حصاد السنيان، ص: ١٥٦

[٥٦]- الدكتور مانع سعيد العتيبية شاعرا إماراتيا، ولد ١٩٤٦م، كان وزير للبترول والثروة المعدنية في الإمارات

أنا لا أخاف الموت لا أخشى الجراح ولا الألم

الخلد للشهداء، والباغي الدخيل له العدم"[٥٧]

"تحتفظ المرأة بمكانة سامية في شعر خلفان بن مصبح، فهي المصير والقدر والوصول إليها يمثل امتلاك الدنيا بكل ما فيها والفشل في ذلك يعني خسارة ما بعدها خسارة "[٥٨]

أنت السعادة إن ربحتك والهنا وإذا خسرتك فالحياة خسار[٥٩]

أولى شعراء الإمارات الاتجاه الوجداني نصيباً من أشعارهم، بل إن بعضهم قد تفرغ له تفرعاً تاماً مثل سلطان العويس، وبعضهم قد فصله عن بقية الأغراض الشعرية مثل شهاب غانم، وبعضهم قد جعله الغالب على شعره مثل أحمد أمين المدني وسلطان خليفة، وتنوعت جوانب هذا الاتجاه بين الذات والحب والطبيعة والحنين إلى مواطن الذكريات، فالغزل عند سلطان العويس - مثلاً - حسني يتنقل فيه الشاعر بكلماته بين العيون والخدود والنهود.

الغزل

ونستطيع أن نعتبر سلطان بن علي العويس خير نموذج الشعراء الغزل في دولة الإمارات حتى يومنا هذا. وقد ساعد ترحاله وسفره المتواصل كونه في الوقت ذاته تاجراً استهواه الشعر في اكتشاف معالم جديدة في أسلوب الغزل[٦٠] فقد تميزت معظم قصائده بالبساطة والسهولة

---

[٥٧]- مانع سعيد العتيبة، خواطر وذكريات، ص : ١٧

[٥٨]- د. محمد سلمان العبودي، دراسات في الشعر العربي المعاصر في الإمارات العربية المتحدة، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد السادس، ص: ١٠١

[٥٩]- ديوان خلفان بن مصبح، ص : ٢٠

[٦٠]- عبد الإلاه عبد القادر، سلطان العويس تاجر استهواء الشعر، منشورات اتحاد كتاب وأنباء الإمارات، الطبعة الثانية١٩٩٣

والقصر بحيث لم تتجاوز القصيدة الواحدة البيت الواحد أو قد تمتد إلى العشرين بيتاً. وقد اهتم كثيراً بالكشف عن مفاتنها وأسرار جمالها. وربما أيضاً كانت له فلسفته الخاصة التي تجعل من كل هذه الوجوه التي يكشف لنا عنها الواحدة تلو الأخرى وجها واحداً تمثله حواء بكل ما أوتيت من سحر :

"فديتك من أنثى.. فديتك من هوى فديتك من تفاحة لم تقشر

أنا قيس يا ليلى أنا العود عارفا أنا القدر المكتوب في اللوح فأمري"[٦١]

صقر بن سلطان القاسمي شاعر مجيد في فن الغزل تميزت قصائده بالرقة الشديدة والتواضع والاحترام الكبير الذي يكنه للمرأة, ومعروف عن صقر أنه كان مثقفاً وأديباً ولبقاً وقد لعب هذا دوراً كبيراً في تهذيب أشعاره الغزلية بالإضافة إلى كونه حاكماً اضطره منصبه إلى مراعاة الذوق العام

"أهواك فاختاري محلك من دمي كلي هوى لك, والهوى لي منصب

طهرت نفسي عن سواك وشاقني فيك العذاب وذاك مما يعذب"[٦٢]

القضايا العالمية

"يتميز شعراء الإمارات منذ سالم بن علي العويس إلى الوقت الحاضر باهتمامهم إضافة إلى قضايا المنطقة وهموم الإنسان العربي بالقضايا العالمية إن العرب كغيرهم من شعوب العالم

[٦١]- سلطان العريس، ص : ١٩٦
[٦٢]- ديوان صفر بن سلطان القاسمي ص: ٦٠

المقهورة يعانون من الغبن والظلم والإبادة المستمرة. يؤكد سالم بن علي العويس في قصيدته على حق الصين في بعض الجزر"[٦٣]

"جزر الصين الأبية هي للصين الفتية

جزر الصين الأبية عند هذا الغرب نية"[٦٤]

وظلت الأحداث تتوالى والشعراء يواكبون كل حدث ويعيشون كل خبر، ابتداء من هزيمة ١٩٦٧ إلى حرب أكتوبر ١٩٧٣ إلى الحرب الأهلية في لبنان ومجزرة صبرا وشاتيلا وأخيراً ثورة الحجارة

"ما عاد للكلمات وهج حراره وأحس حين أقولها بمراره

أرتد عن ظلمات يأسي خارقاً بحجارة الغضب الوليد حصاره"[٦٥]

قضية فلسطين

اهتم الشعر في الإمارات العربية المتحدة اهتماماً واضحاً بالقضايا الوطنية والقومية، ورافق التطورات التي طرأت على قضايا الأمة العربية، فتناول وحدة سورية ومصر، والوضع في لبنان والكويت، وفلسطين، متخذاً من المواقف ما يمليه عليه ضميره الوطني والقومي. ويمكن أن يلاحظ المرء اهتمام الشعر في هذا القطر العربي بالقضية الفلسطينية خاصة، منذ فترة

---

[٦٣]- د. محمد سلمان العبودي دراسات في الشعر العربي المعاصر في الإمارات العربية المتحدة، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد السادس، ص : ١٠٠

[٦٤]- سالم بن عويس- حق الصين

[٦٥]- مانع سعيد العلبية، ضاع اليقين، ص : ١١٥

مبكرة، فعلى سبيل المثال يقول الشيخ صقر بن سلطان القاسمي مخاطباً النبي محمداً عليه الصلاة والسلام، شاكياً وقوع القدس في أيدي الغزاة.

"طه.. فداك أبي وأمي كلهم أ ولا تطل على سواد الحاضر

القدس أولى القبلتين سليبة وعمان بين مغامر ومهاجر

وعلى ربى القدس الشريف قذائف تردي الأبي بكلمة من غادرا"[٦٦]

وينظر الشاعر الإماراتي حبيب يوسف الصايغ إلى الوضع العربي الراهن، ويقرأ حزن القدس ويستغرب صبر أحرار الأمة على أذى الصهاينة، فيقول:

"أرى القدس ترنو للسماء مشيرة إلى قدر الأحرار وهو محتم

ايفتقر الأقصى لعون وقوة؟ ويستنجد البيت العتيق المحرم

جزعت لكم كم تصبرون على الأذى وخالد منكم وابن أيوب منكم

أيسكت من أتباع عيسى مهند ويصمت من أتباع أحمد مسلم"[٦٧]

[٦٦]- ديوان صفر بن سلطان القاسمي،دار العودة،بيروت،١٩٨٩م، ص: ١٨٢
[٦٧]- واصف باقي القضية في شعر الإمارات، ص: ٦٥

الفصل الثاني

القصيدة الحديثة في الإمارات

إن الشعر التقليدي في دولة الإمارات العربية المتحدة مازالت قامته عالية ومازال بعض الشعراء الذين يقرضون هذا الشعر يتحفون الأدب بقصائد جيدة وجميل وأجزم بأن الحديث عن تطور وسمات القصيدة التقليدية يحتاج إلى دراسة خاصة يتسع لها كتاب كامل ومادمت في هذاالبحث أتحدث عن القصيدة الحديثة (قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر) فإن الإضاءة على سمات هاتين القصيدتين تغدو ضرورة. يطلق مصطلح قصيدة التفعيلة على القصيدة التي تستند على البحور الستة عشر من خلال إيقاعات جديدة وشروط جديدة اتفق عليها الدارسون والمنظرون حيث ظهرت مجموعة كتب تتحدث عن شروط كتابة هذه القصيدة من حيث عدد التفعيلات، ومن حيث العروض، ومن حيث الشروط الفنية الأخرى التي تتعلق - على سبيل المثال لا الحصر والإيحاء، والغموض، والتغميض، البنية الفنية... إلخ ويطلق مصطلح قصيدة النثر على النص الإبداعي الذي يعتمد على التكثيف، البلاغة وعمق المعنى، والصور المحلقة، والخيال الشعري والومضة الذهنية، والرؤية الشاملة كما يعتمد على السرد النثري وأسلوب المفارقة والتضاد، والجرس الداخلي والرمز الموحي... إلخ ويعتبر "محمد عبد الجبار النفري مؤلف كتاب 'المواقف' و'كتاب المخاطبات' رائدا في إبداع قصيدة النثر لأن الكتابين المذكورين يضمان قصائد نثرية جميلة " [٦٨]

[٦٨] الدكتورحسن فتح الباب،مجلة بلديةرأس الخيمة،العدد ٣٧٠ :مقالة:خالد الراشد في ديوانه "كله أزرق"

القصيدة التفعيلية

ولا يختلف أحد على أن قصيدة التفعيلة سليلة القصيدة التقليدية وسليلة ما في تراثنا من جواهر وينابيع وعلى صدر وفي مقدمة هذه الينابيع القرآن الكريم وما يتضمنه من أساليب رائعة وإيقاعات ساحرة وسرد معجز. ولا يختلف أحد على أن قصيدة النثر هي أيضا- سليلة تراثنا فقد اشتهر العرب منذ غابر الأزمان بروعة النثر مع فارق الاختلاف بين السرد النثري وشروط قصيدة النثر وفنياتها للقصيدتين "التفعيلة النثرية" آليتهما وتطورهما وتجاربهما وكينونتهما وتركيباتهما وشكلهما وبنياتهما إلخ.. وكلتا القصيدتين تنتميان إلى العصر الحديث وما زالتا خاضعتين للتبصر والدراسة والنقد بسبب تباين وجهات النظر حول أوصاف القصيدتين وشروطهما الفنية والنظريات الخاصة بهما على الرغم من بلوغ القصيدتين إبداعيا شأوا كبيرا.

إن هذا البحث لا ينتمي إلى مساهمات في النظرية النقدية للقصيدة الحديثة، وإنما الغاية هي الشعر في دولة الإمارات العربية المتحدة وتبيان سمات هذه القصيدة ومرجعيتها التاريخية وحدود إبداعها .. والتأكيد على أن شعرنا العربي الحديث بأنواعه كافة لم يأت من فراغ وإنما استند بشكل أو بآخر إلى الشعر العربي القديم.يتبين مما تقدم أن القصيدة الحديثة في الإمارات بشكلها ومضمونها وتطورها ترتبط بالقصيدة العربية بشكل عام، وهذا يعني أن الحديث عن سماتها له مرجعيته العربية مهما بلغ التأثر بالقصيدة الغربية.

١-المضمون: يلحظ من قراءة القصيدة الحديثة الإماراتية ارتباطها بالقضايا الوطنية والقومية حيث عكست مواقف تدل على حب الوطن ومناهضة الاستعمار كما يلحظ بأن

الشاعر الإماراتي يحلق بقصيدته ليبرز معاناته الذاتية ومعاناة مجتمعه، كما يوضح آماله وآلامه الذاتية وكذلك الموضوعية، في الشعر يتحدث عن الحب والوفاء والود والصداقة والوعد والأمل والحزن والألم والأب والأمن والأم والأخت والحبيبة. . . إلخ وقلما انحازت القصيدة نحو موضوعات لا تمت بصلة إلى ما تقدم ويبقى الحلم الخيمة التي تظلل الشعر الإماراتي، هذا الحلم الذي يتشظى في أغوار وفضاءات جد بعيدة وعميقة.وتبقى دولة الإمارات العربية المتحدة مناخا خصبا للشعر، ودلالة ذلك ازدياد عدد الشعراء والشاعرات يوما بعد يوم وسنة بعد سنة، لأن الشعر كان وسيبقى ديوان العرب، ولأنه الجنس الأدبي الذي يستطيع المبدع من خلاله التعبير عن مكنونات نفسه..يقول (م. ل. روزنتال) "أعتقد أن الحياة حين تفتقر إلى الشعر، تصبح أقل جدارة من أن تعاش."[٦٩]

٢- البنية الفنية: دراسة سمات الشعر الإماراتي من خلال بعض العناصر التي تظهره بوضوح، حيث سأتوقف عند بعض الخصائص المعروفة :اللغة ،العمق والأهمية، المكان، والغموض، والإيقاع والشكل، وسأحاول الإنارة على هذه الخصائص لرسم صورة ناصعة للشعر الحديث في الامارات.

٣-اللغة: "تتميز لغة الشعر بالإيجاز والتكثيف والتكوين والاشتعال والارتقاء عن الابتذال والحشو والجدة والابتكار، وبقدر ما كان الشاعر مبدعا دفع لغته للتخلص من اللغة العادية إلى لغة تفيض حيوية وابداعا وتمتلئ بالرمز والدلالة والتوهج والرقي، يقول الدكتور سلمان

[٦٩] د.وليدمشوح، دراسات في الشعر العربي الحديث،منشورات دار معد للنشر والتوزيع،دمشق١٩٩٣،ص١٣

كاصد: (ولهذا عدت اللغة لعبة قصيدة النثر في انعطافاتها المتعددة بسبب تنوع صورها وتلاقحها من ينابيع متباينة)"[٧٠]

"وما دامت الجملة الشعرية تحمل إيماءات، وإشارات البوح، وانبثاقات المعاني، وتستشعر آثار الوعي وتشظياته التي تظهر الشجاعة والخوف والحب والبغض والكره والأمل والألم والحزن و ..إلخ، فإن الشغل على هذه الجملة من حيث الجزالة والتنسيق والتركيب المتين والابتعاد عن السقطات اللغوية والنحوية والهنات الإملائية ضرورة لازبة. والحق يقال إن بعض شعراء القصيدة الحديثة في الإمارات استطاعوا أن يحققوا هذه المعادلة كاملة ومن القصائد الجيدة قصيدة (أنشودة الجسد) لظبية خميس"[٧١]

"مخيم.. وشهقة

وهمهمات تموء، تضيع

ويندفع الأقحوان وينسل الفيروز من العاج

كما يفعل اللؤلؤ

أي وشاح يغطي العظام

أي عشب يموج على ذاك الوشاح

وحدها السكينة خنجر

[٧٠] د.سلمان كاصد،قصيدة النثر،دائرة الثقافة والإعلام،حكومة الشارقة٢٠٠٤م

[٧١] قصائد من الإمارات،اتحاد كتاب أدباء الإمارات،الشارقة١٩٨٦مص١١٠

وحده القلب صحراء

وما بينهما طرق عنيف دبيب

ودقات القبائل عند المغيب"[٧٢]

لقد وظفت اللغة في بعض النصوص لتكون وسيلة اتصال ولتحرك داخل النص لتبث عبر الإشارات الدلالية عطر القصيدة. وقد تتكرر للتأكيد وتعميق الفكرة، وقد يستخدم الشاعر مجموعة اشتقاقات من اللغة الواحدة ليقول شيئا وليد عم درامية قصيدته ويبرز جوهرها، وإذا كان الشغل على اللغة يعكس خصوصية تتعلق بالشاعر الإماراتي دائم الترحال عبر اللغة لصياغة أنساق شعرية جديدة تحقيق أهدافه ورؤاه.

سؤال يطرح نفسه بإلحاح: هل الشعرية علم، لقد أصبح علم اللغة علما منذ أن اعتنق مع فرديناند دي سوسير وجهة النظر الحلولية، فعناصر تحليل اللغة كامنة فيها والشعرية ينبغي أن تعتمد نفس المبدأ، وذلك مبدأ ينبغي أن يكون أساسيا، الشعرية كعلم اللغة موضوعها اللغة فقط والفرق هو أن موضوع الشاعرية ليس اللغة على وجه العموم، وإنما شكل خاص من أشكالها، فلا يعد الشاعر شاعرا لأنه فكر أو أحس، ولكنه عبر فالشعر ليس علما وإنما هو فن.

٤-العمق والأهمية: ليس للشعر ضرورة لوجوده إذا لم يحفر في الأعماق وينبش في مسام العروق والنبض، ويدخل سويداء القلب يجول باقتدار..ما أهمية الشعر الذي يهوم على

[٧٢]ـ ظبية خميس- أنشودة الجسد

السطح ولا يلامس تيارات القلب وكهرباء الوجدان وكيمياء النفس؟؟وما أهمية الشعر إذا لم يقطف الأقمار ويتجول في عروق السماء والأرض، ويركب حصانا جامحا يشرع من خلاله نوافذ البشرية ويعكس آمال وآلام الذات الإنسانية أينما كانت! إن تقول الشعر يعني أنك تجدل خيوط الشمس جديلة من الحلم والوعد والاخضرار. وأن تكون شاعرا يعني أنك تملك رهافة الحس وتتفاعل مع الإنسان وتتطلع إلى البعيد البعيد .. ألم يقل جلال الدين الرومي" إن الشاعر الحقيقي حتى لو وضع يده في النار فإنها لا تحترق "[٧٣]

لقد اتجه الشعر الإماراتي نحو العمق ولم ينج من هذا العمق إلا الشعر الذي أسرته الخطابية الفجة والشعر الذي لم يحاول الإيغال في عمق الفكرة ولم يمزج بين الواقع والحلم هناك قصائد تفوقت على نفسها، وظل كبرياؤها صافيا صفاء الياسمين، كما ظلت سامقة سوق النخيل.يقول الشاعر حبيب الصايغ:

"وتستيقظين

فتستيقظ المدن العافية

ويسرح حفل التعارف

في طرقات التشرد

بين المياه وبين المياه

فيديو والمحيط إليك

[٧٣] قريبا من طقوسهم،محمد حسين طلبي،دائرة الثقافة والإعلام،الشارقة٢٠٠٣م،ص٦٣

ويعدو الخليج إلي

ويركض موج حميم إلى شفتينا

ألا إنها سنة الحلم

فلتسقني إليك

ادخلي الجسم الحلو

لن أتطاول حتى آغامر

لن أتجرأ حتى أحجم هنا اللذيذ اللذيذ

واختصر النار في الجملة العارية "[٧٤]

والشاعر أحمد عيسى العسم يتجه إلى السهل الممتنع فيعانق العمق عبر إحساس رهيف بواقع الحياة ومآسيها وعواصفها الهائجة (فبقدر ما تبدو نصوصه واضحة في بلاغة بساطتها التعبيرية، فهي تنطوي على غور عميق لمعنى الألم، وهى كتابة تسندها قراءة معاضدة لتنير أكثر وتكشف بعد أن تكتشف ما حدث ويحدث)

5-المكان: تتعاظم صورة المكان في الشعر الإماراتي وأغلبها يتمحور حول الوطن وعناصره من مثل الفريج، المنزل، الصحراء، مزارع النخيل، الشارع، العمل، سكن الحبيبة أو الصديق، ويضاف إلى ذلك السيارة الطيارة ثم المكان الحلم الذي يأخذ أبعادا غير واقعية في الغالب

[٧٤] - حبيب الصايغ- المدن العافية- الأعمال الشعرية- اتحاد كتاب وأدباء الإمارات- ٢٠١٢

ويشغل تصوير المكان شعراء الإمارات وهم يبحثون عن الجماليات فيه سواء أكان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر ويمثل المكان مع الزمان عنصرين مهمين في بناء القصيدة الحديثة صحيح بأن الشاعر يحلق في فضاءات واقعية وغير واقعية إلا أنه يظل مشدودا إلى إيقاع الحياة وملكوت الكون الذي يتواجد يستطيع التفلت منه فالمنزل حاضر بقوة، وكذلك الحي والشاعر والوطن والبحر والصحراء، ثم المدينة، وفي الأخير يحيط الوطن بهذه العناصر مثالا لموقف الشعراء الإماراتيين من المكان من خلال ثلاثة شعراء أحمد عيسى العسم وعبد الله محمد السبب وهاشم المعلم.

قصائد لثلاثة شعراء إماراتيين أحمد عيسى العسم، عبدالله محمد السبب هاشم المعلم الشعراء المذكورين بدا اهتمامهم بالمكان واضحا، وارتباطهم بعناصره جليا، ومن اللائق أن توقف عند بعض الشواهد الشعرية لنبين طبيعة فهم هؤلاء الشعراء للمكان وكيفية التوظيف والى أي مدى استطاع كل واحدمنهم أن يتماهى مع المكان الذي يحبه ويضفى الظلال والدلالات علية في إبداع قصيدته.

إن عناصر الزمكانية متعددة (الأرصفة، الموانئ، الليل، النهار، السرير، تحت السرير، الشمس, النباتات، الأسماك، القمر إلخ، وهذه العناصر ساهمت في تشكيل اللوحة وصياغة واقع معاش وواقع متخيل لتحمل اللوحة دلالات المعنى المراد، وعندما يغرب الشاعر في تحديد الأمكنة أو إطلاق التسمية عليها) فإنه يريد بذلك أن يعم اللوحة، وأن يقول إن البؤس والألم والعذاب والحلم والأمل والتغير والتبدل والتمدد . . . كل ذلك وغيره يتواجد في أية بقعة من بقاع الحياة الدنيا ، وهذا العالم الذي تسيطر عليه الغيلان وتتدخل في تكوينه وتلوينه.

٦-الغموض: يكتنف الشعر الاماراتى عنصر الغموض عند بعض الشعراء الإماراتيين ولكنه لا يصل إلى حد التغميض على حد تعبير الناقد الدكتور دريد يحيى الخواجة ولئن وقف الدارسون مواقف متباينة حول الغموض في الشعر الحديث فإن الغموض الموظف الذي لا يصل إلى حد التغميض يزيد القصيدة عمقا وجمالا وهنا لابد من الإشارة إلى أن للغموض أنماطا معينة توقف عندها النقاد والدارسون وبينوا أهميته وتوظيفه في القصيدة الحديثة، وهسالك غموض الرمز (الرمز الأسطوري، الرمز الديني، الرمز التاريخي ،الرمز الشعبى(وهناك الغموض الدلالي: الدلالي اللفظي، الدلالي التركيبي) هناك الغموض النحوي)إرجاع الضمير على مجهول لم يسبق تحديده - مدلول اسم العامة) وتقول الشاعرة هالة حميد معتوق في قصيدة (قرابين للثرى والبحر) محاولة الدخول في الرمز الشعبي.

" تشهد ليلى قطعة حلوى

مزوقة كدفتر التلوين

ودكان الحلوى ملغوم يا ليلى

د كان الحلوى مصيدة يا ليلى

فخ نصبه الذئب

لم تزهر ليلى

غاب عنها ربيع

فأزهر دمها في أقبية الحزن"[٧٥]

٧- الإيقاع والشكل: إن النثر الشعري كما تسميه سوزان برنار أبعد القصيدة الحديثة عن الإيقاع الخارجي وجعل الشاعر يهتم بما يسمى بالإيقاع الداخلي وجرس اللفظة، وبالتالي الجملة الشعرية "الشعر العصري يختلف عن سائر ضروب الشعر مثل اختلاف أحوال هذا العصر عن أحوال سائر العصور، فهو يوافق عصرنا بأسلوبه ومعناه ولكل جيل أو عصر روح عامة تتجلى في كل جزء من أجزانه وفي جملتها الشعر لأنه مرآة أخلاق الأمة، ومعرض آدابها فيخشن أو يلين، ويسمو أو ينحط حسب أحوال الأمة ومميزات الشعر العصرى ترجع إلى عوامل المدينة الحديثة وما كان من تأثيرها على أخلاقنا وآدابها وأحوال اجتماعنا وسياستنا"[٧٦]

والشاعر الإماراتي الذي واكب حركة الشعر العربي نجده يندفع بقوة نحو قصيدة النثر فيكتبها طويلة ومتوسطة وقصيرة، وكذلك الومضة وإذا أردنا إحصاء عدد الشعراء الذين كتبوا قصيدة التفعيلة بالنسبة إلى عدد الشعراء الذين كتبوا قصيدة النثر نجد أن أصحاب قصيدة النثر تزيد تسميتهم على ٪٧٠ ولعل ذلك يعود إلى ثلاثة أمور.

١- لكون قصيدة النثر تواكب متطلبات العصر.

٢- ولأنها أسهل في التناول وليس في الفن

٣- وباعتبارها تتماشى مع موجة العصر.

[٧٥] قصائد من الإمارات،منشورلت اتحاد كتاب وأدباء الإمارات العربية المتحدة، الشارقة،١٩٨٦م
[٧٦] جرجي زيدان(الأدب العصري والشعر المنثور) الهلال،الجزء التاسع، السنة العشرون،١٩١٢/٦/١ ص٥٤٩

الفصل الثالث

الشعر العربي المعاصر في الإمارات

دعائم الحركة الشعرية الإماراتية

المؤسسات الثقافية:قد ساهمت المؤسسات الثقافية في تطور الفعل الثقافي. واهتمت هذه المؤسسات إمرين اثنين أولا: الحفاظ على القيمة التراثية للثقافة العربية، وثانيا: الانفتاح على الثقافات المعاصرة. وفي الإمارات عدة مراكز ثقافية منها: الإدارة الثقافية بوزارة الإعلام والثقافة بأبوظبي ودوائرها في كل المدن الإماراتية، واتحاد كتاب وأدباء الإمارات بالشارقة، والمجمع الثقافي بأبوظبي، وندوة الثقافة والعلوم بدبي، ومركز الدراسات والوثائق برأس الخيمة، والنادي الوطني للثقافة والفنون بعجمان و مركز زايد للتراث والتاريخ بالعين، ودار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، ومركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية بأبو ظبي، و مركز الوثائق والبحوث بأبو ظبي و مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، و رواق عوشة بنت الحسين بدبي.

مجالس الشعر والشعراء: يعمل مجالس العشر والشعراء دور فعال على إغناء القصيدة، وكان وراء ذلك عاملان ،مهمان اولا اهتمام اصحاب السمو شيوخ الإمارات بهذا الشعر، وأغلبهم شعراء مبرزون فيه، وثانيا : شيوع المساجلات والمخاطبات في مجالس السمرا.[٧٧]

الجمعيات النسائية: وقد ساهمت هذه الجمعيات في نشر العلم والتعليم والإشاع، المعرفة

[٧٧]- موسوعة زايد الإمارات والتراث، ج ٢ ج ٢، ص ١ .١٥٧.١٥٩

والثقافة. مثل جمعية جمعية النهضة النسائية بدبي و جمعية الاتحاد النسائية بالشارقة و جمعية نهضة المرأة الظبيانية و الجمعية النسائية بأم القوين إلخ.

حركة الطبع والنشر: قد ساهمت المؤسسات الثقافية بنشر الكتباب الإماراتي شعرا ونثرا، وجدير بالذكر مساهمات الموسوعة الشعرية التي ضمت زهاء ثلاثمئة ألف ومليون بيت شعري في إغناء التواصل العلمي بين فضاءي التقنية والإبداع. وللصحافة الإماراتية أيضا دور كبير في تطور الشعر الإماراتي مثل "الاتحاد" و"البيان" و "الخليج" و "الفجر إلخ. وكذلك مجلات متخصصة عن الجامعات والمعاهد والهيئات الثقافية لها دور عظيم ليجعل الشعر حضورا وفاعلا.

معارض الكتاب: يعد من دعائم الحركة الشعرية في الإمارات. يرى سمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان "دفع حركة الثقافة العربية وشحذ العقل باتجاه تطوير الواقع واستشراف آفاق جديدة الأمتنا"[٧٨]. ومن أهم معارض الكتاب معرض دولي للكتاب في الشارقة و معرض دولي للكتاب في وأبو ظبي.

الندوات والأمسيات الشعرية: إن الندوة سبيل إلى التواصل مع الكاتبين والمثقفين بالحوار والنقاش، والأمسيات الشعرية، فقد أسهم فيها أغلب شعراء الإمارات وأشهر شعراء العالم العربي والغربي، مثل الأمسية الشعرية لسمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم والأمسية الشعرية للشاعرين الإماراتيين الشاعر الدكتور شهاب غانم والشاعرة حمدة خميس.

[٧٨]-:صحيفة الخليج، عدد ٦٨٦١، الاثنين ٤ ذي القعدة ١٤١٨هـ/ ٢ مارس ١٩٩٨، ص

الجوائز الأدبية: تخلق الجوائز الأدبية الفرص للتنافس بين المبدعين والمثقفين الإماراتيين والعرب، وتهتم بالفكر والأدب والإبداع كجائزة سلطان بن علي العويس الثقافية و جائزة مهرجان اللغز لسمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وجائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم وجائزة الإمارات العالمية الشعراء السلام.

أعيادأعياد وطنية ومناسبات تراثية ومهرجان اللغز : ينال الشعراء في الأعياد الوطنية والمناسبات التراثية في الإمارات العربية المتحدة الفرصة لمدح أمراء الإمارات والمناسبات التراثية "يؤدي إلى ترسيخ الأصالة العربية في نفوس الأبناء وينمي عندهم روح الانتماء إلى الوطن والارتباط بالتراث والبيئة"[٧٩]. ومهرجان اللغز له دور فعال في دعم الحركة الشعرية هي من أشكال التعبير في الآداب الشعربية رائدها في الإمارات سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نقل الشعر إلى مرحلة جديدة وأعطاء وظيفة وأبعاداً أدبية حديثة ما كانت له من قبل، بل إن النقلة الجديدة لفن الإلغاز كانت نقلة جذرية موفقة شملت الشكل والموضوع والوظيفة.[٨٠]

الحركة الشعرية في الإمارات

سوف يواجه الباحث الصعوبة حين يتناول دراسة حول تطور الحركة الشعرية في الإمارات العربية المتحدة .لأن معظم نتاج الرواد من أشعار غير متوفر لدى الباحث لأسباب عديدة منها:

[٧٩]- موسوعة زايد، الإمارات والتراث ، ج ٢، ص ٦٨

[٨٠]- عمان الحسن، بين يدي اللغز ، مطابع البيان، نبي، ١٩٩٨، ص: ٣

"أن هذا النتاج قد قيل أو كتب منذ عدة عقود قد تصل إلى أكثر من قرن، وهذا النتاج قد ضاع أكثره لأن الطباعة لم تكن قد تيسرت لأولئك الشعراء الذين كانوا كله ممن أحسننت القراءة والكتابة"[٨١]

"ضاع أغلبها مع مرور الزمن أو فقد أو أتت عليه الأرضية والتلف والرطوبة، أو ربما قد وصل الكنه محفوظ لدى أقرباء الشعراء أو أصدقاتهم من يضنون على الباحثين"٨٢

وكذا معظم ما قال الشعراء في صناع واختفى بموت رواته واندثار قصائده المكتوبة، وما زالت بدايات الحركة الشعرية في دولة الإمارات غير واضحة المعالم.

شعر التفعيلة في الإمارات العربية المتحدة

يعد شعر التفعيلة أحد أشكال بناء القصيدة العربية الحديثة في دولة الإمارات، والتي أخذت ملامحها الحديثة بالظهور بعد خمسينيات القرن العشرين حيث بدأت حركة التجديد في الشعر الإماراتي الحديث، بعد أن كانت بدايات القصيدة على أيدي شعراء الفترة السابقة لمنتصف القرن العشرين مثل سالم بن علي العويس وخلفان مصبح ومبارك العقيلي عندما ظهرت رؤية جديدة للشعر في الإمارات بقي الشعراء محافظين على القصيدة العمودية ذات القافية الواحدة ثم انتقلوا إلى القصيدة العمودية ذات المقاطع متعددة القوافي، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الشعر التفعيلة

[٨١]- الشعر في دولة الإمارات، أحمد محمد عبيدة مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين، الجزء الأول، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الرابطي الإبداع الشعري، ص: ٢٩٣
[٨٢]المرجع السابق

يمثل شعر التفعيلة انتقالا شعريا جديدا حاكى فيه شعراء الإمارات التطور الشعري لدى إخوانهم الشعراء العرب لم تكن المشاركة المبكرة لشعراء الإمارات في هذا الشكل الشعري الجديد الفضاء الشعري متعلقا بالقصيدة العمودية، أن سبل على قدر كبير من الغزارة في بدايتها، فقد كان نشر هذه القصائد لم تكن ميسرة. لم تكن وقتذاك مجلات أدبية تعنى بها

أن شعراء الإمارات لم يطبعوا إلا دواوين قليلة على يد شاعرين كبيرين لهما حق الريادة الشعرية في دولة الإمارات وهما صقر بن سلطان القاسمي وأحمد أمين المدني[٨٣]

أقدم قصيدة على شعر التفعيلة كتبها صفر القاسمي هي قصيدة فتاة الجبل الأشم المؤرخة في ١٧/٠٧/١٩٥٩م، أما أقدم قصيدة لأحمد أمين المدني على هذا الشكل الشعري فهي أطفال الصيف المؤرخة في عامي ١٩٦٢/١٩٦١.

"يمكن القول إن صقر القاسمي هو الرائد التاريخي لشعر التفعيلة في الإمارات، بينما المدني هو الرائد الحقيقي الذي استمر في الكتابة على هذا الشكل الشعري، ثم كتب الآخرون بعده على هذا الشكل أيضا"[٨٤]

البحر الشعري الذي كتبت عليه التفعيلات لا شك أن أكثر نماذج البناء هو القصيدة المتوسطة الطول، ذات الثلاثين سطرا إلى الأربعين سطرا شعريا هي الغالبة على هذا النظم، كما عند سلطان خليفة مثلا. وهناك مطولات الشعرية، مثل على بن المسك التهامي يفاجئ

---

[٨٣]- أحمد محمد عبيد دراسات في أدب الإمارات وثقافتها ولهجاتها ط ١ ص ٢٢

[٨٤]- أحمد محمد عبيد، دراسات في أدب الإمارات وثقافتها ولهجاتها ط ١، ص ٢٤

قاتليه في ديوان لعارف الحاجة، ومثل قصيدته صلاة العيد والتعب في ديوان له، وقصيدة انكافاءة على امرأة ووطن"[٨٥]

"يعطي الشاعر في هذا النوع من الشعر حرية في التعبير عن عواطفه دون إجهاد القارئ أن شعر تفعيلة موهم بالسهولة، خادع للشاعر أحيانا بسهولته، بينما تحتاج كتابته في الحقيقة إلى تقنية عالية. وقد يضطرب الشاعر فيه إلى بعض التجاوز دون أن يعلم، وهو يعرف بالتدوير وهو انتهاء سطر الشعري دون انتهاء التفعيلة، ويقع فيه بعض من يكتبون شعر التفعيلة، وهو أحد مزالق الكتابة فيها"[٨٦].المثال المعارف الخاجة واضحا عليه:

"أما أنا فإليك يا علياء يحملني الجنون

وتقرأ الرحلات أشرعتي

إذا صلى المحارب في العيون

فمن أهازيج الخيام النائيات

ومن تسابيح الليالي الغائمات

يطل وعد الله

يسأل ناقتي

[٨٥]- هذا من أنباء الطير، إبراهيم محمد إبراهيم ، ص: ٥٢٣٧
[٨٦]- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة ، دار العلم المالين، من ١١٦

هل كان كل القوم ضمن قضيتي "[٨٧]

مراحل تطور الشعر العربي في الإمارات

مرحلة الخمسينيات: يمكن اعتبار عام ١٩٥٠ بداية للحركة الشعرية الحديثة في الإمارات العربية المتحدة بظهور شعراء مجددين أمثال: صقر بن القاسمي وأحمد أمين المدني وسلطان بن علي العويس. أما قبل ذلك فكان الشعر أقرب إلى المحافظة والتقليد. "مسايرا للأنماط التقليدية القديمة حتى الخمسينات من القرن الماضي، حيث أخذت ملامح التجديد تومض فيه، كما بدأ يتأثر بالتيارات الأدبية المعاصرة في الأقطار العربية الأخرى".[٨٨] ظهرت الأصوات الجديدة في هذا الوقت مثل سطان العويس وأحمد أمين المدني وصقر القاسمي.

مرحلة الستينيات والسبعينيات: ظهرت في هذه الفترة أصوات جديدة مثل: حمد خليفة بوشهاب وسلطان خليفة ومانع سعيدالعتيبة وحمد شريف الشيباني وعباس العصفور وحبيب الصايغ وشهاب غانم وهاشم المويسي ومحمدالعبودي وسيف المري وعارف الشيخ وعارف الخاجة.

مرحلة الثمانينيات والتسعينيات: ظهرت في هذه الفترة أيضا أصوات جديدة مثل عبد الرحمن العبادي وحمد كلندر وسالم الزمر وسالم بوجمهور وكريم معتوق وصالحة غابش. "هؤلاء الشعراء لهم ثراء شعري متنوع، بعضهم أصدر دواوينه بين الغزارة والإقلال، وبعضهم لم يصدرها حتى الآن، وبعضهم له قصائد متناثرة لم تضمها دواوينه، وتنوعت ثقافتهم فكان أن شكلتها روافد عربية إسلامية وأجنبية، منها الرافد العربي الإسلامي نتيجة الدراسة في مدارس

---

[٨٧]- صلاة العيب والتعب، حارق الجانبية، من (١٥)

٨٨- وزارة التربية والتعليم والسباب، منهج اللغة العربية للصف الثاني عشر، دولة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤، ص:٢٣٥.

ومعاهد وجامعات عربية، والاطلاع على التراث العربي الإسلامي والتجارب الشعرية العربية القديمة الحديثة، بالإضافة إلى ما ترجم إلى العربية من شعر فارسي وأوربي وأمريكي، والرافد الآخر هو الأدب الأجنبي في لغاته الأصلية الإنجليزية والفرنسية".[٨٩]

مرحلة بعد عام ٢٠٠٠: ظهرت بعد عام ٢٠٠٠ أصوات جديدة مثل مسعود أمر الله وإبراهيم الملا والهنوف محمد وعبد الله عبد الوهاب وأحمد منصور وسميرة القصاب وموزة حميد ومها خالد وغدة الصوري والهنوف محمد. يقول صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان: "الشعراء الحداثة في دولة الإمارات العربية المتحدة، قد لاقوا أيضاً ترحيباً من الجهات الثقافية الرسمية في الدولة حيث فتحت المراكز الثقافية الرسمية أبوابها لهم فنظمت لهم الأمسيات الشعرية المتواصلة وأصدرت لهم كذلك الدواوين الشعرية وأحاطتهم بكل رعاية واهتمام".[٩٠] "جاء بعدهم جيل الحداثة متتبعا خطي صلاح عبدالصبور وأدونيس وسعدي ويوسف الخال وخليل حاوي..الخ. وقد استطاع هذا الجيل أن يستغل فرص النشر وصفحات المجلات والصحف لكي يسيطر على الساحة الأدبية ويحول الذوق العام إلى قراءة القصيدة الحديثة المتأرجحة بين المباشرة والوصوح في الرمز والإغراق في الرمز وهذا الأسلوب".[٩١]

أبرز الشعراء المعاصرين

برزت الشعر الإماراتي المعاصرة على يد الشعراء البارزين، وهم قدموا إسهاماتهم القيمة في تطور الشعر العربي المعاصر. ومن الشعراء المعاصرين البارزين في دولة الإمارات العربية

٨٩- أحمد محمد عبيد، الشعر في دولة الإمارات،مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين، الجزء الأول، مؤسسة جارنزة عبد العزيز سعو البابطين للإبداع الشعري، ص:٢٩٤.

٩٠- المرجع السابق، ص :٢٩٩.

٩١- د. محمد سليمان العبودي، دراسات في الشعر العربي المعاصر في الإمارات العربية المتحدة، معجم البابطين للشعراس العرب المعاصرين، ص:١٠٥.

المتحدة: أحمد بن سلطان بن أحمد سعيد بن سليم الفلاسي وأحمد راشد ثاني وأحمد أمين المدني وأحمد محمد علي عبيد الهنداسي وإبراهيم السيد أحمد الهاشمي وإبراهيم محمد إبراهيم بن عمير وثاني السويدي وجعفر علي الجمري وحبيب يوسف الصايغ وحسن علي شمس الدين وحمد خليفة بوشهاب وخالد بدر عبيد البدر وخلفان بن مصبح بن خلفان الشويهي وسالم بن علي العويس وسالم راشد الزمر وسلطان بن علي العويس وسلطان بن خليفة الحبتور وسيف بن محمد بن سعيد المري وصالحة غابش وصقر بن سلطان القاسمي وظبية خميس المسلماني وعارف الخاجة وكريم معتوق ومانع سعيد العتيبة ومبارك بن حمد العقيلي ومحمد العبودي وميسون صقر سلطان القاسمي.

لقد شهد الشعر العربي الإماراتي تطورًا كبيرًا في السنوات الأخيرة، حيث أصبح أكثر تنوعًا وحداثة، كما أنه أصبح يتناول موضوعات جديدة ومختلفة. ويُعد الشعر العربي الإماراتي جزءًا مهمًا من الثقافة الإماراتية، ويعكس روح الشعب الإماراتي وتراثه العريق.

الشعر النبطي وتطوره في الإمارات

الشعر النبطي: هو الشعر البدوي الذي يلقى باللهجة البدوية وليس باللغة العربية الفصحى. "يسمى الشعر الشعبي البدوي في دولة الإمارات بالشعر النبطي، ولكن يجهل الكثيرون في البلاد سبب هذه التسمية، وبعد بعض الاجتهادات نسب البعض الشعر النبطي إلى العرب الأنباط في الصحراء الأردنية"[٩٢]

"لا يزال الكثير من الشعر النبطي القديم في دولة الإمارات العربية المتحدة متناثرا في صدور

[٩٢] جريدة الإمارات اليوم، سالم حميد، ماذا تعرف عن الشعر الإماراتي، تاريخ النشر ٠٩/١٢/٢٠٠٩

الرواة وأسيرا الصفحات المخطوطات الشعرية القديمة التي يحتفظ بها الكثير من هواة الشعر وأقارب الشعراء وأصدقائهم والمدونين الذين دونوا الأشعار القديمة وحفظوها في زمن كان الاعتماد فيه على الذاكرة الشفاهية هو الأسلوب السائد في تناقل القصائد وحفظها ونشرها، ولا تزال قصائد الكثير من شعراء الإمارات القدامي تبحث عن مدون يفرغها من صدور الرواة وذواكرهم وينقلها إلى صفحات الورق"[٩٣]

"يعد الشعر النبطي في دولة الإمارات من أبرز مظاهر السمو الثقافي، فقد أبدع أبناؤها عبر بيئاتها الصحراوية والساحلية والجبلية في فن تأليف وإلقاء وإنشاد الشعر، بل إن الإماراتيين منذ قديم الأزل يستخدمون الشعر للتعبير عن وجدانهم وعما يريدون، وأصبح الشعر جزءاً لا يتجزأ من مظاهر حياتهم اليومية، ولا يزال الإماراتيون يتوارثون الشعر أباً عن جد، ما جعل فن الشعر الإماراتي يتمتع بالخصوصية، بالمقارنة مع الدول الأخرى المجاورة. كما أدى الشعر أيضاً إلى ابتداع أجمل الأغاني والألحان، سواء كانت برية أو بحرية أو جبلية، حيث تطور الشعر وتنوعت أنماطه البنائية، بدءاً بالوان البناء الموسيقي إلى البناء التقني الذي يتناسب مع الغرض الموضوعي من القصيدة ورسالتها التعبيرية."[٩٤]

"شكلت القصيدة النبطية ركيزة أساسية من ركازه، وحظي الشاعر في المجتمع التقليدي القديم بمكانة كبيرة لا تضاها مراكز اجتماعية أخرى مشابهة، فهو المناسبات الاجتماعية

[٩٣] سلطان العليمي :الخمسون شاعرا من الإمارات, سلسلة مختارات نبطية من الإمارات ط٣. ٢٠١٢ ص ٩

[٩٤] جريدة الإمارات اليوم, سالم حميد، ماذا تعرف عن الشعر الإماراتي، تاريخ النشر ٠٩/١٢/٢٠٠٩

والدينية والسياسية، وهو مرآة عصره وناقل ومسجل للأحداث والظواهر في عصره وقبيلته"[٩٥]

"كان للشعر النبطي حضوره الطاغي في مجتمع ما قبل النفط، وكانت قنوات نشر القصيدةوحفظها تمر عبر خطين مختلفين: الأول : النقل الشفهي عبر حفظ القصيدة ونشرها من خلال الرواة. والثاني: التدوين الذي انحصر في أماكن قليلة، حيثما توفرت له بيئة مناسبة من مدونين يجيدون القراءة والكتابة"[٩٦]

"ومع دخول المطابع إلى المنطقة في النصف الثاني من القرن العشرين، ظهرت الدواوين الشعرية المطبوعة محليا أو خارجيا لتعلن بداية انتهاء حقبة تدوين المخطوطات، لقي الشعر النبطي اهتماما لا بأس به من قبل بعض المؤسسات الثقافية والباحثين، وظهر العديد من الإصدارات ذات الجهود الفردية."[٩٧] ويقسم سعيد سلمان أبو عاذرة الشعر النبطي "شعر شعبي" إلى عشرة أقسام وهي أهم ما تعرض له هذا الأدب عند الجميع.[٩٨]

١. شعر المدح والهجاء.

٢ شعر الغزل و الوصف

٣. شعر المراسلات

٤.شعر الألغاز

---

[٩٥] المرجع السابق

[٩٦] المرجع السابق

[٩٧] المرجع السابق، ص: ١٠.

[٩٨] سلمان أبو عاذرة، الشعر الشعبي في دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة الخارجية، مركز الوثائق والدراسات.

٥ شعر الألغاز

٦. الشعر الديني والنصح

٧ أشعار الشكوى والطلب والعتاب

٨ شعر الرثاء

٩. الشعر القصصي

إستنتاج:

لقد شهد الشعر الإماراتي الحديث تحولاً ملحوظاً في سماته، حيث اتجه نحو التجديد والتعبير عن الذات، مع الحفاظ على الأصالة والتراث، وتنوعت القضايا التي تناولها الشعر الإماراتي المعاصر، حيث اهتم بقضايا الوطن والمجتمع، بالإضافة إلى القضايا الإنسانية والعالمية، وبرزت اتجاهات نحو التعبير عن الهوية الوطنية، والتأكيد على القيم الإنسانية، والدعوة إلى التسامح والتعايش، ويعتبر الشعر الإماراتي المعاصر جزءاً لا يتجزأ من الحركة الشعرية العربية، حيث ساهم في إثراء المشهد الثقافي العربي، وتقديم نماذج شعرية متميزة، وتميز بالتوازن بين الاتجاه الديني والوجداني، حيث عبر الشعراء عن مشاعرهم الدينية والوجدانية بصدق وعمق، وتستند الحركة الشعرية في الإمارات إلى دعائم قوية، تتمثل في دعم القيادة الرشيدة، واهتمام المؤسسات الثقافية، وجهود الشعراء والمثقفين، ومر الشعر في الإمارات بمراحل تطور مختلفة، حيث شهد تحولات وتغيرات في الأساليب والموضوعات،

وواكب التطورات التي مرت بها الدولة، وعكس التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها.

الباب الثالث

ترجمة حياة حبيب الصايغ

الفصل الأول : نبذة عن حياة حبيب الصايغ

الفصل الثاني : مساهمات حبيب الصايغ في الشعر الإمارات

الفصل الثالث : الجائزات والتكريمات

الفصل الرابع : الكتابات المتعددة لحبيب الصايغ

المدخل

الإمارات العربية المتحدة نشأت وتطورت في مجال الشعر والأدب مع تطور الحياة الإجتماعية تقبلو قبولا حسنا للفنانين والأدباء خاصة للشعراء أن الملوك حرض على الشعراء وكان حبيب الصايغ مبتدئ بنظم الأبيات باستعمال اللغات البدوية والقروية وقرض الشعر النبطي والشعر الحر. حبيب الصايغ ليس شاعراً عادياً كتب قصيدة أو قصيدتين ولمّعه الإعلام نجما بين شعراء العصر، إنما هو شاعر تخطى كل المعوقات التي صادفت حياته، من بيئة صعبة، لم تكن توفر حتى أبسط الحياة للإنسان، لكنها أصبحت عاملا ساعدته على أن يكون صلبا طموحا ويتخطى إشكالية عدم وجود مدارس حديثة وجامعات ليصل في تعليمه إلى بريطانيا ويتخرج فيها ثم يعود ليمارس الحياة التي بدأت تنفتح مع تأسيس الدولة في ٢ ديسمبر١٩٧١.

يبحث هذا الباب عن الحياة حبيب الصايغ يتضمن أربعة فصول، الفصل الأول نبذة عن حياة حبيب يوسف الصايغ يحتوي هذا الفصل عن نشأته وحياته ودراسته وشاعريته ومساره الشعري ودوره في الشعر الإماتي، الفصل الثاني: مساهمات حبيب الصايغ وآثاره الأدبية، تجديده هي الشكل والمضمون الشعر و مناصبه الرسمية رئاسته للصحافة الإماراتية، عيشه مع الكتابة والكتب، وأعماله الشعرية. الفصل الثالث: الجائزات والتكريمات،هو الذي حصل على عديد من اللجائزات والتكريمات في مجال الشعر والصحافة،الفصل الرابع: الكتابةحبيب الصايغ المتعددة يبحث فيه عن دواوينه وصحافته المتنوعة والمزاوجة بين الخيال والواقع وبراعته الشعرية وفلسفته وأسلوبه وأصالته الوطنية.

الفصل الأول

نبذة عن حياة حبيب الصايغ

الشاعر الإماراتي حبيب الصايغ، وهو واحد من الشعراء العرب المهمين، صدر له العديد من الدواوين الشعرية التي تفصح عن خصوصيته ومجراه الخاص في كتاباته، مثل ديوان 'وردة الكهولة' الذي يتضمن إحدى وستين قصيدة صدرها في عام ١٩٩٥م.

النشأة والسيرة

ولد حبيب يوسف عبد الله الصايغ في أبوظبي عام ١٩٥٥م .حصل على إجازة الفلسفة عام ١٩٧٧م، كما حصل على الماجستير في اللغويات الإنجليزية والعربية والترجمة عام ١٩٩٨م من جامعة لندن .عمل في مجالي الصحافة والثقافة، كما عمل رئيسا للتحرير بصحيفة الخليج الإماراتية، وترأس مجلس إدارة اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، وترأس منصب الأمين العام للاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب .وقد نشر إنتاجه عربيا في وقت مبكر، وشارك في عشرات المؤتمرات والندوات العربية والعالمية، وترجمت قصائده إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية والصينية.

دراساته

ولد حبيب الصايغ عام ١٩٥٥ في أبوظبي، في زمن سابق لتأسيس دولة الإمارات، فشهد منذ طفولته التحولات الكبرى التي رافقت قيام الاتحاد وتطور الدولة. نشأ في بيئة تفتقر إلى المدارس الحديثة، حيث كانت أبوظبي لا تضم سوى مدرسة أو مدرستين، ومع ذلك بدأ تعليمه

الابتدائي رغم غياب الحوافز العائلية، مما جعله يواجه تحديات الواقع الصعب مبكرًا، واضعًا التعليم أول خطوة لتحقيق أحلامه.

واصل دراسته حتى حصل على بكالوريوس الفلسفة ودبلوم اللغة الإنجليزية للأغراض الأكاديمية، ثم ماجستير في اللغات من جامعة لندن. كانت هذه الرحلة الطويلة من صحراء أبوظبي إلى لندن دليلاً على صبره وإصراره على التعلم والتطور، فبعكس ما يظن البعض، لم يولد وفي فمه ملعقة من ذهب، بل شق طريقه بالجهد والمثابرة. جمع بين قيم البداوة التي نشأ عليها في خمسينيات أبوظبي وبين مظاهر الحضارة التي عاشها لاحقًا، مستندًا إلى إرث شعري عميق يمتد إلى صحراء مكة وشعر المعلقات. وعندما عاد إلى الإمارات مع بداية تأسيس دولة الاتحاد في ٢ ديسمبر ١٩٧١، وجد بلاده قد تغيرت كثيرًا، وسرعان ما بدأ مسيرته المهنية في وزارة الإعلام والثقافة، حيث أصبح مديرًا للإعلام الداخلي عام ١٩٧٧. وبعدها دخل عالم الصحافة، وأصبح نائبًا لرئيس تحرير صحيفة الاتحاد عام ١٩٧٨. لكن حلمه كان تأسيس صحافة خاصة، فأسس مشروع "الوراقون" وأصدر مجلة "أوراق" الثقافية عام ١٩٨٢، التي حققت نجاحًا واسعًا عربيًا ومحليًا، قبل أن يضطر لإيقافها لأسباب مالية عام ١٩٩٥. ثم عاد إلى العمل الصحفي، فعمل مستشارًا في دار الخليج، قبل أن يتولى إدارة مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام.

المسيرة الإعلامية والثقافية لحبيب الصايغ

تولى حبيب الصايغ العديد من المناصب الإعلامية والثقافية المهمة، فقد شغل رئاسة تحرير مجلة "شؤون أدبية" الصادرة عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات للأعداد من ٥٨ إلى ٦٢،

بالإضافة إلى العددين ٧١ و٧٢، وعمل مديرًا للإعلام الداخلي في وزارة الإعلام والثقافة عام ١٩٧٧، ثم نائبًا لرئيس تحرير صحيفة الاتحاد عام ١٩٧٨، كما أسس وترأس تحرير مجلة "أوراق"[٩٩] الثقافية الشاملة من عام ١٩٨٢ حتى ١٩٩٥، ورأس اللجنة الوطنية للصحافة الأخلاقية في الإمارات، وشغل منصب نائب رئيس لجنة توطين وتنمية الموارد البشرية في القطاع الإعلامي بالدولة، إضافة إلى عمله مديرًا عامًا لمركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام، وعضويته في مجلس إدارة نادي تراث الإمارات ورئاسته للجنة الإعلام والعلاقات العامة فيه، وإشرافه العام على مجلة "تراث" الشهرية الصادرة عن النادي، كما ترأس الهيئة الإدارية لمسرح أبوظبي وبيت الشعر في أبوظبي، وقاد وفد المجتمع المدني الإماراتي إلى منتدى المستقبل، وكان كاتبًا مشاركًا في صحافة الإمارات منذ تأسيسها، حيث استمر في كتابة زاوية يومية دون انقطاع منذ فبراير ١٩٧٨، وحرر أول صفحة تُعنى بالأقلام الواعدة في صحيفة الاتحاد عبر نادي القلم عام ١٩٧٨، وأسس أول ملحق ثقافي في الإمارات تحت عنوان "الفجر الثقافي" عام ١٩٨٠.

وهذا الراحل الذي نشر له العديد من الدواوين الشعرية التي تشكل علامة في كتاب الإبداع الإماراتي، إضافة إلى كتابات نثرية متنوعة .إذ عمل الصايغ لعقود في الصحافة والعمل الثقافي، وشارك بفاعلية في الحراك الإبداعي بشكل لافت، وامتد صيت قلمه وتأثيره إلى خارج حدود وطنه، ولذا اختير أمينا عاما لاتحاد الكتاب العرب .ومن أبرز دواوين الصايغ" :قصائد على بحر البحر"، و"الملامح"، و"قصائد إلى بيروت"، و"كسر في الوزن"، وغيرها من الإصدارات

[٩٩] - جريدة يومية-سياسية مستقلة تأسست عام ١٩٧٥ https://alfajr.news.net

لقد كان حبيب الصايغ شاهدًا على عصره، وسجل بصدق تحولات مجتمعه، وقدم رؤية شعرية فريدة، تمزج بين الأصالة والمعاصرة. باعتباره مرآةً صادقةً لعصره، تفاعل الشاعر الإماراتي حبيب الصايغ بعمق مع التحولات الهائلة التي شهدتها بلاده، خاصةً في مطلع القرن الحادي والعشرين. لقد بدا واضحًا لديه صعوبة استيعاب التغيرات الحضرية المتسارعة، وما صاحبها من أبعاد صناعية واقتصادية واجتماعية وأخلاقية.إزاء هذا الواقع، لجأ حبيب الصايغ إلى تبني خطاب شعري جديد، يجمع بين السخط والغضب من جهة، والتحذير والإنذار من جهة أخرى. وقد ضمن قصائده المدينية صورًا جديدة وتراكيب مبتكرة، تعكس أحاسيس ومشاعر لم تُطرق من قبل في الشعر الإماراتي التقليدي.

تميز حبيب الصايغ عن معاصريه ببناء لغوي فريد في قصائده، وبصياغات شعرية وحياتية معقدة. وعلى مدى أربعين عامًا، واصل تطوير قصائده، مضيفًا إليها لمسات جديدة ومبتكرة. لم يلتفت إلى المكاسب المادية، كما فعل غيره في ذلك العصر المنفتح اقتصاديًا، بل حافظ على جوهر إبداعه الشعري. وبصلابته، تخطى كل العقبات ومحاولات النيل من إنجازه، ليصبح طائرًا محلقًا في سماء الشعر، بعيدًا عن متناول الجميع.لقد تشرب من أرضه قيم الصبر والتحليق، وحمى نفسه بسياج من الفكر العميق. وهكذا، ظل هذا المبدع يتمتع بحرية الإبداع، التي كانت وما زالت مصدر إلهام للفنانين والشعراء.

لقد كان حبيب الصايغ شاعرًا استثنائيًا في بلد استثنائي وعصر مضطرب. تمكن من مقاومة تقلبات الزمن، ليحقق مكانة فريدة، تحميه من عواصف التغيير. وبذلك، أصبح بطلًا في مواجهة التحديات والمعادلات الصعبة.

تعد تجربة حبيب الصايغ الشعرية من أهم التجارب الشعرية في الخليج العربي، فقد تميزت بقدرتها على التوازن بين الشعر والفكر، حيث استطاع الصايغ أن يجمع بين الإبداع الفني والاهتمام بالقضايا الفكرية والمجتمعية.لقد بدأ الصايغ مسيرته الشعرية في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، حيث أصدر ديوانه الأول بعنوان "هنا بار بني عبس.. الدعوة عامة"[١٠٠] عام ١٩٨٠. وقد تميز هذا الديوان بتناوله لقضايا إنسانية واجتماعية، كما تميز بأسلوبه الحداثي الذي يعتمد على الصور الشعرية والرمزية.وفي الثمانينيات، أصدر الصايغ عدداً من الدواوين الأخرى، منها "التصريح الأخير للناطق باسم نفسه" (١٩٨١)، و"قصائد إلى بيروت" (١٩٨٢)، و"ميارى" (١٩٨٣). وقد تميزت هذه الدواوين بمزيد من النضج الفني والفكر، حيث تطرق الصايغ فيها إلى قضايا أكثر تعقيداً، مثل الهوية والوطن والمرأة.وفي التسعينيات، أصدر الصايغ عدداً من الدواوين المهمة، منها "الملامح" (١٩٨٦)، و"قصائد على بحر البحر" (١٩٩٣)، و"وردة الكهولة" (١٩٩٥). وقد تميزت هذه الدواوين بجرأة الصايغ في تناول القضايا الفكرية والمجتمعية، كما تميزت بأسلوبه الحداثي الذي يعتمد على التجريبية والتجديد.

وفي السنوات الأخيرة من حياته، أصدر الصايغ عدداً من الدواوين المهمة، منها "كسر في الوزن" (٢٠١١)، و"رسم بياني لأسراب الزرافات" (٢٠١٢)، و"أسمي الردى ولدي" (٢٠١٩). وقد تميزت هذه الدواوين بقدرتها على التمسك بالقضايا الفكرية والمجتمعية، كما تميزت بأسلوبها الحداثي الذي يعتمد على الرمز والتجربة.

[١٠٠]- حبيب الصايغ- دار الكلمة للنشر- بيروت ١٩٨٠

مكانة حبيب الصايغ في الشعر العربي

يُعد حبيب الصايغ من أهم الشعراء العرب المعاصرين، فهو من الشعراء القلائل الذين استطاعوا أن يوازنوا بين الشعر والفكر، كما استطاعوا أن يحافظوا على القضايا الفكرية والمجتمعية في ظل المتغيرات التي شهدها العالم العربي.وقد حظيت تجربة حبيب الصايغ الشعرية باهتمام النقاد والباحثين، حيث تناولوها في العديد من الدراسات والأبحاث. وقد أجمع النقاد على أهمية هذه التجربة، حيث اعتبروها من أهم التجارب الشعرية في الخليج العربي. كما قال عنه:

"حبيب الصايغ يتوضأ بالنور ويغتشل بماء الشعر، فالشعر التوتر كما الحياة، والشعر التحولات والمراحل في لعبة الفصول والحلول يسأل فكيف نهدأ أو نموت وبيننا موتان لا موت بل يغتسل بماء الحب، بعطر حبيبته بشكل حبيبته وحضورها الرمزي بالعطر والرائحة، (تمنيت لو كنت عطرك حتى أموت قليلاً)"[١٠١]

تأثير حبيب الصايغ على الشعراء العرب

لقد أثرت تجربة حبيب الصايغ الشعرية على عدد كبير من الشعراء العرب، حيث ساهمت في تطوير تجربتهم الشعرية. وقد ظهرت هذه التأثيرات في العديد من الدواوين الشعرية التي صدرت بعد تجربة الصايغ.وقد برز تأثير تجربة الصايغ بشكل واضح في شعراء الحداثة العربية، حيث ساهمت في تطوير أفكارهم ورؤاهم الشعرية. كما برز تأثير هذه التجربة في شعراء الجيل الجديد، حيث ساهمت في تحفيزهم على الإبداع وتجديد الخطاب الشعري.

[١٠١]- سامع كعوش، لعبة الخلود عند حبيبب الصايغ، عن كتاب حبيب الصايغ، ريادة الشعر والحياةن دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠١٢م

شاعرية حبيب الصايغ

ولد الشاعر الإماراتي حبيب الصايغ في أبوظبي عام ١٩٥٥، ونشأ في بيئة بسيطة، لكنه كان منذ طفولته يتمتع بذكاء حاد وشغف بالأدب والشعر. وسرعان ما ارتفعت ناطحات السحاب من حوله، وتغيرت ملامح المجتمع الإماراتي، إلا أن قصيدته ولدت شامخة منذ البداية، وتواصلت مسيرتها في البناء لتتناسب مع تلك الناطحات التي شكلت البانوراما الجديدة لدولة الإمارات.

وكما تحولت رمال الصحراء الصفراء إلى جنائن خضراء متفتحة الأزهار مخضرة الأشجار، كذلك أثرت هذه التغيرات في قصيدته التي اخضرت هي الأخرى وأزهرت زهوراً وثماراً. وأصبحت قصيدته مشحونة بقوة كهربائية وموسيقية وإيقاعية، خارجة عن إيقاع التقليد إلى إيقاع داخلي غير مسموع بالأذن، لكنك تحسه كلما تقرأ حبيب بتأن وتمتع بهذا الإيقاع الذي لا يبقى مختبئاً في القصيدة، بل يؤطر الصور المركبة التي يطرحها الشاعر فتكتمل الصورة والصدى الإيقاعي. وتميزت نصوص الشاعر حبيب الصايغ الطويلة الملحمية بالإيقاع الداخلي المحكم، كما تميزت قصائده القصيرة المركزة بإيقاع داخلي أكثر خفة ورقة، لكنه لا يقل قوة وتأثيروتجمع قصيدته بين الشكل والطرح الملحمي، إلى جانب الرؤى الفلسفية التي تخصص بها في دراسته الجامعية في لندن. ولهذا، فقد تميزت قصيدته بالقدرة على التعبير عن التحولات العميقة التي شهدتها دولة الإمارات، كما تميزت بالقدرة على طرح الرؤى الفلسفية العميقة في قالب شعري سلس وسهل الفهم.

الموضوعات التي تناولها الشاعر

الوطن والحب والمرأة :تناول الشاعر موضوع الوطن في العديد من قصائده، تعبيراً عن حبه وافتخاره ببلده الإمارات. كما تناول موضوع الحب والمرأة في قصائد عديدة، تعبيراً عن شغفه بالحب والجمال.

القضايا الإنسانية :تناول الشاعر في شعره مجموعة من القضايا الإنسانية، مثل: الحرية والعدل والعدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان، ومقاومة الاحتلال.

القضايا الفلسفية :تناول الشاعر في شعره مجموعة من القضايا الفلسفية، مثل: معنى الحياة والوجود، و الموت والبعث، والطبيعة البشرية.

حبيب الصايغ شاعرًا استثنائيًا

تميز حبيب الصايغ عن معاصريه ببناء لغوي فريد في قصائده، وبصياغات شعرية وحياتية معقدة. وعلى مدى أربعين عامًا، واصل تطوير قصائده، مضيفًا إليها لمسات جديدة ومبتكرة. لم يلتفت إلى المكاسب المادية، كما فعل غيره في ذلك العصر المنفتح اقتصاديًا، بل حافظ على جوهر إبداعه الشعري. وبصلابته، تخطى كل العقبات ومحاولات النيل من إنجازه، ليصبح طائرًا محلقًا في سماء الشعر، بعيدًا عن متناول الجميع.لقد تشرب من أرضه قيم الصبر والتحليق، وحمى نفسه بسياج من الفكر العميق وهكذا، ظل هذا المبدع يتمتع بحرية الإبداع، التي كانت وما زالت مصدر إلهام للفنانين والشعراء.

لقد كان حبيب الصايغ شاعرًا استثنائيًا في بلد استثنائي وعصر مضطرب. تمكن من مقاومة تقلبات الزمن، ليحقق مكانة فريدة، تحميه من عواصف التغيير. وبذلك، أصبح بطلًا في مواجهة التحديات والمعادلات الصعبة

الصايغ في مساره الشعري

على امتداد أربعة عقود، أثرى الشاعر حبيب الصايغ الشعر العربي بمسيرة إبداعية زاخرة بالتميز. منذ بداياته في سبعينيات القرن الماضي، حافظ على مساره الشعري بثبات وإصرار، حتى بلغ قمة النضج الفني والعمق في رؤاه الشعرية. تنوعت مواضيع شعر الصايغ وتعددت تقنياته، حيث تناول قضايا الحب، الوطن، الإنسان، والوجود، ومزج ببراعة بين الأشكال الشعرية التقليدية والمعاصرة. وبهذا، ترك بصمة لا تمحى في المشهد الشعري العربي. وتميز شعر الصايغ بصدق ووضوح في التعبير عن الواقع، ولم يتردد في مواجهة قضايا مجتمعه، بل سعى عبر شعره إلى إحداث تغيير إيجابي. لامس شعره قلوب وعقول المتلقين، وطرح قضايا هامة تدعو إلى التأمل والحوار. واستطاع أن يقاوم عواصف التغيير ليصنع لنفسه مكانة فريدة في عالم الأدب

يُجسد ديوان "أسمي الردى ولدي"[١٠٢] قدرة الصايغ الفائقة على الاشتباك مع الواقع الحياتي من خلال الشعر، حيث يتناول قضايا إنسانية واجتماعية وسياسية جوهرية. أما ديوان "كسر في الوزن"، فيُظهر قدرته على استكشاف عوالم شعرية جديدة، حيث يمزج ببراعة بين الشعر والفلسفة واللغة.

[١٠٢]- حبيب الصايغ-دار الشرقيات للنشر والتوزيع-القاهرة ٢٠١٢

تميز شعر الصايغ بالعبارة الشعرية المتفردة، التي تدفع القارئ إلى التأمل العميق، وتمنحه لحظات من الدهشة وربما القشعريرة. وقد عبر الصايغ عن رؤيته للشعر بأنه لا يخضع لقوالب تعريفية جامدة، تمامًا كما فعل محمود درويش بقوله: "الشعر ما هو؟ والكلام الذي نقول حين نسمعه أو نقرؤه هذا شعر ولا نحتاج إلى برهان."[١٠٣]

يعد حبيب الصايغ قامة شامخة في سماء الشعر الإماراتي والعربي، حيث تميزت تجربته الشعرية بالجودة والتميز منذ انطلاقها وحتى رحيله في عام ٢٠١٩. لقد كان الصايغ حريصًا على تطوير أدواته الشعرية باستمرار، ولم يتوانَ عن الكتابة والإبداع، مما جعل أعماله مرجعًا لا غنى عنه للأجيال اللاحقة من الشعراء في وطنه وخارجه.

يمكن القول إن حبيب الصايغ شاعر صاحب تجربة شعرية فريدة، أثرى الشعر العربي بأعمال قيمة، وترك بصمة لا تُمحى في تاريخ الأدب العربي

دورحبيب الصايغ في الشعرالإماراتي

لقد لعب الشاعر الإماراتي حبيب الصايغ، ومجموعة الشعراء الإماراتيين من جيله، دورًا رائدًا في إثراء المشهد الثقافي العربي والإنساني. لقد كرسوا حياتهم وإبداعهم لتوسيع آفاق الفكر والإبداع، وقدموا إضافات نوعية لا يمكن تجاهلها. لا يمكن لأي متابع منصف أو ناقد جاد أن يذكر الإمارات دون الإشارة إلى إسهاماتهم البارزة

يتجلى هذا الدور بوضوح في ديوان 'أسمي الردى ولدي'، الذي يعتبره الصايغ أحدث إصداراته الشعرية. يشكل هذا الديوان، الذي صدر عام ٢٠١١، مع ديوانيه السابقين "هنا بار بني عبس

[١٠٣]- محمود درويشبيت القصيدة- الديوان https://www.aldiwan.net

الدعوة عامة" (١٩٨٠) و"مباري" (١٩٨٣)، ثلاثية شعرية فريدة أسس بها الصايغ مفهومه الخاص للنص الشعري. يتجاوز هذا المفهوم فكرة تجميع قصائد منفصلة، ليصبح النص الشعري أقرب إلى تصميم جمالي متكامل، كما في الرواية أو المسرحية. وقد عبر الصايغ عن هذه الرؤية في كتاباته وحواراته بمصطلح "السرد الشعري."

في هذا الديوان، يتجلى ثراء النص الشعري على مستوى العمل ككل، وليس فقط على مستوى الجملة أو القصيدة. يمتد الأثر الشعري عبر النص بأكمله، حتى وإن بدت بعض مقاطعه مختلفة عن الأنماط الشعرية التقليدية. يسعى الصايغ إلى تقديم رؤية جمالية جديدة، تجمع بين الشعر واللا شعر. فإن ديوان "أسمي الردى ولدي" يمثل علامة فارقة في مسيرة الشعر الإماراتي، ويسهم في ترسيخ مكانة الإمارات على خريطة الثقافة العربية والإنسانية.

لم يرضَ الشاعر الإماراتي بأن يقتصر إبداعه على شكل واحد من أشكال القصيدة العربية العريقة، بل سعى إلى استكشاف جميع الأشكال المتاحة. فكتب وأبدع في القصيدة العمودية، وقصيدة التفعيلة، والقصيدة الحداثية، ليصبح بذلك أحد أبرز رموز الشعر الحداثي في الوطن العربي. لم يكتفِ الشاعر بالإبداع داخل حدود وطنه، بل تجاوزها إلى آفاق أوسع، وعبر البحار والمحيطات، لتصل قصائده إلى الجامعات الأمريكية. وقد تم اختيار إحدى قصائده لتُدرّس في مناهج هذه الجامعات، حيث يتفاعل معها الأساتذة والطلاب، تقديرًا لقيمتها الإبداعية والفنية العالية.

بذلك، حقق الشاعر إنجازًا استثنائيًا، وتجاوز حدود المكان، ليجعل من شعره جسرًا يربط بين رمال وطنه وبلاد الغرب.

الفصل الثاني

مساهمات حبيب الصايغ في الشعر الإماراتي

يعتبر حبيب الصايغ من أهم شعراء الإمارات في العصر الحديث، وقد أسهم إسهامات كبيرة في تطوير الشعر الإماراتي وإثراءه .ومن أهم مساهماته

١. التجديد في الشكل والمضمون

٢. الاهتمام بالقضايا الوطنية والقومية

٣. القدرة على التعبير عن المشاعر الإنسانية

٤. التنوع في موضوعات الشعر

٥. المكانة المرموقة في الشعر الإماراتي المعاصر

التجديد في الشكل والمضمون

يعتبر حبيب الصايغ أحد أبرز شعراء الإمارات المعاصرين، ويُعد من رواد التجديد في الشكل والمضمون في الشعر الإماراتي. وقد ساهمت أعماله في تطوير الشعر الإماراتي وإدخاله في آفاق جديدة.

كتب الصايغ في الأشكال الشعرية الثلاثة "العمودي والتفعيلة والنثر" واستطاع أن ينجز خصوصية في كلِّ شكل شعري يكتبه، ضمن شروطه الجمالية، وشروطها الإبداعية، لغة وإيقاعاً ورسماً وصورة، وهو الذي في كل قصيدة يكتبها، يصبح مخلصاً للنص الذي بين يديه،

أميناً لاشتراطات الفكرة التي يشتغل عليها، مروراً بتلك اللحظة من الصفاء الكلي، ليبدع نصاً خالياً من الشوائب صافياً متألقاً وذا نسق خاص مكثف يترك أثره في المتلقي والقارئ والمثقف والشاعر على حد سواء.

التنويع في تجربة الصايغ الشعرية، شمل كثيراً من أعماله أبرزها: «كسر في الوزن» وهو ذات العنوان التي سميت إحدى قصائده -أي الديوان- باسمه، كما هي حال ديوانه "أُسمّي الردى ولدي" وهو الكتاب العاشر في سلسلة إصداراته ويتضمن قصيدة واحدة استمدّت عنوانها من الجملة الشعرية المحورية التي نُسجت من روحها قصيدة الصايغ المطولة أسمّي الردى ولدي.

"ساءَلت نجمة كلبَ جارتها

ليحرسها من كوابيسها

كان منهمكاً في قراءة رمل المرايا

في الهزيع الأخير من الليلْ

في الهزيع الأخير من الويلْ

وفي قصيدة نجمة ثالثة

بيتها القش يفتح باباً على قمرينْ

وفي يدها كأسها

كلما ثملت خربشت جانب الأفق

وانقسمت نجمتين"[١٠٤]

التجديد في المضمون

تناول حبيب الصايغ في شعره العديد من الموضوعات الجديدة، مثل موضوعات الحب والطبيعة والوطن والإنسان. وقد تميز شعره بصدق العاطفة والتعبير عن الواقع الإماراتي بكل تفاصيله. كما كان للصايغ اهتمام خاص بالقضايا الإنسانية، وقد عبّر عن ذلك في العديد من قصائده.

الاهتمام بالقضايا الوطنية والقومية في شعر حبيب الصايغ الإماراتي

يعد الشاعر حبيب الصايغ من أهم الشعراء الإماراتيين في العصر الحديث، فقد تميز شعره بالاهتمام بالقضايا الوطنية والقومية، حيث تناول في شعره موضوعات عديدة تتعلق بحب الوطن، والوحدة العربية، والتضامن مع الشعوب المضطهدة.

يتجلى في شعر حبيب الصايغ انعكاس للعديد من العوامل التي ساهمت في تشكيل الملامح الجديدة لدولة الإمارات العربية المتحدة. لقد تناول في قصائده تأثير القيم الثقافية والسياسية الوافدة، وتحديات التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وسرعة التحديث في مجتمع ذي جذور قبلية. كما أشار إلى تأثير الاعتماد الكبير على العمالة الأجنبية.

عبّر الصايغ بوضوح عن رغبته في تمكين أبناء الإمارات من شغل جميع الوظائف والأعمال،

[١٠٤]- حبيب الصايغ- السماء التي في السماء- الأعمال الشعرية جزء الأول –اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ٢٠١٢م

والحفاظ على التراث الثقافي المحلي، مع الانفتاح على الثقافتين الغربية والإسلامية، والسعي إلى تحقيق التنافسية العالمية.

مدائن الحرب والموت

في سنة ١٩٨٢م ، كتب الصايغ قصيدة "سعيد فاخوري"[١٠٥] التي تتحدث عن الحرب الأهلية في لبنان قائلاً: بيته باسق في طريق رويسات صوفر حيث الأماكن منحوتة من ضياء وخمرة تمنيته لو يغادر عمره ويأتي إلينا لنسأله كيف حال الحياة هناك ... وكيف طريق الرويسات ..... أجاب الجبل بعيد عن القصف ....إنا بعيدون جداً وإني أمارس يومي كيف أشاء ....تمنيت لو جاء مرة ثانية لأسأله: هل طريق الرويسات يبعد عنا كثيراً؟

ثلاث مدن صايغية

في قصيدته (ثلاث مدن ، يطرح حبيب الصايغ العديد من الأسئلة والأجوبة البعيدة والخيال الواسع والتفاصيل الضيقة التي تخص المدن الثلاث التي تسكن قلب السارد: "ثلاث مدن من التأمل والنبيذ والضجيج (التأمل . لندن، النبيذ . باريس، الضجيج - القاهرة) . ثلاث مدن من الأسئلة البعيدة والأجوبة البعيدة ثلاث مدن من الخيال الواسع والتفاصيل الضيقة ثلاث مدن تسكن قلبي"[١٠٦] .

وفي سياق متصل، تسود ثيمة الحرب والموت أشعار الصايغ التي تتحدث عن بغداد والبصرة:

"يا أصعب درس في الجغرافيا

[١٠٥]- حبيب الصايغ- سعيد فاخوري- رسم بياني لأسراب الزرافات-مختارات الشعرية- دار الإنتشار العربي-بيروت ٢٠١١
[١٠٦]- حبيب الصايغ- ثلاث مدن- رسم بياني لأسراب الزرافات-مختارات الشعرية- دار الإنتشار العربي-بيروت ٢٠١١

سأعود إليك جديداً كالموت

وقديماً كالموت

وأبعثر في طينك أوردتي

وأطير في صحو سماواتك خوفي وصهيلي"[١٠٧]

كما يقول الصايغ:

"ترقب البصرة الصابرة

نجمة الصبح يا نجمة الصبح

ما كنت من قبل كافرة ماكرة

وتموت النخيل"[١٠٨]

ولذلك يرجع الشاعر الإماراتي إلى البصرة كي يتطهر من ذنوبه مثلما عاد القديس أوغسطين في قصيدة الأرض الخراب إلى قرطاج حتى يتوب إلى الرب بعدما احترق بنار الشهوات إلى قرطاجة

"جئت محترقاً محترفاً محترفاً محترقا

رباه أنت الذي تنتشلني

[١٠٧]- حبيب تالصايغ – تلاعمال الشعرية-اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ٢٠١٢

[١٠٨]- المرجع السابق

يا رب أنت الذي ينتشل –محترقا"[١٠٩]

سكان المدن في أشعار الصايغ

تشتعل قصيدة الصايغ صورة بالذكريات والحنين، وتقع الأحداث في مقهى شعبي في مدينة الشاعر، في حانة لندنية، وفي المكانين مجموعة من البحارة. يتحدث الصايغ عن البحار الإماراتي العتيق في قصيدته قائلاً:

"في المقهى الشعبي يجلس كل مساء

رئتاه أصداف وقواقع

أشرعة بيضاء زمن كان ألوان وأغان

تستقبله عند العودة طاولة

حدباء كرسي أحدب

رجل أحدب شاي يمضي

شاي يأتي ودخان دخان"[١١٠]

وفي قصيدة (أقل من (٥١) ، يتحدث حبيب الصايغ عن الحياة في المدينة المعاصرة، ويشير إلى شخصية خلفان الذي ذاق ويلات المدينة وسقط في شراكها:

"العاملات سيأتين من عدن

[١٠٩]-المرجع السابق
[١١٠]-المرجع السابق

ويقمن المداخن بين المآذن عرس شجاع موائد

أين اختفى صوت خلفان؟

صورة خلفان في رخصة البلدية

خلفان يبكي وحيداً

يقول الموظف: هل أنت تملك مطعم دلهي؟

نعم ... أملك النسبة المئوية إحدى وخمسين

خلفان نبض الشوارع لكنه يتذكر :

كنت أجوب البحار الأطوي المرافئ

خلفان يحكي حكايته

والصبية في زنجبار عشقت السمار الموشى بأفريقيا"[١١١].

وعلى غرار سكان المدن الصايغية مثل خلفان الكادح الضائع في المدينةوقد كان اهتمام الصايغ بالقضايا الوطنية والقومية له أثر كبير في الأدب الإماراتي، حيث ساهم في نشر الوعي الوطني والقومي لدى الشعب الإماراتي، كما ساهم في تعزيز الوحدة العربية وتضامن العرب مع بعضهم البعض.

قرأ الصايغ قصيدة 'ةمصر' التي جسد فيها عروبته ونصرته للأمة العربية حين استعادت أرضها بعد زمن طويل من التراجع والخوف والخذلان، حيث قال فيها:

"أدر الحلم في الرؤوس اشتعالاً

[١١١]- حبيب الصايغ- أقل من ٥١- رسم بياني لأسراب الزرافات- دار الإنتشار العربي بيروت ٢٠١١

واسكب الكأس حلوة وحلالاً

إن بين الأسماء مجد سماوات

تعالى في كونه وتعالى

وارتدى لونه المتاخم للنار

مضيئا يعملق الأجيالا"[١١٢]

حيث تجسدت في القصيدة روح التلاحم المصري الإماراتي العربي من البحر الى البحر.. انها بحق أنشودة محبة أطلقها حبيب الصايغ استذكاراً لذكرى الانتصار. وحباً لمصر وشموخها الكبير ألقى الصايغ قصيدة بعنوان "برج القاهرة" يقول فيها:

"أحتاج الى تسعة ملايين قلب

حتى أنقلك من القاهرة

الى هذه الورقة

وأحتاج أيضاً الى مئات العمال

وعشرات النجارين

وأربعة مهندسين على الأقل

وشاعر واحد هو - بالتأكيد - ليس أنا[١١٣]"

[١١٢]- حبيب الصايغ-مصر- كسر في الوزن- دار الإنتشار-بيروب-لبنان ٢٠١١

[١١٣]- حبيب الصايغ-برج القاهرة- كسر في الوزن- دار الإنتشار-بيروب-لبنان ٢٠١١

ولم ينس الصايغ أن يمزج القضية العربية في وحدة واحدة في ألم واحد وقضية واحدة وهَم مشترك يحس به كل عربي أصيل، لذا فإنه اختتم هذه الأمسية بقصيدة عن "الجواهري" للعراق الجريح:

"عمري وعمرك بغداد وعشتار

أي النبيذين من أسمائه النار

مالي من الصحو بد كي أقول دمي

دمي شرابي، وبعض الصخر أنهار

وبيننا الشعر مهدو ومنتهك

كأن أحلامنا السوداء أشعار"[١١٤]

المدح

حبيب الصايغ قدّم العديد من القصائد التي تتضمن مدحا عميقا وإشادة كبيرة بالشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة. الشيخ زايد كان يُعتبر رمزًا للسلام والحكمة والقيادة الحكيمة، وقد أشيد به كثيرا في الأدب العربي بشكل عام.

"أحبك يا بلادي بكل الحروف واللغات

واللهجات كما علمنا زايد.

وأحول وقتي وعمري إلى طاقة خلاقة

[١١٤]- حبيب الصايغ- الجواهري- رسم بياني لأسراب الزرافات- دار الإنتشار العربي بيروت ٢٠١١

من أجلك كما علمنا زايد.

بكل الوسائل والأهداف، بكل المعنى،

بالكلمة والعبارة والهواء والشهيق والمطر، أحبك"[١١٥]

وكان للشارقة حضور عبر قصيدة 'الشارقة العلم'حضور قدم له الصايغ بقوله "الشارقة حاضرة دائما، وأنا أحب الشارقة وأحب صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضوالمجلس الأعلى حاكم الشارقة، وهذه قصيدة من القلب إلى الشارقة عاصمة الثقافة الإسلامية"[١١٦].

"وأسبغَ سلطانٌ عليها حضارة

فجدّد تاريخاً عميقاً لها، ضخما

وقال لها سرّ الثقافة فانثنتْ

تجاوزُ نجماً تاه أو تصطفي نجما

لها من إماراتِ الوفاء بشائرٌ

ومن زايدٍ تاج السمو الذي بنى

وساق الجبال الشمّ والأنفسَ الشمّس أو حلما من القمر"[١١٧]

وفي نص (ميارى)، يمضي تاريخ الطوائف وجغرافيا النتف من هزيمة إلى هزيمة تمتد من العهد العثماني إلى مذابح صبرا وشاتيلا طاوياً حقباً تعيسة وتقاويم مرعبة:

---

[١١٥]- حبيب اصيغ-في حب الشيخ زايد – معرض أبوظبي للكتاب ٢٠١٣م

[١١٦]- المرجع السابق

[١١٧]- المرجع السابق

"خازوق بني عثمان مغروس

ونصل العثمنة

يقصم الظهر لكي يمسك رأس المئذنة

تتوالى نشرة الأخبار

سل عنه أسباب السلالات

وسل عنه مياري"[١١٨]

وفي ملحمة (ميارى) ، تتواصل مراثي الزمن العربي الضائع غنائية الشكل واستبصاراته تاريخية المحتوى لتلتقي عند رفض السارد منطق التاريخ العربي السائد:

"سوف أحيا دجلة منطلقاً متقدا

سوف أحيا الضفة الأخرى

فلسطين وبيروت، عمان الملتقى تونس، مصر، العالم الأجمل

دنيا بلدا

و ميارى موعداً مقترباً مبتعدا عاد بيتي رؤيتي إذ قلت يوماً

لم يضع وجهي

وما ضاع زماني في الزمان"[١١٩]

[١١٨]- حبيب الصايغ – مياري – الوارقون للنشر والتوزيغ – لندن – ١٩٨٥م
[١١٩]- المصدر السابق

عميد الصحافة الإماراتية

حبيب الصايغ، عميد الصحافة الإماراتية والشاعر الأديب الأريب، مسيرته المهنية في وقت مبكر، وشارك في عشرات المؤتمرات والندوات العربية والعالمية. كان صاحب قلم مبدع وحس وطني متميز، وعمل رئيسًا للتحرير في صحيفة الخليج الإماراتي. كانت زاويته اليومية في الصحيفة رسالة يومية إلى أصحاب القرار في المؤسسات والدوائر والهيئات الحكومية والخاصة، تشيد بإنجازاتهم وتلفت النظر إلى قصورهم. كانت قصائده تنبض بعشق الوطن الذي لطالما حمله بين جنباته في حله وترحاله. ترك الصايغ بصمة واضحة في تاريخ الإمارات والمنطقة العربية، وستظل سيرته المهنية نموذجًا يحتذى به في الصدق والإيمان والجرأة والالتزام بقيم الجمال والحق.

مناصب الرسمية والأكادمية

1. رئيس تحرير مجلة "شؤون أدبية" التي تصدر عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات للأعداد من ٥٨ - ٦٢ والعددين ٧١ و ٧٢
2. مدير الإعلام الداخلي في وزارة الإعلام والثقافة عام ١٩٧٧
3. نائب رئيس تحرير صحيفة الاتحاد عام ١٩٧٨
4. أسس وترأس تحرير مجلة 'أوراق' الثقافية الشاملة ١٩٨٢ - ١٩٩٥
5. رئيس اللجنة الوطنية للصحافة الأخلاقية في الإمارات
6. نائب رئيس لجنة توطين وتنمية الموارد البشرية في القطاع الإعلامي في دولة الإمارات

7. مدير عام مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام

8. عضو مجلس إدارة نادي تراث الإمارات[١٢٠] ، ورئيس لجنة الإعلام والعلاقات العامة في النادي، والمشرف العام على مجلة 'تراث' الشهرية التي يصدرها النادي

9. رئيس الهيئة الإدارية لمسرح أبوظبي

10. رئيس الهيئة الإدارية لبيت الشعر في أبوظبي

11. رئيس وفد المجتمع المدني الإماراتي إلى منتدى المستقبل

12. كاتب مشارك في صحافة الإمارات منذ بداية تأسيسها وله زاوية يومية لم تنقطع منذ فبراير- شباط ١٩٧٨

13. حرر أول صفحة تعني بالأقلام الواعدة في صحافة الإمارات (صحيفة الاتحاد – نادي القلم – ١٩٧٨) وأسس أول ملحق ثقافي بالإمارات -الفجر الثقافي – ١٩٨٠

أعماله

1. هنا بار بني عبس الدعوة عامة ١٩٨٠م

2. التصريح الأخير للناطق باسم نفسه ١٩٨١م

3. قصائد إلى بيروت ١٩٨٢م

4. مياري١٩٨٣م

[١٢٠] تأسس نادي تراث الإمارات في الخامس من سبتمبر عام١٩٩٣م برئاسة المغفور له الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان

5. الملامح١٩٨٦م

6. قصائد على بحر البحر ١٩٩٣م

7. وردة الكهولة ١٩٩٥م

8. غد١٩٩٥م

9. رسم بياني لأسراب الزرافات٢٠١١م

10. كسر في الوزن٢٠١١م

11. الاعمال الشعرية الكاملة جزء١-وجزء ٢ في ٢٠١٢م[١٢١]

المرونة في أساليب الكتابة

يُعرف الشاعر بكثرة إصداراته التي تعكس اطلاعه العميق على التاريخ وقدرته على إعادة تقديمه بمنظور حداثي. ومن أبرز أعماله قصيدة "هنا بار بني عبس - الدعوة عامة ١٠٦"، حيث تناول شخصية عنترة بن شداد بطريقة غير تقليدية. فعنترة في هذه القصيدة ليس البطل الأسطوري المعروف، بل هو إنسان خائف وحزين يبحث عن مصير يرضيه. وقد اختار التخلي عن صوت الجماعة، حتى لو كانوا عبيدًا مثله ينتظرون من ينقذهم، لأنه شعر بالعجز عن مواجهة الصعاب التي تحيط بهم. واكتفى بمغامرة في الصحراء، لا يملك فيها سوى وساوسه وأوهامه وأحلامه وحبه المخذول. وقد صرح الشاعر بأنه قدم في هذا العمل المبكر

[١٢١] حبيب الصايغ- اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ٢٠١٢م

(١٩٨٠) قراءة مختلفة لسيرة عنترة، حيث لم يجعله بطلًا في النهاية، بل شخصًا سعى لخلاصه الشخصي فقط"

"هل أنتِ يا عبل وهمٌ..

هل أنت إلا الجنون المسافر في رمح عنترةٍ

تضاريس وجهكِ

ترسم خارطةَ الزمن الطفلِ

هذا زمان الجياعْ

تجوعين يا عبل

لحم الجياع

وقود الحريق الذي سوف يأتي[١٢٢]"

في قصيدته "رسم بياني لأسراب الزرافات"، يستلهم الصايغ من حياة أبي نواس عنصر الفقد، فيرى أن علاقة الشاعر القديم بظروف عصره تشبه علاقته بالحياة المعاصرة. يرى الصايغ أن الحياة المعاصرة أصبحت قاحلة وبلا هوية، كالشمعة التي لا تعرف كيف تضحك ولا كيف تبكي

"وتموت أشجار المانجو

[١٢٢]- حبيب الصايغ - هنا بار بني عبس - الدعوة عامة- دار الكلمة للنشر- بيروت – ١٩٨٠م

بالتهاب الكبد

وتموت أشجار التين

بهبوط القلب

وتموت أشجار الفلفل

بارتفاع درجة الحرارة

وتموت أشجار الرمان

بارتفاع ضغط الدم[١٢٣] "

كما له العديد من القصائد التي يحاول بها الصايغ التعبير عن الوحدة العربية وتعد قصيدة تحية إلى السودانيين أبرز تلك القصائد حين عبر عن مشاعره لهم متكلماً باسم وطنه الإمارات قائلاً:

"أطلق النأي نايه والصهيلا

ثم أجرى من الخيال خيولا

ثم لم ينأ ثم لم يدن، لكن

ناله الشوق جامحاً وقتولا

والتقت ذروتان نبضاً وومضاً

[١٢٣] حبيب الصايغ، من ديوان" رسم بياني لأسراب الزرافات" الانتشار العربي ٢٠١١م ط ١

والتقت قمتان طَوْلاً وطُولا

الإمارات موئل النبل والسودان

تأبى إلا الأبيَّ النبيلا[١٢٤] "

والكثير من الأعمال التي لا حصر لها مثل: "التصريح الأخير للناطق باسم نفسه" و"قصائد إلى بيروت" و"مياري" و"الملامح" و"قصائد على بحر البحر" و"وردة الكهولة" و"غد" و"رسم بياني" و"كسر في الوزن"أما عن الترجمة فقد ترجمت اعماله لعدة لغات منها الإنجليزية والفرنسية والالمانية والإيطالية والإسبانية والصينية.كما أجريت عن أعماله دراسات نقدية وأبحاث أكاديمية منها دراسة بعنوان "تمرد اللغة واستعادة الصوت: قراءة في عوالم حبيب الصايغ الشعرية" للكاتب صديق محمد جوهر[١٢٥]

[١٢٤] http://sudaneseonline.com

[١٢٥] ناقدأدبي ومسرحي وكاتب مقالات في الجرائد والمجلات مثل "تراث" و"العربي"و"الإمارات الثقافة" ورئيس قسم الأدب الإنجليزي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

الفصل الثالث

الجائزات والتكريمات

كرمت دولة الإمارات العربية المتحدة الشاعر والكاتب حبيب الصايغ تكريمات عديدة، تقديراً لجهوده في خدمة الثقافة الإماراتية والعربية، على المستويات المحلية والعربية والدولية. حصل الصايغ على العديد من الجوائز، منها

- جائزة الفلسفة عام ١٩٧٧،
- جائزة تريم عمران في فئة رواد الصحافة عام ٢٠٠٤،
- جائزة جمعية الصحفيين كأول من قضى ٣٥ عاماً في خدمة الصحافة الوطنية ٢٠٠٦
- جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ٢٠٠٧
- جائزة شخصية العام الثقافية في معرض الشارقة الدولي للكتاب عام ٢٠١٢.
- يعد اختيار الصايغ شخصية العام الثقافية في معرض الشارقة الدولي للكتاب عام ٢٠١٢ أهم تكريمه، حيث كان أول شاعر يحصل على هذه الجائزة

الشخصية الثقافية

اختار صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الشاعر حبيب الصايغ ليكون الشخصية الثقافية المكرمة لعام ٢٠١٢ في الدورة ٣١

لمعرض الشارقة الدولي للكتاب خاض حبيب غمار العمل الصحفي كاتباً في جريدة "الاتحاد"[١٢٦] و"الأزمنة العربية"، ثم أصدر مجلته "أوراق" التي كانت مجلة مميزة في حقل الصحافة حتى توقفها، وعدم توقفه حيث استمر يكتب في جريدة "الخليج" حتى اليوم وبتميز ومثابرة وصبر وأناة جعلته أحد أهم كتاب الأعمدة في الصحافة الإماراتية، كما خاض غمار العمل التطوعي في جمعيات النفع العام عبر اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، حيث أصبح رئيساً له، فكانت له بصمته الواضحة في إعادة الوهج والتألق لنشاطات الاتحاد وبشكل نوعي ومميز، وأحدث نقلة نوعية في العمل الثقافي وباقتدار كبير من خلال عمله كمدير تنفيذي لمركز سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان للثقافة والإعلام، حيث تميز العمل بالاستمرارية والنوعية التي ترسخ لتقاليد ثقافية كبيرة ومميزة، فانطلق "بيت الشعر" في أبوظبي وصدرت مجلته المميزة "بيت الشعر" من خلاله، وقدم مسرح أبوظبي الوطني أجندة ثقافية نوعية مستمرة وواضحة المعالم، وأصدر مجلة الإعلام والعصر ومجلة الإمارات الثقافية، وتجديد مجلة تراث وتطويرها، والعمل على إصدار الديوان الصوتي للزعيم القائد المؤسس الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، إضافة إلى الكثير من الندوات والأمسيات والمنتديات النوعية ولعطائه المميز، فقد حاز الصايغ جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة ٢٠٠٧ كأول شاعر يحصل عليها، وحصل قبلها على جائزة تريم عمران سنة ٢٠٠٤ "فئة رواد الصحافة" الشاعر الأديب المثقف الصحفي حبيب الصايغ يستحق هذا التكريم بلا شك،

[١٢٦]- صحيفة الاتحاد جريدة يومية في الإمارات. تصدر عن شركة أبوظبي للإعلام في إمارة أبوظبي تعتبر من أول الصحف الصادرة في دولة الإمارات العربية المتحدة وأقدمها. صدر العدد الأول من جريدة الاتحاد في ٢٠ أكتوبر ١٩٦٩ في فترة شهدت عملا متواصلا من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حينها كان يقوم بجهود مكثفة مع إخوانه حكام الإمارات لقيام اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة

وهو يشكل حافزاً لكل مبدع للبذل والعطاء، ويؤكد أن حكومة الرشيدة تنظر للعطاء بعين الشكر وتقدره فشكراً لسلطان الثقافة والأدب ومبروك لنا ولحبيب الصايغ.

وفاته

حبيب الصايغ شاعر وازن بين الشعر والفكر واللغة والفكرة، والمعنى والمبنى.الضيف الذي لا يهاب احداً ولا يقدر قامات من يلتحفهم زارنا من جديد يوم ٢٠ أغسطس ٢٠١٩..إنه الموت الذي حاوره الراحل حبيب الصايغ بإحدى قصائده "نقوش إضافية على قبر حرب" متسائلاً:

"كيف لا تلبس الروح أكفانها في انتظاري،

ولا ترتدي ضجري..

قد تهيأتُ للقفزة الأبدية، محض انتهاء بهيّ،

أيّهذا الدم المتخثر كالصمت داخل قبري

انتبه! لن أهادن موتي

موتي سؤال وموتي اشتعال[١٢٧] ".

نعى عنه

نعى الخليج والعالم العربي على الفقيد بأحر التعازي والعرفان لما قدمه من إنجازات أخذت الإعلام والثقافة في دولة الإمارات العربية الشقيقة إلى منعطف أكثر رفعة فقد قال بشأنه صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد:"فقدت الإمارات اليوم قامة أدبية وثقافية رفيعة. . شكل

[١٢٧] حبيب الصايغ،قصيدة" نقوش إضافية على قبر حرب رسم بياني لأسراب الزرافات، الانتشار العربي ط١ ٢٠١١م

عطاؤه رافداً إبداعياً هاماً أثرى المشهدين الإماراتي والعربي بأعماله القيمة.. رحم الله حبيب الصايغ صاحب القلم المبدع والمخلص لوطنه وأسكنه فسيح جناته"[١٢٨].

وقال نائب رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن راشد ال مكتوم عبر حسابه بالتويتر: "فقدت الإمارات اليوم أحد أعمدة الإعلام والصحافة والأدب. . رحم الله حبيب الصايغ وأسكنه فسيح جناته وسيبقى عمله وشعره وكتاباته المحبة لوطنه ارث له. . وستبقي الأوطان خير شاهد على أصحاب الأقلام..اللهم ألهم أهله وذويه الصبر والسلوان"[١٢٩]

من الأدباء

كما عبرت الكاتبة الإماراتية ميره القاسم عن رحيل الصايغ قائله: "على البياض رحلت، عارجا نحو سماوات من الشعر.. هكذا اخترت يا حبيب الصايغ أن تسافر على غفلة من الآخرين.. أرسلت السماء خيلها الأبيض بجناحيه المفتوحين على الخرافة المعتقة.. امتطيت الصهوة، وعبرت الغيوم، نافضا غبار السنوات الطوال، مزهوا بوشاح القصيدة.. سنفتقدك كما افتقدنا أسبقيك.. سنطلق البخور في الزوايا الأربع كي تحتفي بالطقس"[١٣٠].أما الروائي الأستاذ أحمد الدويحي، فيتحدث عن الصايغ قائلاً : "عرفت الفقيد الشاعر حبيب الصايغ مطلع الثمانينات، وقد نشر قراءة نقدية لمجموعة قصصية لي لم تجمع ولم تسم أيضاً، والقراءة كانت للأستاذ الناقد محمد السلاوي في مجلة أوراق التي كان يرأس تحريرها.. تابعت نشاطه بعد ذلك كشاعر تجديدي فوجدت أنه يضطلع بدور كبير، ويسهم في نشر القصيدة الحديثة في الامارات، ويحاول بث زخم الصحراء والبحر في عروقها وله طابع خاص ولم يحصل لي شرف

[١٢٨]- صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد- تويتر-٢١-أغسطس ٢٠١٩م
[١٢٩]- الشيخ محمد بن راشد ال مكتوم- تويتر-٢١-أغسطس ٢٠١٩م
[١٣٠]- صحيفة الخليج- ٢١-أغسطس-٢٠١٩م، www.alkhaleej.ae

اللقاء به، لكن بعد سنوات فقد تلك المجموعة القصصية وضاعت نصوصها، فأتصلت به لعلي أجد بعضها وكان غاية في الجمال والتفهم، وأذكر أنه وعدني أنه سيبحث عن نصوصي، وطلبني أيضا بالكتابة في مجلة أوراق، ويبدو أن الظروف لم تكن مواتية له ولي رحمه الله ولروحه السلام والمحبة"[١٣١].

أما الدكتور علي القحيص فيقول: "نادرًا ما نجد أديباً يمكن ان يجمع هذه الاختصاصات ونجح فيها كما جمعها حبيب كونه شاعراً وكاتباً وصحفياً وناقداً ومثقفاً شاملًا، كما انه يمسك العلم والمعرفة واللعبة بيد والسلوك والأخلاق والعلاقات الطيبة والمتميزة بيد أخرى.. ميزة الراحل انه لا يجامل ولا يخاف بقول كلمة الحق لومة لائم.. بصراحة فقدنا كاتباً كبيراً وشاعراً ومبدعاً صحفياً.. رحم الله أبا سعود رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته"[١٣٢].

أما الشاعرة شيخة الجابري فتقول: "رحل صديقنا ذو اللحية البيضاء الكثّةِ المخضبة بالشعر، ذاك الذي حين يخطو نحو الكتاب يأتيه بحب، يداه ملفوفتان إلى ظهره كأنه يتسلل برفق وحنو، كي لا يزعج الكلمات بخطواته الوئيدة ستفتقدك في الأمسيات والندوات والاجتماعات ومعارض الكتب، سنفتقد إصرارك، حبك، عطفك، وفاءك، تشجيعك، تشبثك بالحياة، إمساكك بالردى الذي فلت من عقاله من بين يديك فأخذك بعيداً هناك حيث لا حلمَ بعد اليوم، ولا قلم، حبيب الوطن عزاؤنا أنك بيننا أخ، صديق، معلم، ديوان شعرٍ وكلمات ستبقى ضوءاً يجلي العتمة، رحمك الله أستاذنا الكبير"[١٣٣]

---

[١٣١]- المرجع السابق
[١٣٢]- المرجع السابق
[١٣٣]- المرجع السابق

الفصل الرابع

الكتابات المتعددة لحبيب الصايغ

إن من أبرز ما يميز تجربة الصايغ هو تحرره من كل قيد أو توجه في شكل الكتابة فهو يكتب قصيدة النثر والتفعيلة وصولا إلى قصيدة العمود التي ظلت حاضرة حتى في أعماله الأخيرة وهو ما يؤكد تجاوزه لكل ما هو خارج متن المعنى أو الفكرة التي تؤسس للمضمون الشعري، بعيدا من تفاصيل شكل القصيدة وبنائها. ولعل ما يتميز به الصايغ أيضا هو إخلاصه الدائم للشعر فهو لم يتوقف يوما عن الكتابة الشعرية على رغم عمله المتواصل والفاعل في الشأن الثقافي الإماراتي والعربي عموما، بحيث يرأس مجلس إدارة اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ويدير مركز سلطان بن زايد الثقافة والإعلام، إلى جانب بيت الشعر في أبوظبي ومؤسسات ثقافية وإعلامية، إضافة إلى أنه لم يتحول إلى الكتابة خارج مساحات الشعر، كما هو حال الكثير من الشعراء في الوطن العربي، وظل محاطاً بمفردات بيئته، حيث تحضر الصحراء ويحضر البحر ويحضر الشعر قبل كل شيء.

يدان تطوفان رمل الصحراء ورمل البحر يدان من الماء وا والتمنيات" يكتب الصايغ قصيدته بالماء، فيمنح العبارة لون وشكلا ومذاقا وحياة، ويمنح الكلام صوتا، وعينا، ويدا، ليلملم من خلال ذلك مشهده الشعري المتعدد في مساحات كثيرة، فنجده تارة يت حدث عن الهم الجمعي، كما يبدو ذلك ماثلا في البدايات، والكثير من قصائده في مختلف مجموعاته الشعرية، خصوصا تلك التي يتحدث فيها عن بغداد وفلسطين ومصر والكويت وغيرها من

الأوطان التي شكلت وقود الوعي بالنسبة إلى كثير من شعراء الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي وما بعد ذلك أيضا ثم ينتقل في ما بعد للحديث عن ذاته، وما يعايشه، تماما كما هو الحال في حديثه عن الموت الذي شاكسه كثيرا في كتاباته الشعرية الأخيرة، فتارة سواه ولده، وأخرى تعالى عليه بدلالات شفافة استطاع من خلالها أن يعيد وهج الحياة في مشهدية شعرية عالية"[١٣٤].

المزاوجة بين الخيال والو اقع

يقدم الشاعر حبيب الصايغ في قصائده رؤيا شعرية فريدة، تتميز بالمفارقة الشعرية، والإيقاع العالي، واستشراف المستقبل عبر المزاوجة بين الخيال والواقع. فهو يبتكر ويتجدد عبر تلك المخيلة التي ينهل منها رؤيته وفكرته، ليبدأ في الصعود إلى أعلى جدار الشعر، ناحتا قصيدته هناك.

"لا سماء سوى ما انتهى

فدعيني أقل ما أشاء

مرة

حين داهمني الموت

أبصر ما لا يرى

[١٣٤]- وليد علاء الدين-حبيب تالصايغ ريادة الشعر والحياة شهادات ودراسات- دائرة الثقافة والإعلام الشارقة-٢٠١٢

السماء التي في السماء"[١٣٥]

هكذا يرتّب الصايغ عالمه، بالمفارقة الشعرية، وإيقاعه العالي، واستشرافه الأتي عبر المزاوجة ما بين الخيال والواقع الخيال الذي هو بداية الابتكار كما قال برنارد شو فهو في كتاباته يبتكر ويتجدد عبر تلك المخيلة التي ينهل منها رؤيته وفكرته ليبدأ في الصعود إلى أعلى جدار الشعر، ناحتا قصيدته هناك. وإذا كان الشاعر رسّاما بالضرورة، فإن الصايغ في بنائه الشعري يتقن تشكيل اللوحات، وزخرفة اللغة، في فسيفساء باذخة الجمال، كذلك يفعل في قصيدة "رسم بياني لأسراب الزرافات" وهو يرسم حديقة شعرية كثيرة الأشجار ومن أدق التفاصيل، ينسج الصايغ جمله ورؤاه، موغلا في الدلالة والوصف، بأقل مساحة ممكنة من الكلام، مانحا من حوله حرية التفكر في مقاصده وقصائده

"و على غير عادتها في الحياة

تموت أشجار المشمش مستعجلة

حتى لا تؤجل موت اليوم إلى الغد"[١٣٦]

يبقى القول إن هذا المنجز يضيف إلى المشهد الإماراتي رصيدا شعريا مهما، ويلفت إلى ما حققته الثقافة الإماراتية خلال العقود القليلة الماضية، كما يحدث مقدار من التوازن بين جغرافيات الثقافة العربية بعد تفوق بعض منها على الآخر لظروف كثيرة، وخصوصا في حقل الشعر.

[١٣٥]- حبيب الصايغ- ثلاثة أرباع الغيم- الأعمال الشعرية- ٢٠١٢م

[١٣٦]- حبيب الصايغ- رسم بياني لأسراب الزرافات-الأعمال الشعرية-٢٠١٢م

ومن سمات قصيدة الصايغ أنه أبدع فيما يسمى القصيدة التي تتكاثف بها الصورة وليس فقط إيقاعها الداخلي فهي تمتاز بغيقاع غير مسموع وكثافة الصورة الشعرية ببراعة ومع اكتمال القصيدة معني وإيقاعا وتاثيرا في موضوع متكامل وفن كثفت أبياتها بشكل لافت لنظر القارئ دع عنك الباحث أو الناقد او المتتبع لشعر حبيب الذي عبر حاجز اللغة المكثفة لنجد انفسنا أمام فرادة حداثية لا تتكرر عند غيره من معاصريه الحداثويين.

براعته الشعرية

ومن براعته الشعرية أيضا أنه كتب القصيدة المطولة دون ملل أو نزوع من القارئ كما نجد في ديوانه "هنا بار بني عبس الدعوة عامة" قد احتلت مجموعة شعرية كاملة وفي هذه المطولة الشعرية وطف الشاعر رموزا تاريخية معروفة عند القارئ العربي وبأسلوب بعيد عند المباشرة التي عرف بها العديد من الشعراء العرب، وقد استطاع مدّ جسر للتواصل بينه وبين القارئ العادي وغير المتسلح برؤى نقدية مثلما طرح موضوعا معاصرا إلى جانب نجاحه في طرح البعد التاريخي فتراه ينتقل من ديار بني عبس إلى بيروت المعاصرة فيقدم لنا مجموعة شعرية متكاملة تحت مسمى قصائد إلى بيروت ثم الملامح وفي هذين الديوانين يلامس الصايغ شغاف قلوب القراء وبذا يسجل براعة في الانتقال من عمق التاريخ إلى احداث معاصرة.

الفلسفية

قصيدة حبيب الصايغ اتسمت الشعرية بعمق فلسفي تكرر في معظم الدواوين التي أصدرها،بل انتشرت رؤيته الفلسفية في عمق أشعاره القصيرة والطويلة على السواء بما في ذلك قصيدتا التفعيلية والعمود وأصبحت سمة من سماته التي امتاز بها على غير نتاج العديد

من الشعراء العرب المعاصرين وقد أكد ذلك العديد ممن درسوا شعر الصايغ وحللوه وتوصلوا إلى هذه المتعة الفلسفية التي قربها لنا الصايغ ليس عن قصد إنما جاءت سليقة شعرية موشاة في قصائده الشعرية في معظم مراحل حياته وتطوره الشعري وهو مثلما يقودك الى منجز فلسفي واضح.

فهو شاعر يتأمل الحياة وهو عنصر حي فيها وبالتالي فهذه الفلسفة هي حياتية تنحو نحو الوجودية لكنها من ناحية أخرى ترتبط بجذر هام جدا ألا وهو تراث الإمارات المحلي والقومي وكلاهما يرتبطان في تشكيل البيئة المرجعية للشاعر وهو يستنبط مفاهيم فلسفته من هذا الجذر التراثي الحضاري والتاريخي دون التشبث به إنما في استحضاره والاعتزاز به وتفهم مفرداته وفلسفاته وطروحاته ثم يطرحها في فلسفة شعرية جديدة ترتبط منجزه الشعري المتطور وبعمق هذا التراث العربي الذي يمتد حتى فترة ما قبل الاسلام وبعده. هو ابن هذه الأمة له جذر عميق فيها لا ينفصل عن "عنترة او امرؤ القيس ا حسان بن ثابت"[١٣٧] او الحسين بما يحمل من مأساة تاريخية تراجيدية إذن فهي فلسفة عربية يقدمها الصايغ كفلسفته الخاصة التي صاغها شعرا.

إن ميزات الشاعر حبيب الصايغ في منجزه الشعري عديدة ولعلنا لا ننتهي لو واصلنا تحليل قصائده ومراحل حياته المختلفة إنما لا بد أن نعتبر أن حبيب ليس شاعرا إماراتيا فحسب بل هو شاعر عربي تمتد تجربته على مستوى البلاد العربية فقد بلغت قصائده بلدان العرب قاطبة وأصبح شعره معروفافي كل المحافل الأدبية العربية من خلال دواوينه الشعرية أولا

[١٣٧]- أصحاب المعلقات السبع

ومساهماته الميدانية في الأمسيات الشعرية والمنتديات العربية المقامة هنا وهناك وفوق ذلك فإن قصائده مرآت استطاع العربي الذي يعيش على شواطئ المحيط مثله والذي يعيش على الخليج يرى حياته وصورته وهمومه وكيانه وصراعاته من خلال هذه المرآت. وهكذا قدرة الصايغ على تخطي حدود الجغرافيا للوصول ليس للبلدان

شاعر الإمارات

ولأن لكل أمة عظيمة شاعرها الذي يتعنّى بأمجادها مثلما تغنّى مالارميه بأمجاد فرنسا وتغنّى ويتمان بالحضارة الأمريكية الفتيّة وتعنى "رابندرانات طاغور"[١٣٨] بأمجاد وتاريخ الهند، فإن حبيب الصايغ هو شاعر الإمارات الأول بلا منازع في الوقت الراهن، لقد تغنّى الصايغ بامجادها ومآثرها وتاريخها وحاضرها وماضيها وتراثها وفلكلورها وبحرها وصحرائها، وطالما أسمع العالم وشوشات الريح، وأغاني البحر والصحراء، وأهازيج النخيل، وأنداء الربيع المتساقطة على جفون حفيت الذي لا ينام، لقد تغنّى الصايغ مراراً وتكراراً في أشعاره بالدور الحضاري والإنساني البارز الذي حققته بلاده في شتى المجالات طوال مسيرة التقدم والعطاء التي وضع أساساتها الرصينة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، طيب الله ثراه وسار على دربه المضيء صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ، حفظه الله إذ تعد الإمارات نموذجاً يحتذى به في التقدم الاقتصادي، والفكري والتعليمي، والتعايش السّلمي، والتواصل الإنساني، والتلاقح الثقافي والنهاجن الحضاري: إذ يعيش تحت سمائها أقوام متعددة وما يربو على مئتي جنسية مختلفة.

---

[١٣٨]- شاعر هندي مجدد وروائي ومؤلف للأغاني ورسام وكاتب مسرحي ومفكر، استخدم العامية البنغالية وحرر الشعر الهندي من النماذج التي تعتمد على اللغة السنسكريتية الكلاسيكية، وكان أول كاتب غير أوروبي يحصل على جائزة نوبل للآداب لعام ١٩١٣، وقد ارتبط اسمه بالطبيعة والسفر والدفاع عن الحرية وتعليم المرأة ومعارضة زواج القاصرات، وتجادل في مفهوم الصوفية مع العالِم ألبرت أينشتاين

ترصد أشعار الصايغ كافة أنماط الحياة في المجتمع الإماراتي إبّان عهود ما قبل النفط إذ يعبر الشاعر عن اعتزازه بتلك المرحلة من تاريخ بلاده، كما تشكل القصائد الباكرة التي تجسد تلك المرحلة سيمفونية رائعة تتداخل فيها سرديات البحر، وحكايات البحّارة العائدين إلى أحضان الشواطئ محمّلين بالمحارات مع حكايات الصحراء وصيد البرّ في لوحة فنية فلكلورية تزخر بألوان تراثية شتّى وتحمل قصائد الصايغ بين ثناياها تفاصيل دقيقة عن الواقع الاجتماعي الإماراتي؛ إذ تتناول القصائد في سياقات رمزية متنوعة كافة المشكلات المعاصرة المتعددة مثل: العمالة الأجنبية والهوية والمعضلات الديموجرافية، علاوة على التطورات الاقتصادية المتشابكة مع الواقع المعاش.

حركة المجتمع الإماراتي

تعد قصائد الصايغ تأريخاً حقيقياً لحركة المجتمع الإماراتي من الأصالة والبداوة إلى التمدن والمعاصرة، وفي قصائد الصايغ التي تتناول مرحلة ما بعد العولمة على سبيل المثال يرصد الشاعر تداعيات هذه المرحلة على البنية الاجتماعية، والاقتصادية للمجتمع الإماراتي بكل تشكيلاته وتنويعاته الفكرية؛ إذ تعزز القصائد من أهمية التعددية الثقافية والقيمية التي تميز المجتمع الإماراتي وتحفظ له تماسكه بسبب البنية الأخلاقية المحافظة المتوارثة في هذا المجتمع، الذي مازال يحتفظ ببداوته الأولى رغم موجات العولمة المتتالية التي مرت بأرضه وسمائه. ولذلك تسعى قصائد الصايغ عن تلك المرحلة إلى التأكيد على قيمة التشابكات الحضارية بين الماضي والحاضر، بين الحداثة والتراث مع ضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية. وتتفاخر القصائد هنا بالإنجازات الحضارية التي حققتها الإمارات على كافة الأصعدة، كما

يتصدّى الشاعر لجميع التحّديات الأخلاقية والقيمية التي يواجهها المجتمع في التأكيد على قدرة المجتمع المحلّي على تجاوز كل الصعاب، والتواصل الحضاري مع الآخرين من دون المساس بالقيم والتقاليد الموروثة.

وفي المرحلة الحالية، يدعو الشاعر في قصائده إلى ضرورة الحفاظ على الهويّة الوطنية والتلاحم الداخلي وخاصة في وقت الأزمات، ولذلك تصدّى حبيب الصايغ بكل شراسة سواء في قصائده أو نثره لكل الأصوات المغرضة التي حاولت النّيل من الاستقلال الوطني داخلياً وخارجياً.

لقد وقف الشاعر بكل حسم في قصائده الأخيرة ضد الأفكار الهدّامة والجماعات الظلامية، التي تسعى لضرب أساسيّات بنية التجانس الاجتماعي المحلي ودعا إلى مواجهة التيارات الضّالة، ومحاربة الفكر الطائفي وكل الأيديولوجيات الطفيلية الدخيلة على المجتمع الإماراتي المسالم. ولذلك تعكس أشعار الصايغ في مجملها الروح الوثابة لتلك الأمة الناهضة التي تسير قدماً إلى الأمام بغض النظر عما يجري حولها من أحداث جسام تزلزل محيطها الإقليمي. وفي هذا السياق، تمثل الأعمال الشعرية للصايغ أهمية أدبية ونقدية ذات أبعاد ثقافية ومعرفية لا يمكن إنكارها، علاوة على أن أشعار الصايغ تتميز بطابع إنساني يدعم الحوار الحضاري، والتعددية الثقافية، وتلاقح الثقافات وجميعها سمات أصلية متجذرة في البنية الاجتماعية للمجتمع الإماراتي

وبالاطّلاع على الأعمال الشعرية الكاملة لحبيب الصايغ وبتحليل الدّراسات النّقدية التي تناولت هذه الأعمال، يتبين تشابهات عديدة تربط أعمال الصايغ الشعرية بأعمال مماثلة

لأعظم الشعراء الأوروأميركيين وفطاحل الشعراء الغربيين على المستوى الفكري والفلسفي و"الإبستمولوجي"[١٣٩] إذ يندرج التراث الشعري لدى الصايغ تحت ثلاث لافتات نقدية محورية: أدب الحداثة، أدب ما بعد الحداثة، أدب ما بعد الكولونيالية. وفي ذات السياق تبرز تشابكات وتداخلات عديدة على مستوى الشكل، والبنية الشعرية، والديناميات الفنية في أشعار الصايغ وقصائد كبار الشعراء الذين يمثلون التيارات الشعرية المعاصرة السائدة في البلدان الغربية، كما تشتمل القصائد الصايغية على تنويعات أخرى فرعية تتقاطع فكرياً مع الموروثات السائدة في الشعر العالمي المعاصر إذ تضم العديد من العتبات النصية لديه على سبيل المثال لا الحصر موضوعات مهمة تتعلق باحترام المرأة وتعزيز دورها في المجتمع والسعي إلى تغيير وهدم الصور النمطية عن المرأة العربية والإماراتية، والتركيز على الدور الحضاري الذي تطلع به المرأة حاليا في دفع مسيرة الإمارات إلى الأمام

كما أن قصيدة النثر بوضعيتها الحالية لدى الصايغ وتراكيبها التي تواكب أحدث الاستراتيجيات الشعرية الغربية، تؤكد أن الشاعر سابق لعصره؛ إذ إن العديد من الشعراء في العالم الثالث لم يصلوا بعد إلى استيعاب الآليات التي ترتكز عليها هذه النوعيات من الأجناس الشعرية التي أنتجت في أوروبا وأميركا الشمالية، إن هذه التماثلات سواء على مستوى المضمون أو الشكل الشعري؛ حيث تتعامل في مجملها مع قضايا وجودية وإنسانية مشابهة للسياقات العالمية، علاوة على التماثلات العديدة على مستوى التقنيات الشعرية مع التراث الشعري الغربي، تجعل الأدب الإماراتي في مقدمة الآداب غير الأوروبية الملتزمة بالمعايير

[١٣٩]- هي دراسة لطبيعة المعرفة،الشرح التبرير،عقلانية الاعتقاد https:www.ar.wikipedia.org

النقدية والجمالية التي ترتكز عليها نظريات النقد الأدبي الغربي المعاصر التي تتشابك مع الحركات الحداثية وما بعد الحداثية وأدب ما بعد "الكولونيالية"[١٤٠]

خصوصية محلية

وعلى ذات الصعيد، تتميز الأعمال الشعرية الصايغية بخصوصية محلية تبرز أهمية الحفاظ على التراث، والاعتزاز بالإنجازات الحضارية للإمارات، والتفاخر بالتقاليد والموروثات الوطنية من دون التقليل من شأن الآخر الغريب الذي يعيش جنباً إلى جنب مع أبناء الإمارات مع تجنب الدخول في مواجهات حضارية مع الآخر؛ مما يضفي على أعمال الصايغ مسحة إنسانية تصالحية بعيدة عن التشنجات والشوفينية البغيضة التي قد تلحظها في أعمال شعراء آخرين. ومن هذا المنطلق، تجدر الإشارة إلى أن إنجازات الصايغ الشعرية التي تكاد تلامس حدود الأسطورة، تتعدى بلا شك الفضاءات الإبستمولوجية ذات التوجهات المحلية أو الإقليمية التي نقدرها وتمهد الطريق لوضع الأدب الإماراتي على خريطة الأدب العالمي وتفتح آفاقاً جديدة لتعزيز الدور الحضاري للإمارات في الحاضر والمستقبل، كما أن إبداعات الصايغ الشعرية التي تضم بين حناياها صورة المجتمع الإماراتي المحلي المعاصر، قد أخذت على عاتقها استقصاء التداعيات السوسيو اقتصادية التي حولت الإمارات العربية المتحدة من مجتمع صحراوي رعوي وبلاد أهلها صائدو لؤلؤفي مياه الخليج العربي إلى أمة فائقة الحداثة، ولذلك تستحق هذه القضايا الوجودية المهمة المزيد من التصدي بالدراسة والتحليل والنقد. ومن هذا المنطلق، ستهدف هذه الدراسة إلى وضع الأعمال الشعرية البارزة للشاعر الإماراتي حبيب

[١٤٠] - https://www.independentarabia.com

الصايغ على خريطة الأدب الحديث؛ إذ تتبع منهجية بحثية مركبة تتخذ صوت حبيب الصايغ الشعري بؤرة لها كمثال توثيقي على بروز وعي عام بتاريخ أمة في لحظة حاسمة من لحظات التحول الحضاري، أمة تتصدى لتحديات عالمية متسارعة، كما تواجه طموحات داخلية ليس لها حدود تتمثل بمسؤولية مواصلة البناء الوطني.

أصالته الوطنية

في أشعاره، يعبر عن أصالته الوطنية وانحيازه إلى الموروث المحلي الضارب بجذوره في تراب بلاده على أرضية التقاء وسطي بين الماضي والحاضر في نصوص شعرية يتشابك فيها العالم الفعلي الملموس بالأحاسيس والمشاعر الداخلية المتفاعلة. لقد خرج علينا بسردياته الشعرية المتنوعة التي راحت تتملى بعمق في التغييرات الهائلة التي طرأت على بنية المجتمع الإماراتي منذ عقد السبعينات حاملة معها تداعيات التحولات الضخمة على صعيد السياسة والاقتصاد والتجارة والتعليم والصناعة والسياحة والرفاهية والإجتماعية. في أشعاره يعمد إلى تصوير مجتمع حديث مرتبط بجذوره القبلية وإرثه الثقافي في ذات الوقت الذي يطمح فيه إلى مواكبة العالم المتطور الحديث والدخول في منظومته المعاصرة. ويبدو لنا شاعر الإمارات حبيب الصايغ موزع الوجدان والعقل بين إرث الماضي مجتمع ما قبل النفط وقيم الحاضر الوافدة مع أمواج التحديث الحضري الهائلة التي حولت الإمارات إلى مجتمع كوموبوليتاني متنوع الثقافات ومتعددة الأعراق واللغات.

إن الصوت الشعري لحبيب الصايغ على مدار مسيرته "الماراثونية"[١٤١]، لم يكن ذات يوم معبراً

[١٤١]- كما أنه يمكن الرياضيين من استكمال الماراثون في بطولات الجائزة الكبرى -الماراثونية في جميع القارات السبع، والقطب الشمالي

عن العشيرة، أو بوقاً من أبواق القبيلة، ولم يكن الشاعر في أي وقت متحدثاً جهوياً، ولم يكن الشاعر مداحاً أو هجاء أو حاملاً للمباخر، ولكنه كان صوتاً معبراً عن الوعي الجمعي الإماراتي، يسعى بشتى السبل إلى تعريف العالم بالإنجازات الرائدة التي : على أرض الإمارات؛ إذ ترصد قصائد الصايغ بطريقة فنية مركبة وفي صور شعرية متراكمة، حركة التطور الهائل الذي حققته الدولة في العديد من المجالات، كما تجسد القصائد روح التسامح التي تخص المجتمع الإماراتي وتعكس حرص المجتمع وقياداته على تقوية أواصر التواصل الإنساني وتعزيز الروابط الحضارية مع كافة الشعوب والأمم.

لقد وهب الشاعر تراب بلاده صوته؛ صوتاً ناطقاً باسم الأمة الناشئة التي حققت معجزات ظل الآخرون قروناً عاجزين عن تحقيق أمثالها. التي ترصد بعض الثيمات الرئيسة في أشعار حبيب الصايغ، متمنياً أن تكون بداية لدراسات مستقبلية أخرى تتناول جوانب عديدة من الإنتاج الشعري المتميز لواحد من أبرز شعراء الإمارات والعالم العربي في الآونة الأخيرة.

استنتاج

يعد حبيب الصايغ من أهم الشعراء الإماراتيين الذين أثروا في مسيرة الشعر الإماراتي الحديث. فقد تميز شعره بالتجديد والابتكار، وتناول موضوعات متنوعة، منها الحب والوطن والطبيعة والإنسان. كما أسهم في تطوير الشعر الإماراتي من خلال استخدام اللغة العربية الفصحى بطريقة سلسة وسهلة الفهم، وتناوله لموضوعات جديدة لم تكن مطروقة من قبل في الشعر الإماراتي، وتأثره بالشعر العربي القديم والشعر العالمي الحديث.

الباب الرابع

التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع

الفصل الأول : التجربة الشعرية

الفصل الثاني : التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع

الفصل الثالث : التجربة الشعرية لحبيب الصايغ

الفصل الرابع : سمات أسلوبية فريدة في النص الشعري

المدخل

التجربة الشعرية هي مشاعر وانفعالات قوية يمر بها الشاعر نتيجة تأثره بموقف أو حدث ما، فيسيطر هذا التأثير على تفكيره وإحساسه، ويجعله يندمج معه بشكل كامل. ثم يقوم الشاعر بالتعبير عن هذه المشاعر المكثفة من خلال صياغة شعرية مناسبة.لم يُستخدم مصطلح "التجربة الشعرية" في النقد الأدبي العربي حتى العصر الحديث، وذلك بعد تأثر العرب بثقافات الغرب وتعرّفهم على مبادئ نقد الشعر الأوروبي.

تعتبر التجربة الشعرية لحبيب الصايغ واحدة من أبرز التجارب الأدبية في الشعر الإماراتي والعربي، حيث تمتزج فيها الأصالة بالحداثة، والرؤية الفكرية بالإبداع الفني. تنقسم هذه التجربة إلى خمسة فصول رئيسية، تسلط الضوء على جوانب متعددة من شعره، بدءًا من المفهوم العام للتجربة الشعرية وصولًا إلى السمات الأسلوبية الفريدة وصورة المرأة في نصوصه.

التجربة الشعرية وفي هذا الفصل، نتعرف على المفهوم العام للتجربة الشعرية عند حبيب الصايغ، والتي تُعَدُّ تعبيرًا عن رحلة إبداعية شاملة، تجمع بين الذاتي والموضوعي، والواقعي والخيالي. فالتجربة الشعرية ليست مجرد انفعالات عابرة، بل هي انعكاس لتفاعل الشاعر مع محيطه الثقافي والاجتماعي والسياسي. التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع هنا نناقش كيف تتحول الرؤية الشعرية عند الصايغ إلى موضوعات ملموسة في نصوصه. فشعره يحمل رؤية فكرية وفنية واضحة، يعبر من خلالها عن قضايا إنسانية ووطنية وقومية، مع التركيز على القيم الإنسانية والأصالة الثقافية. والتجربة الشعرية لحبيب الصايغ في هذا الفصل،

نتعمق في تجربة الصايغ الشعرية بشكل خاص، حيث نستعرض مساره الإبداعي وتطوره الفني. نلاحظ كيف استطاع أن يجمع بين أصالة التراث وحداثة العصر، معبرًا عن هموم الأمة وتطلعاتها في آن واحد.

سمات أسلوبية فريدة في النص الشعري يتميز أسلوب حبيب الصايغ بالتنوع والثراء، حيث يجمع بين لغة الشعر الكلاسيكية وحداثة التعبير. نستعرض في هذا الفصل السمات الأسلوبية الفريدة التي طبعت نصوصه، مثل الصور الشعرية المبتكرة، والإيقاع الموسيقي، والحس الدرامي الذي يعكس عمق التجربة الشعورية.

الفصل الأول

التجربة الشعرية

تعريف التجربة الشعرية

التجربة الشعرية هي عملية معقدة تتضمن تفاعل القارئ أو المستمع مع نص شعري. المقصود بـ'التجربة الشعرية' في اصطلاح النقد الحديث: "الصورة الكاملة النفسية، أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرا ينم عن عميق شعوره وإحساسه، وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي وإخلاص فني، لا إلى مجرد مهارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق، بل إنه ليغذي شاعريته ويشف عن جمال الطبيعة والنفس".[١٤٢]

التجربة الشعرية المستمدة من تجربة الحياة تنبع من خلال "مجموعة العلاقات والمجطوعات التركيبة التي تحمل معاني مختلفة تثير انفعالات مختلفة سرورا وحزنا خوفا وخشية أو اطمئنانا"[١٤٣]

يرى النقد الحديث أن الشاعر الحقيقي هو من تتبلور تجربته في داخله بوضوح، فيتأمل عناصرها بعقله، ويعيد تنظيمها قبل الشروع في الكتابة. ويشمل هذا التنظيم جانبين رئيسيين: الأول يتمثل في ترتيب الأفكار والخواطر المجردة، والثاني يتعلّق بالعملية الشعرية ذاتها، التي تقوم على صوغ تلك الأفكار ضمن قوالب فنية خاصة تعتمد على الوزن، والقافية، والإيقاع الموسيقي، مع مواءمة هذه العناصر مع الأحاسيس والخيال الشعري "فالشاعر تارة

١٤٢- غنيمي هلال- النقد العربي الحديث-١٩٨٧ م،٣٨٣

١٤٣ - 'لصفار' د.ابتسام مرهون جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم إربد httl.lalthashkeely.com.2022

كالنسَاج الحاذق وتارة كالنّقّاش الرقيق الذي يضع الأصباغ في أحسن تقاسيم نقشه، ويشبغ كل صب منها حتى يتضاعف حسنه في العيان، وتارة هو كناظم الجوهر يؤلف بين النفيس الرائق ولا يشين عقده بِرَ ص الجواهر المتفاوتة نظما وتنسيقا"[١٤٤] فالتجربة الشعورية، بما تحمله من أحاسيس وأفكار تمور في نفس الإنسان، تُعدّ قاسماً مشتركاً بين البشر كافة. أما التجربة الشعرية، فهي تلك المرحلة التي يتحوّل فيها الشعور والفكر والإحساس إلى صياغة لفظية متميزة، تنفرد بخصوصيتها الفنية، ولا يُجيدها إلا الشعراءوالشعراء عندما يعبرون عن تجاربهم بصدق وإخلاص، يتأثر بها أكبر عدد من الناس؛ لأنهم يجدون في هذا التعبير تعبيرًا عن شيء أحسوه، لكنهم لم يستطيعوا التعبير عنه، فهم يجدون تجاربهم الشعورية في هذه التجارب الشعرية الخاصة بالشعراء.

يستمدّ الشاعر تجربته الشعرية من ذاته ومن مجريات حياته الشخصية، كما يستلهمها من بيئته المحيطة ومجتمعه الذي يتفاعل معه. وقد تمتد جذور التجربة إلى التاريخ، حين يستحضر الشاعر حدثًا مؤثرًا في ماضي قبيلته أو شعبه أو أمّته، كما قد يكون الخيال مصدرًا خالصًا للتجربة، حين يُحلّق الشاعر في عوالم يصوغها ذهنه بعيدًا عن الواقع الملموس.

يُعدّ الكون والطبيعة مصدرين غنيّين لإلهام الشعراء في مختلف العصور والبيئات، إذ ينهلون منهما صورًا ومشاعر تُغني تجاربهم الشعرية. ويُقاس نجاح التجربة الشعرية بمدى تماهي الشاعر مع أحاسيسه، وصدق تعبيره عنها، إلى جانب قدرته على الإفصاح عما يختلج في

[١٤٤]-إحسان عاس- تاريخ النقد الأدبي عند العرب-دار الثقافة بيروت-١٩٧٨م

داخله من مشاعر وأفكار باستخدام أدوات تعبيرية وتصويرية ملائمة، تُمكّنه من التأثير في وجدان المتلقين.

التجربة الشعرية في النقد القديم

إذا كان النقد القديم لم يذكر'التجربة الشعرية'بهذا اللفظ، فإنه أشار إلى حقيقتها ومجالاتها، كما نجده في قول ابن طباطبا "وليست تخلو الأشعار من أن يقتص فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول، فيحسن العبارة عنها، وإظهار ما يكمن في الضمائر منها، فيبتهج السامع لما يرد عليه مما قد عرفه طبعه وقبله فهمه، فيثار بذلك ما كان دفينا، ويبرز فيه ما كان مكنونا، فينكشف للفهم غطاؤه، فيتمكن من وجدانه بعد العناء في نشدانه، أو تودع حكمة تألفها النفوس وترتاح لصدق القول فيها، وما أتت به التجارب منها، أو تضمن أشياء يوجبها أحوال الزمان على اختلافه وحوادثه على تصرفها، فيكون فيها غرائب مستحسنة وعجائب بديعة مستطرفة، من صفات وحكايات ومخاطبات في كل فن، توجبه الحال التي ينشأ قول الشعر من أجلها."[١٤٥]

فالكون، بما يزخر به من مظاهر الطبيعة المتعددة كالفصول الأربعة، والماء والهواء، والنار والجبال، والنباتات والحيوانات والجمادات، وما فيه من كائنات ناطقة وصامتة، متحرّكة وساكنة، منذ نشأتها ونموّها حتى نهايتها، يشكّل ميدانًا خصبًا للتجربة الشعرية. وكذلك النفس الإنسانية بما تنطوي عليه من أخلاق محمودة وأخرى مذمومة، في حالات الرخاء والشدة، والرضا والغضب، والفرج والغم، والأمن والخوف، والصحة والمرض، وما يطرأ عليها

[١٤٥]- ابن طباطبا ١٦٧ ١٩٨٤م وهذا الكلام نفيس جدا في بيان مجالات التجربة الشعرية، وأثرها.

من تحوّلات خلقية وخُلقية منذ الطفولة وحتى الشيخوخة، ومن الحياة إلى الممات، تمثّل جميعها موضوعات صالحة لتشكيل التجربة الشعرية والتعبير عنها.

عناصر التجربة الشعرية

تُعدّ التجربة الشعرية عملية إبداعية تنبع من تفاعل الشاعر مع ذاته وواقعه، وتعكس رؤيته الفكرية والوجدانية للعالم من حوله. وتتكوّن التجربة الشعرية من عدّة عناصر أساسية.

١-الوجدان ٢ - الفكر (وهما مضمون التجربة الشعرية ويأتيان ممتزجين)

٣- الصورة التعبيرية (ألفاظ – وصور – وموسيقى)

الوجدان: نقصد بالوجدان الجانب الشعوري أو العاطفي في التجربة ، فالشاعر خلال تجربته يعاني ألواناً من المشاعر أو الانفعالات أو الأحاسيس قد يكون منها الغضب أو السرور أو الحزن أو الرضا أو السخط أو غيرها من المشاعر ، وهذا هو الجانب الوجداني أو الشعوري في التجربة تتوقف قوة المشاعر وقدرتها على التأثير على درجة اندماج الشاعر في تجربته وعمق انفعاله بها وصدق تعبيره عنها ،و قيمة الوجدان في التجربة الشعرية لا يسمى الشعر شعراً إلا لأنه شعور وعلى ذلك فالشعور أو العاطفة أو الوجدان هو قوام الشعروجوهره ، ومن هنا كان الصدق الوجداني أو الشعوري هو أساس التجربة الشعرية وجوهرها نقصد بالصدق الشعوري شيئين هما :

الأول : صدق الانفعال بالتجربة والاستغراق فيها والثاني : صدق التعبير عنها بلا زيف ولا مبالغة ويمنح الوجدان للتجربة الشعرية شيئين هما :

الأول : الذاتية وهي التعبير الصادق عن ذات الشاعر بكل مشاعره وأفكاره بحيث تصبح تجربته الشعرية نقلاً أميناً للواقع النفسي الذي عاشه الشاعر بفكره وإحساسه خلال تجربته ، ومن هنا فإن الشاعر الحق هو من نعرفه من شعره

الحرارة :وهي قدرة الشعر على التأثير في سامعه وقارئه بما فيه من حرارة الانفعال وصدقه وقوته وأثر وجود الذاتية والحرارة إذا توفرت للتجربة الذاتية والحرارة صارت أقدر على التأثير في القارئ وقد يصل إلى الاندماج فيها بفكره وشعوره وكأنها تجربته هو أو كأنه صار شريكاً للشاعر في التجربة وهذا منتهى النجاح للتجربة الشعرية. فإن للوجدان أثر على الفكر فالوجدان أو الشعور يطبع الأفكار بطابعه ويلونها بلونه فإذا كان الشعور غاضباً مثلاً جاءت الأفكار غاضبة وإذا كان الشعور رضاً وسروراً جاءت الأفكار نابعة من ذلك الرضا أو السرور .. وهكذا ومعها أثر على الصورة التعبيرية أو الصياغة فالوجدان يلون وسائل التعبير بلونه ، فهو يؤثر في اختيار الألفاظ وفي بناء الجل والعبارات ويؤثر في الصور والأخيلة ويؤثر في موسيقى القصيدة سواء كانت موسيقى ظاهرة أو خفية.

الفكريمنحها للتجربة الشعرية

- عنصر الصدق
- يحول دون انسياب العاطفة
- يساعد على تنسيق الخواطر والصور
- يقيم الروابط بين أجزاء القصيدة حتى تصبح خلقاً فنياً ناضجاً و مكتملاً

الشعر إذا خلا من الفكر يصبح صرخات انفعالية جوفاء بلا معنى ولا مضمون ولا قيمة وأشد التجارب تأثيراً في النفس هي التجربة التي تجمع بين صدق الوجدان وعمق الفكر وخصوبته ، لأنها حينئذ تحلق في آفاق رحبة وقد تصل إلى مستوى إنساني عظيم وتكتسب عنصر الثبات والخلود الشاعر الحق يفكر بوجدانه ويشعر بعقله ويقصد بذلك المزج بين صدق الشعور وعمق الفكر، فالشاعر الجيد يمزج بين فكره وشعوره الصادق فتكون تجربته أدق وأصدق وأقدر على البقاء والتأثير

الألفاظ والعبارات

اللفظة هي مادة التعبير عن التجربة وهي في يد الشاعر كاللون للرسام والنغمة للموسيقي والحجر للمثّال أو النحات و يكتسب اللفظ في الشعر دلالة خاصة فاللفظ خارج الشعر له دلالة لغوية محددة ولكنه في الشعر يكتسب إلى جانب دلالته اللغوية ودلالة أخرى شعورية ينقلها عن إحساس الشاعر وشعوره كان القدماء يرون أن هناك ألفاظاً شعرية بطبيعتها فهي تصلح للشعر دائماً ، وأن هناك ألفاظاً غير شعرية لا صلح للشعر أبداً ، ونحن نرى الآن أن كل لفظ يمكن أن يكون شعرياً وذلك إذا وضع في موضعه الملائم بحيث يعبر عن شعور الشاعر وإحساسه وكأنه قطعة من ذلك الشعور ، والدليل على ذلك لفظ " الطين " كان يعتبره القدماء غير شعري ولكن انظر إليه في قول "إيليا أبي ماضي"[١٤٦] وهو يصف إنسانا متعاليا مغرورا متكبرا نسى الطين ساعة أنه طين حقير فصال تيها وعربد فقد حملت كلمة "الطين" دلالات شعورية كثيرة منها السخط والتحقير والتأنيب ولو أننا وضعنا أي كلمة أخرى مكانها

[١٤٦]- إيليا ابو ماضي ١٨٨٩-١٩٥٧م من كبار شعراء المهجر

فلت تستطيع أن تقوم بهذا الدور وما مقياس الأداء الشعري أصدق مقياس لشاعرية الكلمة هو أنك لا تجد لفظة أدق ولا أغنى في نقل فكرة الشاعر وإحساسه من اللفظة التي اختارها.

لا يصوغ الشاعر عبارته صياغة عادية وإنما يصوغها صياغة فنية خاصة بما تحمله من دلالات وإيحاءات، والشاعر حين يجعل جملته اسمية أو فعلية وحين يؤكدها بمؤكد أو أكثر وحين يحذف أحد عناصرها وحين يقدم ما يستحق التأخير أو يؤخر ما يستحق التقديم ، وحين يلجأ إلى الأسلوب الخبري أو الإنشائي وحين ينوع في أساليبه فإنه يفعل ذلك كله استجابة لحالة شعورية خاصة.

مفهوم التجربة الشعرية ومكوناتها

تُعدّ التجربة الشعرية جوهر العملية الإبداعية، وهي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها البناء الفني للنص. فالشاعر الحق، كما يراه النقد الحديث، هو من "تتبلور"[١٤٧] تجربته في داخله بوضوح، فيتأمل عناصرها بعقله، ويعيد تنظيمها قبل الشروع في الكتابة. ويشمل هذا التنظيم جانبين رئيسيين: أولهما ترتيب الأفكار والخواطر المجردة، وثانيهما صوغ هذه الأفكار في قوالب شعرية تعتمد على الوزن والقافية والإيقاع الموسيقي، مع مواءمة هذه العناصر مع الخيال والعاطفة.

ولا تقتصر التجربة الشعرية على الوجدان وحده، بل تنبع من مصادر متعددة: من الذات وأحداث الحياة الشخصية، ومن البيئة المحيطة والمجتمع، بل ومن التاريخ حين يستحضر الشاعر أحداثًا مؤثرة من ماضي قبيلته أو أمته، وقد يكون الخيال الخالص هو منبعها كذلك.

[١٤٧]- التبلوراو (البلورة) عبارة عن عملية تشكيل طبيعية ام اصطناعية

ومن بين أبرز مصادر الإلهام أيضًا: الكون والطبيعة، بما فيهما من ظواهر متعددة، حيث يشكّلان ميدانًا خصبًا لإبداع الشعراء في كل العصور.

إن نجاح التجربة الشعرية يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمدى تماهي الشاعر مع مشاعره، وصدق تعبيره عنها، وقدرته على الإفصاح عمّا في نفسه باستخدام أدوات تصويرية وتعبيرية مناسبة، تُمكّنه من التأثير في وجدان المتلقي. وهنا تبرز أهمية الجانب الوجداني أو الشعوري، إذ يعيش الشاعر أثناء التجربة حالات متباينة من الانفعالات، كالغضب والفرح والحزن والرضا، وتتوقف قوة هذه المشاعر على عمق انفعال الشاعر بالتجربة وصدقه في التعبير عنها. ومن ثمّ، فإن الشعور أو العاطفة هو قوام الشعر وجوهره، والصدق الوجداني أساس نجاحه.

ويُعدّ الكون، بما يحتويه من مظاهر شتاء وربيع، وصيف وخريف، وماء وهواء، ونار وجبل، ونبات وحيوان وجماد، وكائنات ناطقة وصامتة، ومتحركة وساكنة، منذ نشأتها وحتى نهايتها، إلى جانب النفس البشرية وما يعتريها من تحولات خلقية وخلقية، من الطفولة إلى الشيخوخة، ومن الحياة إلى الموت، موضوعات صالحة لتكوين التجربة الشعرية، وتحفيز الخيال الشعري على التأمل والإبداع.

وتثور في هذا السياق تساؤلات نقدية مهمة: هل يُشترط في موضوع التجربة الشعرية أن يكون جليلًا وعظيمًا ليمنح الشعر قيمة فنية؟ أم يمكن أن تنبع التجربة من موضوع عادي أو بسيط، بل حتى من شيء يُعدّ تافهًا أو قبيحًا؟ ثم، هل يجب أن ترتبط التجربة الشعرية بدلالة اجتماعية؟ أم أن الذات الإنسانية، وما تحمله من مشاعر خاصة، هي المنبع الحقيقي

والأصيل للشعر؟ إن هذه الأسئلة تفتح أفقًا نقديًّا واسعًا للتأمل في حرية الشاعر في اختيار موضوع تجربته، وفي مركزية الذات قبل أي مرجعية اجتماعية أو طبيعية.

موضوعات التجربة الشعرية

لا يمكن حصرها ، فهي تتسع لكل ما تتسع له الحياة ، ولا يشترط أن يكون موضوعها شيئا عظيما ، فقد يكون عاديا أو أمرا هينا، والشاعر الأصيل هو الذي يستطيع أن يجد موضوعات تجاربه في كل ما حوله، ما دام ينفعل به و يحس وقعه على وجدانه . و الشعر فن جميل ولهذا يتجه أو يجب أن يتجه إلى المثل العليا ليحقق شرط جماله وقوام فنيته، و المقصود بالجمال هنا؛ هو الجمال المعنوي الذي يجده الانسان في الخير و الفضيلة و الحق و الشرف العدل. "وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سُبق إليها فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها؛ لم يعب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه".[١٤٨]

وفي سياق التجربة الشعرية، فإن الشاعر الحقيقي لا يستند في تعبيره إلى مجرد المهارة اللغوية أو الصياغة اللفظية، ولا يسعى إلى مجاراة مشاعر الآخرين أو تحريف الحقائق طلبًا لرضاهم، بل ينطلق من اقتناع ذاتي وإخلاص فني عميق لما يختلج في نفسه من مشاعر وأفكار. فالشاعر الصادق هو من تتبلور تجربته بوضوح في ذاته، ويتأمل أجزائها بعقله، ويعيد ترتيبها في داخله قبل أن يشرع في الكتابة، ليعبّر عنها بأمانة فنية تضمن لها التأثير والخلود.

ويغوص الشاعر في أعماق تجربته حتى يستغرق فيها كليًّا، فينقلها إلى المتلقّي محمّلة بأدق التفاصيل المرتبطة بأحداث العالم الخارجي، فنتمثّل من خلالها ملامح الحياة وتجليات

[١٤٨]- إحسان عباس- تاريخ النقد الأدبي عند العرب- دار الشروق للنشر والتوزيع-١٩٨٧ م، ١٣٩م

الصراع، سواء ذلك الذي ينبثق من النفس، أو الذي يواجه فيه الفرد ضغوط الواقع ومفاجآته. إن الشاعر، من خلال تجربته، يعبّر عن صراع داخلي عميق، قد يكون انعكاسًا لحالة خاصة تعتري نفسه، أو تمثيلًا لموقف إنساني عام يتجاوز حدود الذات الفردية.

العناصر المكونة للتجربة الشعرية:

الشاعر بوصفه مركز التجربة الشعرية: يُعد الشاعر العنصر الأساسي في تكوين التجربة الشعرية، فهو المصدر الذي تنبع منه الرؤية الشعورية والفكرية للعمل الفني.

المؤثر بوصفه محفزًا للتجربة: المؤثر هو كل ما يثير مشاعر الشاعر أو يوقظ وعيه الداخلي، فيدفعه إلى التعبير شعريًا عن تلك التجربة الخاصة.

التعبير الشعري كوسيلة لتجسيد التجربة: يُمثل التعبير الشعري الأداة التي يعبر بها الشاعر عن رؤيته وتجربته الداخلية، من خلال اللغة والصورة والإيقاع

المؤثرات التي قد تثير التجربة الشعرية:

المؤثرات الذاتية:

- الحب أو الفقد العاطفي.
- الذكريات الشخصية (الطفولة، الأم، الوطن)
- الحزن، الفرح، القلق، الوحدة، الحنين.
- التأملات الفلسفية أو الروحية.

٢. المؤثرات الاجتماعية:

- الظلم الاجتماعي أو السياسي.
- قضايا الأمة والمجتمع (الحرية، المقاومة، الفقر، الهوية)
- التجارب المشتركة كالهجرة أو الغربة أو الحروب.

٣. المؤثرات الطبيعية:

- مشهد غروب أو شروق.
- البحر، الصحراء، المطر، الرياح، الأشجار.
- تغيّرات الفصول وتأثيرها على نفسية الشاعر.

٤. المؤثرات الثقافية والفكرية:

- قراءة كتاب أو نص أدبي ملهم.
- حوار فكري أو نقاش فلسفي.
- التأثر بثقافة أخرى أو حضارة مختلفة.

٥. المؤثرات اللحظية أو المفاجئة:

- موقف مفاجئ أو حدث صادم.
- نظرة، صوت، حلم، أو ومضة شعورية غير متوقعة ولحظة صمت أو تأمل عميق

الفصل الثاني

التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع

"التجربة الشعرية وهي تتحرى المسار الإبداعي الفني والجمالي من الرؤية إلى الموضوع إنما تؤسس شبكة علاقات بين ممكناتها ووحداتها، بحيث تستخدم كل إمكاناتها من أجل أن تعبر عن قدرتها على الوظيفة الأبرز لحركة اللغة في الاستخدام الشعري، ويتم ذلك عن طريق الاستجابة لوسيلة الفهم التي تعد اللغة في حد ذاتها مجموعة من صنع الدلالة التي هي الوسيط الفهمي بين المتكلم والسامع، بمعنى أن التي تؤلف الدلالة، والدلالة تؤلف الموضوع، والموضوع يقود إلى الكشف عن الرؤية، المتراكبات الدلالية"[١٤٩] على النحو الذي يقوم ببناء التجربة الشعرية وتشكيل فضاءاتها التي تتجسد عادة بين الموضوع والرؤية. وبعد ذلك تأتي المهمة النقدية في "تفسير النص، وبحث معناه، وتخريج قواعده، وترجمتها إلى لغة ، من أجل استكمال شروط الفعالية القرائية التي لا قيمة للنص من دون حصولها، فالنص يكتب ثانية وثالثة"[١٥٠] ومن اجل استكمال شروط الفعالية القرائية التي لا قيمة من دون حصولها، فالنص يكتب لكي يقرأعلى مستوى الفهم الشاعر إلى تجربة وّقرأ على مستوى الفهم والمتعة والفائدة حين تتحول التجربة من تجربة ذاتية تحصُل كي جمهور القراء، حيث تتجلى فائدة الأدب والفن وقيمتهما بهذا التحول من تجربة الذات إلى موضوعية تخص تجربة الموضوع عن طريق الحمولات الدلالية والرمزية التي ينهض بها النص الشعري.

---

[١٤٩]-فضل ،د صلاح .علم الاسلوب: مبادئه وإجراءاته، مؤسسة مختار للنشر والتوزيغ،القاهرة,١٩٧٢م, ص٤٣

[١٥٠]- لوش، د. سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، سوشبريس الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٥ ، ص ٤٣

التجربة الشعرية المستمدة من تجربة الحياة تنبع من خلال "مجموعة العلاقات والمجموعات التركيبية ، وبحسب نوع"[١٥١] وخشية أو اطمئناناً خوفاً وحزناً التي تحمل معاني مختلفة تثير انفعالات مختلفة، سرورا على الانفعال والعاطفة التجربة وطبيعتها وخصوصيتها على النحو الذي يؤسس بنيانها ويقيم هيكلها اعتمادا والتجربة النفسية، وهي تغذي العلاقات والتراكيب بالكثير من الدلالة والمعنى المكون للتجربة.

إن التجربة الشعرية بما تحمله من "قيمة نفسية وحدسية شاملة ومستقلة بذاتها"[١٥٢] تتجلى على عميق وشامل في اللغة الشعرية المعبرة عن جوهر هذه القيمة،و"اللغة الشعرية في نشاطها الجمالي الخلاق هي التي تؤسس الفعالية الشعرية في شكلها النهائي وهو ما يقود إلى تشكل الأسلوب الشعري الذي يعد الموازي الفني والجمالي للتجربة ،إذ يتصل مفهوم البنية بتركيب النص المتعلق بشعريته، في حين يعمل الأسلوب على طريقة تشكل النسيج اللغوي المكتوب به حين يتحول من تشكل لغوي محص إلى بناء جمال النصي،تتدلى فيه التجربة والرئية والحساسية الشعرية في مسار واحد"[١٥٣].

الرؤية:

الرؤية تعني الإدراك البصري أو العقلي أو القلبي لشيءٍ معين. وهي كلمة تدل على عملية ملاحظة أو فهم أو تخيل شيء، وقد تستخدم بمعنى المشاهدة بالعين أو الاستبصار بالفكر أو التخيّل أثناء المنام.

---

[١٥١]- الصفار، د. ابتسام مرهون ، جماليات التشكيل اللوني في القرآن الكريم ، عالم الكتب الحديث، إربد، دار جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط١، ٢٠١٠، ص ٥٩ ، نقلاً عن صدمة الحياة والموت في التشكيل العراقي، طلال معلى، عن مجلة التشكيلي . ٥٩ ص
موقع إليكتروني: httl.laltashkeely.com.2002

[١٥٢]- دي سوسير ، فردينان ، علم اللغة العام ، ترجمة : د. يوئيل يوسف عزيز ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ص ١٢.١٩٨٨

[١٥٣]- ربابعة، د. موسى، جماليات الأسلوب والتلقي - دراسات تطبيقية -، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ١١١ إربد، ط١، ٢٠٠٠، ص ١١١

أنواع الرؤية:

الرؤية في اللغة العربية وفي القرآن الكريم تأتي بثلاثة أنواع رئيسية

الرؤية البصرية (المشاهدة بالعين) هي إدراك الأشياء بواسطة العين بشكل مباشر. تأتي غالبًا في القرآن الكريم بمعنى النظر العيني المحسوس. مثال: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ (الفرقان: ٤٥)

هنا تعني رؤية الظل الممدود والملاحظ بالعين.

الرؤية القلبية (البصيرة والفهم):تعني الإدراك العقلي أو الفهم العميق أو المعرفة القلبية. يُستخدم هذا النوع للتعبير عن الإدراك الفكري الذي لا يُرى بالعين ولكنه يُفهم بالعقل والبصيرة. مثال: قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦) هنا يُقصد بالعمى عمى القلب وعدم قدرته على فهم الحقائق.

الرؤية المنامية (الرؤى والأحلام):ما يراه الإنسان في منامه من صور وأحداث. قد تكون هذه الرؤى صادقة تأتي من الله كرسالة أو إشارة، أو غير صادقة نتيجة للخيالات النفسية.

التمييز بين الرؤية والموضوع:

- الرؤية: هي المنظور أو الفلسفة الشخصية للشاعر تجاه العالم.
- الموضوع: هو الفكرة أو المشاعر أو الحدث الذي يتناوله الشاعر في قصيدته.

كيف تُشكل الرؤية الموضوع:

- يختار الشاعر موضوعًا يتوافق مع رؤيته.

- يعكس الشاعر رؤيته من خلال استخدام اللغة والأسلوب والصور.

كيف يُشكل الموضوع الرؤية:

- قد يتحدى الموضوع أو يعزز رؤية الشاعر.
- قد يؤدي استكشاف الموضوع إلى اكتشافات جديدة للشاعر حول رؤيته.

العلاقة بين الرؤية والموضوع ديناميكية ومتفاعلة:

- تتغير الرؤية والموضوع مع تطور الشاعر وتجاربه.

لا يوجد تفسير واحد نهائي لأي قصيدة.

تعريف الرؤية

في سياق عام:

- الرؤية هي القدرة على الإبصار، أي القدرة على إدراك الأشياء من خلال حاسة البصر.
- تشير أيضًا إلى الحالة الذهنية التي تسمح لنا بتصور أشياء غير موجودة في الحاضر، سواء كانت واقعية أو خيالية.
- يمكن أن تشير إلى القدرة على التنبؤ بالمستقبل أو التخطيط له.

في سياق الأعمال والمنظمات:

- الرؤية هي بيان يصف الحالة المستقبلية المرغوبة التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها.
- هي صورة ذهنية واضحة ومركزية تحدد اتجاه المنظمة وأهدافها على المدى الطويل.

- تُعدّ الرؤية مصدر إلهام للموظفين وتحفّزهم على العمل بجدّ لتحقيق أهداف المنظمة.
- يجب أن تكون الرؤية واضحة وموجزة ومُلهمة وقابلة للتحقيق.

في سياق الفنون:

- الرؤية هي طريقة الفنان في النظر إلى العالم وفهمه.
- هي المنظور الفريد الذي يتميز به كل فنان ويُضفي على أعماله طابعها الخاص.
- تُعبّر الرؤية عن مشاعر الفنان وأفكاره من خلال استخدام العناصر الفنية مثل اللون والشكل والخط.

في سياق الدين:

- الرؤية هي تجربة روحية يرى فيها الشخص أشياء أو أحداثًا خارقة للطبيعة.
- تُعتبر الرؤى مصدرًا للإلهام والتوجيه في العديد من الديانات.

الانتقال من الرؤية إلى الموضوعي: رحلة عبرالإبداع والفهم

يُمثل الانتقال من الرؤية إلى الموضوعي رحلة إبداعية وفكرية غنية، حيث يتحول الشعور الداخلي والخيال إلى تعبير ملموس قابل للفهم والتأويل. في هذه الرحلة، يوظف الشاعر أدواته اللغوية ومهاراته الفنية لخلق تجربة شعرية تُلامس مشاعر القارئ وتُثير أفكاره.

خطوات الانتقال:

١. التأمل والتجربة :تنطلق رحلة الشاعر من التأمل العميق في مشاعره وأفكاره وتجاربه. يُصغي إلى صوته الداخلي ويستوعب مشاهداته وتفاعلاته مع العالم من حوله

٢. التبلور :هي الرؤية تدريجيًا من خلال عملية التركيز والتأمل .يُصبح الشعور الداخلي أكثر وضوحًا وتحديدًا، وتبدأ الأفكار بالتشكل في قالب شعري.

٣. الاختيار :يختار الشاعر الكلمات والصور والأسلوب المناسبين للتعبير عن رؤيته. تُصبح اللغة أداة لترجمة المشاعر والأفكار إلى تجربة ملموسة.

٤. التركيب :يُركب الشاعر العناصر المختلفة لقصيدته، مُراعياً التناغم والتوازن بين المعنى والشكل.

٥. المراجعة :يُراجع الشاعر عمله بعناية، مُدققًا في وضوح المعنى ودقة التعبير وجماليات اللغة.

أدوات التعبير:

- اللغة :تُعدّ اللغة أداة الشاعر الأساسية للتعبير عن رؤيته. يُوظف الشاعر الثراء اللغوي والصور البيانية والمجازات لخلق تجربة شعرية غنية وجميلة.
- الصور :تُساعد الصور الحسية على نقل المشاعر والأفكار بطريقة ملموسة تُثير خيال القارئ.

- الأسلوب :يُضفي الأسلوب الشعري على القصيدة طابعها الخاص، سواء كان كلاسيكيًا أو رومانسيًا أو حداثيًا.

- الموسيقى :تُضفي موسيقى الشعر على القصيدة إيقاعًا وتناغمًا يزيدان من تأثيرها على القارئ.

التأثير على القارئ:

- إثارة المشاعر :تسعى القصيدة إلى إثارة مشاعر القارئ من خلال التعبير عن مشاعر الشاعر وأفكاره.

- تحفيز الفكر :تُحفز القصيدة تفكير القارئ وتدفعه إلى التأمل في الموضوعات التي تطرحها.

- توسيع الآفاق :تُساعد القصيدة القارئ على توسيع آفاقه ورؤية العالم من منظورات جديدة.

- خلق تجربة جمالية :تُقدم القصيدة تجارب جمالية للقارئ من خلال جمال اللغة والصياغة والصور.

يُمثل الانتقال من الرؤية إلى الموضوعي رحلة إبداعية وفكرية غنية تُثري تجربة الشاعر والقارئ على حدٍّ سواء. من خلال هذه الرحلة، يُساهم الشعر في إثراء الحوار الإنساني وتعزيز التواصل بين الأفراد.

الفصل الثالث

التجربة الشعرية لحبيب الصايغ

إن مزايا الشاعر حبيب الصايغ في منجزه الشعري متعددة، وقد لا تكفينا صفحات كثيرة إذا أردنا التوقف عند كل مرحلة من مراحل حياته وتحليل قصائده بتفصيل. غير أنه من الضروري التأكيد على أن حبيب الصايغ ليس مجرد شاعر إماراتي، بل هو شاعر عربي بامتياز، تمتد تجربته الشعرية لتشمل الوطن العربي بأسره. فقد عبرت قصائده الحدود الجغرافية، ووصل صوته إلى كل أرجاء العالم العربي، من خلال دواوينه الشعرية أولًا، ثم عبر مشاركاته الفاعلة في الأمسيات الشعرية والمنتديات الأدبية في مختلف العواصم العربية. وما يزيد من فرادة تجربته أن قصائده كانت بمثابة مرآة صافية عكست وجدان الإنسان العربي، سواء كان يعيش على شواطئ المحيط الأطلسي أو على ضفاف الخليج، حيث استطاع كل قارئ عربي أن يرى نفسه، وهمومه، وصراعاته، وتطلعاته في مرآة شعره، مما يجعل من تجربته نموذجًا شعريًا عابرًا للمكان ومتصلًا بالهوية العربية الجامعة.

ديوان ثلاثة أرباع الغيم: تحوّل حداثي في التجربة الشعرية لحبيب الصايغ

تُعدّ مجموعة حبيب الصايغ الشعرية "ثلاثة أرباع الغيم"[١٥٤] من أبرز محطاته الإبداعية التي ترسّخه شاعرا كبيرا ومتميزا في فضاء المشهد الثقافي والشعري في الإمارات والعالم العربي. فقد استطاع من خلال هذا الديوان أن ينتقل بشعره إلى أفق حداثي يتّسم برهافة شاعرية عالية، وحساسية إنسانية ووجدانية مرهفة في تعاطيه مع مفردات الحياة، والسماء، والحبيبة،

[١٥٤]- حبيب الصايغ- ثلاثة ارباع الغيم- دار الانتشار العربي بيروت- ٢٠١١

والوجوه، والأسماء. وتتجلّى هذه الخصائص الشعرية بوضوح في عدد من قصائد الديوان مثل: "خمس قصائد للسماء"[١٥٥]، المصعد، أمرّ على النون، البنت تحت الدوش، لا تسأليني كم أحبك، الصمت، الرقم، ثلاثة عناوين شبه دائمة، وخصوصًا. إن هذه النصوص تُشكّل معًا بانوراما وجدانية ورمزية تعبّر عن انشغالات الذات في علاقتها بالعالم، وتمنحنا في الوقت نفسه نموذجًا شعريًا حداثيًا متماسكًا من حيث البنية والرؤية.

تتوزع قصائد ديوان ثلاثة أرباع الغيم على امتداد الهم الإنساني الكبير الذي يحمله الشاعر، حيث تتقاطع التجربة الشعرية مع لحظات إنسانية كونية مثل الرابع والعشرين من ديسمبر وأعياد الميلاد، وتتجلى في ثنائية الحب واللا حب، بين واقعٍ مشحون بالحسرات ومتخيلٍ مفعم بالرجاء والحنين. يمضي الشاعر في رسم ملامح أنثاه عبر رذاذ التمني، حيث لا تطيق ذاته اتساع ما فيها من الشجن، فيغدو الحب عنده مراوغة أنثوية، وسكرًا ممزوجًا بمكر النساء. وفي هذه التجربة المرهفة، تصبح الحقيقة "حرفًا عصيًّا على اللمس"، فيتعلم من خلالها كيف يحاصر الصبر داخل القبر، ويصف فتاة الثلوج الإنجليزية وهي تترجم ورد المساء إلى لغته العربية، منتظرًا في أيلول وعد الشتاء وشوق تلميذة صغيرة إلى مدرستها، أو مرتجفًا في نوبة برد داخلي، يرقص في طقس انحراف أيلول، الذي يقوده عميقًا إلى عادة المشي فجرًا. إن هذه الصور الشعرية المتتابعة تُبرز قدرة الشاعر على التقاط التفاصيل الصغيرة وتحويلها إلى مشاهد شعرية كثيفة الدلالة ومفعمة بالإيحاء.

[١٥٥]- حبيب الصايغ- سماوات خمس- الأعمال الشعرية- اتحاد متاب وأدباء الامارات ٢٠١٢

القصائد الخمس عن السماء

ولأن القصائد الخمس عن السماء تُشكّل وحدة شعورية متكاملة في ديوان ثلاثة أرباع الغيم، فقد استطاع الشاعر من خلالها أن يحلّق في فضاء المعنى، متلبسًا حالة شعرية فريدة اتخذت من السماء خلفية رمزية ولونية ومفهومية، تعكس البعد والبرد والمظلة المشتركة. في شارع متراكم كالإرث، يعيد ترتيب الأرصفة شتاءً، سواء في لندن، أو في شتاء الشك، أو في ليلة شعرٍ طافحة بالشغف، حيث تحاصر ويلات الوقت بداياته، أو في سأمٍ أعتقته السنون، تتكرر فيه صورة الأنثى كما يشفّ الفجر أو يداعب رمل النوافذ. هكذا يموت الشاعر بين ليلتين، ويحيا على طرف غيمة شاردة، في نزوعه الغامض نحو الحرائق دون سبب واضح. ولهذا، فإن مقاربة جماليات قصيدة حبيب الصايغ في العشرية الأولى من الألفية الثالثة تفرض التوقف عند هذا الإعلان الشعري الكثيف، الذي يمتاز بحداثة مفرطة وصنعة فنية دقيقة، منذ افتتاحه لإحدى سماواته الشعرية بهذه الصورة المتألقة.

"أؤسس أسئلتي في الفراغ

فيستدرج الشكل ظلي إلى وحشة الحب

أدفن أسئلتي في حديقة بيتي، السماء التي في السماء"[١٥٦]

لم تعد السماوات في التجربة الشعرية الحديثة عند حبيب الصايغ مجرد مساحة للتأمل والتفكر أو حقلًا لتخليق الكائنات الأسطورية كما في المخيال القديم، ولا هي فضاءً علميًا محكمًا يعرّفه العلماء بمعايير الامتداد والفراغ، بل تتجلى في شعره كصفحة لونية ضبابية، لا

[156]-حبيب الصايغ, السماء التي في السماء,الاعمال الشعرية, الجزء الأول-ص٢٠١٢م

يملأها لون مهما تمدّد أو انسكب، سواء اتخذ هيئة الماء أو الزيت أو الحبر، أو حتى البياض بأبعاده الكثيرة. فالنهار لا يغمر منتصفها بالضوء، كما أن المساء لا يملأ ليلها بالعتمة. وتظل على حدود السماء خيوط من اليقين تتسلّل من سواد العتمة بخفة، كأنها أغنية متسول عابر في قصيدة شاعر، تبدأ عند باب كنيسة أو تنتهي عند أول ليل في آخر النهار. هكذا تصبح السماء عند الصايغ رمزًا مركبًا، يتجاوز مدلولاته الحسية والمألوفة، ليفتح أفقًا تأويليًا رحبًا لرؤية الذات والعالم معًا.

رغم اتساع السماوات للشمس والمجرات والكواكب جمعاء، إلا أن عين الشاعر تظل قادرة على اختزال هذا الاتساع الكوني داخل حقيبة شعره وذاكرة أساطيره، فتغدو السماء مشبعة بالأرواح الهائمة التي ما زالت تسبح في الفراغ اللامتناهي، أو تضجّ بالنجوم المطرودة من مجرّاتها، في لعبة رمزية ذكية تمارسها السماء بوصفها كائنًا موحيًا للشاعر ومرآةً تعكس الشارع والوجود معًا. في هذا الفضاء الشعري، لا يُقلب قلب اللفظة فحسب، بل يُقلب معنى الحياة، ويتجلى لقب الشاعر كصاحب "سماوات خمس"، حين يصعد سلّم العبارة إلى أقصى مداه، ليحلب دلالاتها المتساقطة كما ينهمر مطر شتوي أمام عينيه، وهو يعيد ترتيب أرصفة الشارع العام في مشهده الشعري الخاص. إن السماء هنا ليست فقط فضاءً خارجياً، بل تجربة شعرية وجودية تتسع للتأويلات ولا تُختزل في صورة واحدة.

رمزية الاغتراب والبحث عن حداثة السماء

ينطلق حبيب الصايغ في تجربته الشعرية من علاقة مخصوصة بين السماء والشتاء، حيث يظهر وجه السماء مكفهرًا، وخدّاها ملبّدين بالغيم في برد لندن القارس، بين شارعي "هاي

ستريت وهامرسميث"[١٥٧]. وليس هدف الشاعر في هذا المشهد المكاني سوى إعادة كتابة 'حداثة الحداثة'، تلك التي تتجاوز الشكل لتتمثّل في الجوهر الشعري المتصل بعالم السماء، لا بصيغتها الأسطورية أو الكونية، بل بصيغتها الراهنة المعاصرة، الملبّدة بأسئلة الوجود والتيه والاغتراب. وفي المقابل، فإن شتاء الجنوب يبدو مختلفًا؛ فهو شتاء أهل الجنوب الذين أعلن الشاعر في أكثر من موضع اغترابه عنهم، بما تحمله روحه من توق دائم للهجرة المستحيلة، تلك التي تقف أمامها العادات والعقائد حاجزًا يقيّده عن التحليق. يقول الصايغ في نصّه 'السماء التي حجبتها المظلة'، تعبيرًا عن هذا الصراع بين الحنين والتحرر، بين الرغبة في الانفصال والانتماء القسري

"ونريد عبور البكاء المداهم بين الدكاكين ناحية البار

والشارع المتراكم كالإرث

كنا نهادنه ثم نقنع أنفسنا أنه شارع

ونقول له: سوف نعبر

لحظة أن تتخلى الإشارة عن مكرها"[١٥٨]

يغرس حبيب الصايغ خنجر السؤال في كبد سمائه الشعرية، تلك السماء التي لم تعد فضاءً مفتوحًا، بل أصبحت سقفًا يُغلقه حضور المظلة. في قصيدته، يطرح سؤاله الوجودي العميق: 'هل وقفنا طويلًا؟'، سؤال يتجاوز اللحظة العابرة إلى مشروع شعري متكامل، يلتقي

[١٥٧] - https://en.wikipedia.org

[١٥٨] - حبيب الصايغ, السماء التي في السماء,الاعمال الشعرية, الجزء الأول-ص٢٠١٢م

فيه الماضي بالحاضر. إنها وقفة الشاعر عند إشارة المرور في 'الشارع اثنان'، حيث تتقاطع الأزمنة: أولٌ لم يقف يومًا إلا عند الطلل باكيًا الأحبة، وثانٍ يقف اليوم متسائلًا في صمت المدينة، وسط الزحام وهدير الذاكرة. وبهذا، يُعيد الصايغ تشكيل لحظة التوقف، لا باعتبارها انقطاعًا عن الزمن، بل كاشفًا للحظة الشعرية المكثّفة التي تختزن الوجدان الإنساني في لحظة تأمل أو عبور.

تتجلى ملامح حداثة ما بعد الحداثة في تجربة حبيب الصايغ من خلال انتمائه العميق إلى 'سماواته الخمس'، تلك التي يرتفع بها عن العادي والمألوف، ويتجاوز عبرها اللغة اليومية إلى فضاء شعري مغاير، تتداخل فيه الأشياء والعناصر الكونية – من ماء ومطر وانهمار – لتشكّل رموزًا دلالية تسلك أقصر الطرق إلى القلب، في محاولة فنية أخيرة تقوم بها السماء لتعبر عن وحدتها الوجودية. وفي هذا السياق، يعبر الشاعر شوارع المدينة اليتيمة كما يعبرها المارّون إلى بحرٍ يتقدّم بقرابينه ليستطيل به الظلام، وتبدأ بذلك حكاية 'السماوات الخمس'، التي تصبح معادلاً رمزيًا لعلاقة الشاعر بالكون والذات والمصير. يقول حبيب الصايغ في قصيدة 'السماء التي حجبتها المظلة'.

" في الحقيقة كان شتاء من الشك

البرد حين يكون العلامة تكبر حرية الاختيار

في طريق المطار

وكان الشتاء يحاول أن يتدلى

أو ربما غرقوا حين قدم بحر الشمال قرابينه

واستطال الظلام".[١٥٩]

وحين يفرغ الشاعر من إعداد وليمته الفنية، تكتمل معجزته الأولى في رسم سمائه الأولى، تلك السماء التي تتجلّى في الشتاء، حيث تبدأ قصيدته بعبارة: 'الشتاء كخلفية يصلح الآن أكثر مما مضى أو سيمضي'، لتنتهي بقوله: 'الشتاء كخلفية ربما صلح الآن (شتاء المعاني المبلل بالكشف)'. هنا لا يعود الشتاء مجرد فصل، بل يتحول إلى حالة وجودية، كما لا تبقى السماء مجرّد وجهة نظر، بل تصبح وجه الشاعر ذاته، وسيرته الشخصية، وصورته المنعكسة على صفحة البياض الأزرق في ماء الشمال.

هذا الشتاء المبلّل بالهواء، المملوء بأنفاس اللغة، ينفتح على أدوات الاحتمال والتوقع: 'لو'، و'سوف'، و'سين الاستقبال'، التي يوظفها الشاعر بوصفها بذورًا لغوية يُعد بها ذاته، وينبئ عن غرس شعري سينمو في حداثة ما بعد الحداثة، كما في قوله: 'لو أنّنا عبرنا الرصيف إلى غيره، أو لو كتبنا على اليافطات القريبة أسماء أولادنا، أو لو نسينا أرجلنا في الطريق'. إنّه شتاء المعاني، لا شتاء الطقس، وشتاء الحقيقة لا شتاء الوهم، كما يصرّح الشاعر في سمائه الأولى الملبّدة بالحواس، التي حجبتها المظلة، لتفتح باب التأويل على مصراعيه.

أما السماء الثانية، فتنبني حكايتها على فكرة الفراغ السابق لوجود السماء، فهي ليست سماءً بالمعنى المتعارف عليه، بل تبدو كذلك فقط ضمن حدود الشكل اللانهائي الذي يفرضه النمط والتقليد. وهنا يتموضع حبيب الصايغ، بوصفه شاعرًا حداثيًا، في مواجهة مع تلك السماء،

[١٥٩]-المرجع السابق

مطالبًا إياها بألا تتجاوز شكلها أو تدّعي ما لا تملكه من المعنى، في محاولة منه لاستعادة الصدق الشعري ضمن فضاء الجِدّة والابتكار.

فالقصيدة التي تحمل عنوان 'هي تبدو سماء فقط' تعبّر عن رفض الشاعر لتمثيلات السماء النمطية، التي ما عادت تُرضي ذهنية الإنسان الحداثي، الذي يعيش أزمات الحب الطارئة، والميول المحرّمة، والتناقضات العاطفية داخل مجتمعات أَلِفت الكسل الذهني في مواجهة أسئلتها المصيرية، وتراجعت عن مساءلة ذاتها ومصيرها.

ومن هنا، تأتي أسئلة الشاعر الوجودية مثل: 'كيف يصبح الإنسان خارج ماء الصباح؟'، و'كيف يكون الناس إلا على شهقة الماء؟'، و'ما طيف ما لا يكون؟'، لتكون بمثابة إشارات إلى انكسار النموذج السائد، وعجز المجتمع عن احتواء وعي الفرد، خاصةً في موقف 'الفتى' داخل القصيدة.

إنها السماء التي تُعيد تشكيل الوعي، لا باعتبارها فضاءً فسيحًا، بل كحدٍّ فاصل بين التقليد والتجريب، وبين السكون والحركة، وبين الموت والتجدّد

"كيف أصبحت؟ قال الفنى

وتمنت عليه المكوث إلى آخر الليل

قال: "مضى الليل"، وأقسم

واتخذت موقف العاشقات القديمات حين يغازلن أقدارهنّ

وينجحن في صدّ جيرانهن"[١٦٠]

السماء الثانية في ديوان "ثلاثة أرباع الغيم" ليست فضاءً عاديًا، بل فضاء مشحون بالتوتر الرمزي بين الحياء والرغبة، وبين الحضور والغياب، فهي "قاتلة" – كما يسميها الشاعر – لأنها تحجب وتمنع، ولكنها في الوقت ذاته تؤجج الرغبة وتثير التوق.

ففي لحظة تواطؤ بين السرير وفتاة الصباح، تنكسر تقاليد الحياء القديمة، ويصحو الجسد داخل النوم، بينما ينهض الشاعر في لايقينه وتردده بين الإفصاح والكتمان. إن وصف "هي تبدو سماء فقط" لا يحيل إلى الاكتفاء بالظاهر، بل إلى فضاء مملوء بالاحتمالات المقموعة، حيث السماء ليست إلا استعارة للمحبوبة، أو للرغبة التي تُقارب ولا تُلمس.

وفي المقابل، يتموضع الفتى – أي الشاعر – في مقام من لا يدّعي البطولة، بل يبدو "شاعرها وفقط"، أي مندمجًا في فعل الكتابة بوصفها خلاصًا وجوديًا، لا فعلًا بطوليًا. فلا نسوة تنوح على القتيل، ولا شجر يظلل التوابيت، ولا صورة في الإطار، كل شيء يتحلل من شكله ودلالته، في إعلان رمزي عن غياب المعنى في العالم الذي تحكمه الرغبة الممنوعة.

لكن رغم هذا الانكسار، تظل هناك بارقة رجاء شعري: "ما زال في الوقت متسع لنعيد الحكاية أو نستعيد الكآبة"، وهي جملة تفتح أفقًا تأويليًا مهمًا لفهم الزمن في هذه السماء الثانية، زمن لا يُقاس بالساعات، بل بإمكان العودة أو الاستعادة، حتى وإن كانت تلك الاستعادة للمأساة ذاتها.

[١٦٠]- المرجع السابق

وهنا يُعلن الشاعر أن الصباح – وهو لحظة انبعاث الحياة – لا يتحقق إلا لأهل الهوى، بينما يظل هو، دونهم، يراوح مكانه في صباحٍ مؤبّد داخل خانة الموت. هكذا يتحول الزمن إلى دالة على الجمود، على انطفاء الحلم، وعلى عجز الرغبة عن الاكتمال، في فضاء شعري تتداخل فيه الرؤية بالهاجس، والذات بالآخر، والحياة بالموت

السماء الثالثة في قصائد 'ثلاثة أرباع الغيم' هي "السماء من النافذة"[١٦١]، وهي تختلف عن سابقاتها في كونها أكثر انحيازًا إلى البعد الذاتي التأملي، حيث لا تُرى السماء إلا عبر إطارٍ، هو إطار النافذة، وهو أيضًا إطار الذاكرة، أو الإطار المفاهيمي الذي يحكم نظرة الإنسان إلى ذاته ومحيطه.

فالنافذة هنا لا تمثل منفذًا بصريًا فقط، بل أداة تأطير شعري تجعل من السماء موضوعًا للتأمل، لكنها في الوقت نفسه تقيّدها ضمن حدود الرؤية الممكنة، فلا تقع السماء في الإطار فعلًا، بقدر ما تُحاصر به، أو تُؤنّث وتُروَّض عبر هذا التمثيل البصري. وتبقى السماء في علاقتها بالنافذة مسرحًا لاحتمالات كثيرة: غزلٌ، شهوةٌ، ذاكرةٌ، غيابٌ، وتيهٌ، كلّها أبعاد تتلبّس هذا الفضاء الشعري الذي لا يتسع لحب عاشقين، كما لا يحتمل تأويلاً جامدًا أو نهائيًا.

إن علاقة الشاعر بهذه السماء قائمة على نوع من المراوغة الجمالية، إذ ينقلها من فضاء الطبيعة إلى فضاء الصورة السينمائية، وكأننا أمام مشهدٍ بصري متحرك، يلتقط اللحظة الشعرية في أكثر تجلياتها عفوية ودهشة. ففي هذه "السماء من النافذة" يصير الشعر فعلاً شفافًا، تُقرأ من خلاله نبضات القلب، بلغة غير منطوقة لا يسمعها إلا الشعراء وحدهم.

[١٦١]- حبيب الصايغ- السماء من النافذة- الأعمال الشعرية- اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ٢٠١٢

ويبدو أن العودة إلى منزل الجد، أو "الطريق إلى جهة الشرق"، هي استعارة لمفهوم العودة إلى الجذور أو إلى البراءة الأولى، لكن عبر مسافة رمزية تقطعها السماء لا الأرض، ما يمنح الصورة الشعرية أفقًا من الحنين المستحيل، أو الطفولة المتخيلة التي لا تعود.

وهكذا تُمثّل السماء الثالثة في تجربة حبيب الصايغ لحظة انكشاف داخلية، حيث تُطلّ السماء لا كفضاء عالٍ، بل كمرآة تعكس ما في القلب، وتبوح بما لا يُقال.

"ليس بيتاً إذاً

والسماء التي نحن فيها تجادِلنا

بل أنا

في عيونكما نزوةٌ"[١٦٢]

أما السماء الرابعة في "سماوات حبيب الصايغ الخمس"، فهي لحظة كشف وجودي ومفاجأة معرفية، يكتشف فيها الشاعر أنّ السماء التي ظلّ يعلوها بالحلم والقصيدة، ليست سماءه في الحقيقة، وأن السماء التي ظلّ يكتبها عبر السنين، ليست سوى استعارة كاذبة، أو خدعة شعرية تكشفت متأخّرة.

فهذه السماء التي تبدأ بوصفها "سماءً في السماء"، سرعان ما تتلاشى كاسم ومعنى، لتصير مجرّد فراغٍ معلّق، يحمل قَدَر العصافير الصغيرة، ويشهد سقوط الأرواح من دون أجنحتها. ويعيش الشاعر في هذه اللحظة مأزق التناقض بين ما رآه حلمًا، وما تبين له واقعًا: بين السماء

[١٦٢]- المرجع السابق

التي ينشدها، وتلك التي وجدها. إنها ليست سماءً، بل امتداد لحديقة منزله التي يدفن فيها أسئلته، ويُزهرها صاحبه شجرًا، فيما يحاول هو إبداعها شعرًا، وكأنها "سماء غير السماء".

وتتحول هذه السماء الرابعة إلى ساحة صراع بين المعنى والشكل، بين التكوين الأرضيّ للكائن الإنسانيّ (الكائن الطينيّ) وطموحه الأثيريّ، الروحيّ، الذي تصوغه القصيدة كحركة دائمة نحو الأعلى، لكن هذه الحركة تُصاب بانتكاسات فيزيائية وشعورية، تتجلى في صور النسور والهداهد التي "تنشب مخالبها في خد السماء"، فتحملها أجنحتها لا إلى العلوّ، بل إلى القبور.

وفي هذا المشهد الكثيف بالدلالة، يبدو الشاعر في طريقه إلى "المصعد في طبقات الجو"، وكأنه في رحلته الأخيرة، محمولًا لا على الحلم، بل على "خربشات حظّه القدري"، بين هديل البلابل ونعيق البوم، في لوحة صاخبة بالتمزق الوجودي. وتأتي هذه السماء الرابعة بمثابة "بيان شعري" أخير، صادق، ونقي، ومعذب، حيث يبلغ الشاعر ذروة معاناته مع القصيدة، والسماء، والذات.

"لا سماء سوى ما انتهى

فدعيني أقل ما أشاء

مرةً، حين داهمني الموت، أبصرت ما لا يُرى

السماء التي في السماء"[١٦٣]

[١٦٣]- المرجع السابق

في قصيدته الأخيرة من سماواته الخمس، والتي تحمل عنوان "سماي"، يعلن حبيب الصايغ تمرّده المطلق على "السماء التي في السماء"، تلك التي كانت عنوانًا لحلمٍ شعريّ لا يتحقق، وشكلًا ميتافيزيقيًّا لا يثمر معنى

"لا يناسبني أي شيء

لا يناسبني الغزل الصرف هذا المساء

أدّعي أنني عاشق

لستُ أنا

غيرَ أنّي .."[١٦٤]

وبذلك يفتح حبيب الصايغ أفقاً لاحتمال تشكّل سمائه الشعرية، إذ يكتب نصّه الخامس باسم السماء، مستعيراً الرقم المقدس من التراث الديني والأسطوري، فيحيلها إلى سبع أغانٍ، وسبعين معركة من التوجّس والانتظار. وهو، في هذا البناء الرمزي، يدرك أن الشعر إذا خرج من دائرة الغناء، فقد إيقاع الرقص، وإذا خرج من فضاء التوجّس، أصبح فراغًا بلا معنى، وسماءً بلا دلالة.

إنه الحنين حين يُساء فهمه، فيُنظر إليه كعُهر، بينما هو – كما يقول الصايغ – أبلغ من مومس. وهو في خوضه تجربة استكشاف السماوات الخمس، إنما يكشف لحظة تَوهُّج اللغة بضياء الدلالة، وانفتاحها في البداهة، حين يشتعل القلب بمائه ونوره معًا. في هذه اللحظة،

[١٦٤]- المرجع السابق

يطلق الشاعر جياد مواقفه في سمائه الأخيرة، لأنها ملكه الأصيل، ولا يدّعي حق امتلاكها إلا بتعبه الشعري، وفلسفته العميقة التي تتحاور مع نقيضها، وتغزل من التوتر بين الأضداد طاقة الرؤيا الشعرية

"لستُ أنا، غير أني انتظرتُ بهاءك

منذ ازدحام سمائي ببرقك

منذ اكتمال دمي في مراياي أو تعبي في خلاياء

أكتب في نور وجهك

سبع أغانٍ وأمضي إلى الحقل

أكتب سبعين معركةً يا انتظار التوجس"[١٦٥]

يسمّي حبيب الصايغ سماءه الخامسة باسمها الأخير، ويصرخ في وجه المساء بوصفه نقيضًا للسماء؛ إذ تمثّل السماء فضاءً للانفتاح، بينما يشكّل المساء لحظة انغلاق وانطفاء. وعندما يصل الشاعر إلى قوله: (إن في سمائي، وحين تشعّ قليلاً / يشعّ قميصي قليلاً)، فإنه يعيدنا إلى ثنائية الجسد والروح؛ فالقميص رمز للجسد، بينما الشعاع تجلٍّ للروح.

في لغة الصايغ، يتخذ القلب دلالة عاطفية، بينما يحمل الفؤاد بعدًا بيولوجيًا، والسماء . بما لها من سطوة رمزية . يمكن أن تجلس القرفصاء، ككائن حَيّ يحتلّ فضاء الوجود، خلف الشاعر وأمامه، فوقه وتحته، وبين جنبيه. إنها سماء التوتّر والمعاناة، سماء الرفض والمعاندة، ولا شاعر يليق بهذا الفضاء المركّب بقدر ما يليق الصايغ، شيخ الطريقة الشعرية، الذي يمنح

[١٦٥]-المرجع السابق

السماء اسمها الخالص دون إضافات أو صلات وصل. فهي 'السماء' كما يراها، في كل مكان تطأه قدماه، يتجلّى سموّها في سموّ رؤيته، ويتجسّد وضوحها في وضوح سمته، وتتماهى رسوخها برسوخ اسمه في المشهد الشعري العربي.

تحوّلات الكتابة الشعرية في تجربة حبيب الصايغ

تتبدى أهمية التحقيب في أي تجربة أدبية في كونه يحدد المسار الذي اتخذته التجربة في مراحلها المختلفة، ويكشف عن طبيعة التحولات التي مرت بها، بما يعكس حيويتها ومدى غناها وانفتاح رؤيتها الفنية والفكرية والجمالية على الحياة وتفاعلها معها. وفي إطار قراءة تجربة الشاعر حبيب الصايغ، كما تجلت في دواوينه الثمانية التي صدرت في عقد التسعينيات، وهي: (هنا بار بني عبس.. الدعوة عامة ١٩٨٠، التصريح الأخير للناطق باسم نفسه ١٩٨١، قصائد إلى بيروت ١٩٨٢، مياري ١٩٨٣، الملامح ١٩٨٦، قصائد على بحر البحر ١٩٩٣، وردة الكهولة ١٩٩٥، غد ١٩٩٦)، نلحظ انتظامًا زمنيًا في صدور الأعمال الثلاثة الأولى، بمعدل ديوان كل عام، ثم يتأخر صدور الديوان الرابع ثلاث سنوات، يعقبه توقف ملحوظ دام سبع سنوات.

وبعد هذا التوقف، يعود الصايغ إلى النشر بوتيرة متقاربة؛ إذ يصدر ديوان "وردة الكهولة" في عام ١٩٩٥، ثم يليه "غد" في العام التالي مباشرة. ورغم أن هذا النمط في النشر قد يُلاحظ عند أبناء جيل الصايغ من أدباء الإمارات، الذين انقطع بعضهم عن النشر لفترات، إلا أن دلالاته في تجربة الصايغ تأخذ بعدًا مختلفًا، يشير إلى تحولات عميقة في شكل الكتابة

الشعرية وفي الرؤية الجمالية التي بدأت تنفتح على التجريب، خاصة في ميدان قصيدة النثر التي أخذت في الانتشار آنذاك.

كما تعكس هذه التحولات وعيًا جماليًا متقدّمًا لدى الشاعر، يسعى إلى توسيع آفاق تجربته الشعرية وتحريرها من قيود الأشكال الثابتة، إدراكًا منه بأن القيمة الجمالية والفكرية للشعر لا تتحدد من خلال الشكل وحده. ومن هنا واصل الصايغ كتابة قصيدته، متحررًا من الاعتبارات الشكلية، فتميزت تجربته في هذه المرحلة بخصائص لافتة، أبرزها الإيجاز والتكثيف، وثراء اللغة الشعرية، والانشغال بالتجريب والتجديد في آن

الوظيفة الشعرية للعنوان

ظلّت قراءة هوامش النص، أو ما يسميه "جيرار جينيت"[١٦٦] بالعتبات، مهمشة نسبيًا في الدراسات النقدية التقليدية، إلى أن أعادت الاتجاهات النقدية ما بعد الحداثية، كالتفكيكية والسيميائية واللسانية، الاعتبار إلى هذه العتبات، باعتبارها مفاتيح دلالية تُشكّل نصًا موازيًا أو مصغّرًا يحيل إلى النص الأكبر. فهي تتأسس ضمن سياقات نصية ووظيفية تختزل قسمًا من منطق الكتابة، كما يشير جينيت، وتشكل أداة فعّالة في عملية الاتصال مع القارئ، نظرًا لموقعها الاستهلالي الذي يجعل منها الصلة الأولى في عملية التلقي.

وتزداد أهمية هذه العتبات في كون الكاتب يختارها بدقة، وفق رؤية تحفيزية تختلف من كاتب إلى آخر، مما يمنحها وظيفة استشرافية تتصل بأفق التوقع لدى المتلقي. وتلعب الهوامش النصية، بما فيها العناوين الخارجية والداخلية، والاستشهادات، في أعمال الشاعر دورًا

[١٦٦]- جيرار جينيت/ ناقد ومنظر ادبي فرنسي ١٩٣٠/ ٢٠١٨. كان أحد أهم المساهمين في التحليل البنيوي و (نظرية الأشكال الأدبية). عمل أستاذًا للأدب الفرنسي في جامعة السوربون في باريس https://www.al-jazirah.com/2018/20180519/cm7.htm

حاسمًا في التأسيس لعملية القراءة، من خلال ما تنهض به من وظائف شعرية توجه التأويل، وتفتح المجال لقراءات متعددة. ولا يمكن النظر إلى هذه الهوامش بوصفها عناصر منفصلة عن النص الشعري، بل هي مكونات دلالية تتشابك مع النصوص، وتحيل إليها كما تُحال إليها، ما يجعل منها بنية نصية تؤسس لمعنى النص وتؤطر قراءته. وعليه، فإن بنية العنوان ودلالته لا يمكن فصلهما عن خصوصية العمل الشعري، سواء على مستوى البنية اللغوية أو الدلالة الرمزية، الأمر الذي يُبرز أهمية هذه العتبات في تشكيل أفق القراءة، وتوجيه التأويل، وتوسيع الفهم الجمالي والفكري للنص الشعري.

ولما كانت وظيفة العنوان الشعرية تحيل بطبيعتها إلى لغة النص ومحتواه، فإن هذا التحول الظاهر في بنية العنوان اللغوية يوازي تحولاً أعمق طرأ على بنية اللغة الشعرية نفسها. إذ أصبح الشاعر أكثر ميلاً إلى التلميح بدلاً من التصريح، وإلى الرمز بدلاً من المباشرة، وهو ما يتوافق مع انفتاح تجربته على آفاق التجريب وكتابة قصيدة النثر، وسعيه لتوسيع فضاء الشعر من حيث الشكل والمضمون

يُعد العنوان، وفقًا ل"جيرار جينيت"[١٦٧]، مكونًا بنيويًا لا ينفصل عن النص، إذ يُشكّل معه بنية تعادلية قائمة على محورين أساسيين في العملية الإبداعية: العنوان والنص. فهو يمثل أحد أبرز أشكال "المناص"، أي النصوص الموازية، التي تحيط بالنص الأدبي وتسهم في تأويله. ويؤكد جينيت على أن العنوان لا يُفهم باعتباره مجرد عتبة خارجية، بل بوصفه جزءًا من

[١٦٧]- المرجع السابق

نسيج النص، مرتبطًا بمكوناته وطبقاته القولية المختلفة، ما يمنحه وظيفة دلالية لا تقل أهمية عن بقية عناصر النص.

ومن هذا المنطلق، فإن عناوين دواوين الشاعر حبيب الصايغ لا يمكن عزلها عن وظائفها الشعرية، إذ غالبًا ما تُعبر عن الجوهر المفهومي أو الرؤية العامة التي تهيمن على الديوان بأكمله. فاختيار العنوان يأتي بدافع مقصود، وبداخل سياق نصي وجمالي يستبطن طبيعة العلاقة التفاعلية بين العنوان والنص، ويشكّل مدخلًا تأويليًا يمكن من خلاله الكشف عن بنية التجربة الشعرية واتجاهاتها. فهو "مفتاح تأويلي يسعى إلى ربط القارئ بنسيج النص الداخلي والخارجي ربطاً يجعل من العنوان الجسر الذي يمر عليه" يشكل عنوان الديوان الأول "هنا بار بني عبس.. الدعوة عامة"[١٦٨]

يُعد عنوان ديوان "هنا بار بني عبس.. الدعوة عامة" مثالًا بارزًا على الشكل الأول من استراتيجيات العنونة لدى الشاعر حبيب الصايغ، حيث يمتاز بطوله النسبي، وبغناه الدلالي على المستويين اللغوي والمرجعي. فهو من جهة، يُحيل على نصوص الديوان كمفتاح تأويلي دال، يشكّل واجهة إشارية تتكثف فيها البنية والمعنى، ومن جهة أخرى، يتمتع باستقلال نسبي عن المتن النصي، بحكم موقعه الاستهلالي وطبيعة المسافة التي يُقيمها بينه وبين النص، ما يستدعي ضرورة قراءته في ضوء المرجعية الخارجية التي يستند إليها.

وتتمثل هذه المرجعية في استدعاء الشاعر لاسم قبيلة عربية قديمة (بني عبس)، تربطها الذاكرة الثقافية بالشجاعة والفروسية والعصبية القبلية، (يُقابل) بينها وبين مكان معاصر

[١٦٨]- شعيب الحليفي- هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل- المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ٢٠٠٤ – ص ٢٨

وغربي الدلالة (البار)، في مفارقة دلالية شديدة العمق والسخرية، يعززها العنوان الفرعي "الدعوة عامة" بوظيفته الترويجية التي تسخر من الواقع العربي المليء بالتناقضات السياسية والاجتماعية. بذلك، يتحول العنوان إلى بنية نصية قائمة على التوتر بين القِدَم والحداثة، بين التراث والانمحاء، ليعكس موقف الشاعر النقدي من هذا الواقع المأزوم.

أما عنوان ديوانه الثاني "التصريح الأخير للناطق باسم نفسه"، فيمثّل امتدادًا لهذا النمط من العنونة الطويلة، لكنه يحمل سمات مغايرة على مستوى البنية النحوية والدلالة السياسية. فالتركيب يتخذ شكل جملة اسمية معرفة، تحاكي خطاب البيانات السياسية والإعلامية الرسمية، لكن الشاعر يزحزح هذا الخطاب من موضعه السلطوي إلى موضع فردي ساخر، بإحالته إلى "الناطق باسم نفسه"، لا باسم هيئة أو دولة أو حزب. وتكمن المفارقة هنا في أن الشاعر يعلن عن "تصريح أخير"، ما يضفي على العنوان طابعًا دراميًا ينطوي على قدر من التهكم واليأس في آن، ويطرح تساؤلات حول هوية هذا المتكلم ووضعه في المشهد السياسي والاجتماعي العربي.

وبذلك، يتكشّف أن العنوانين معًا لا يؤديان فقط دور التسمية، بل ينهضان بوظيفة تأويلية توجه المتلقي وتعدّه لتلقي النص في أفق من السخرية، التهكم، والنقد الاجتماعي، وهو ما يُبرز وعي الشاعر العميق بأهمية العتبات النصية في بناء المعنى وتوليده.

يتضح من خلال متابعة عناوين دواوين حبيب الصايغ الشعرية أن استراتيجية العنونة قد شهدت تحوّلاً نوعيًا من حيث بنيتها اللغوية والدلالية. ففي مقابل الطول والامتداد الذي ميز عناوين المرحلة الأولى مثل "هنا بار بني عبس.. الدعوة عامة" و"التصريح الأخير للناطق باسم

نفسه"، نجد في المرحلة الثانية تحولاً نحو التكثيف اللغوي والاقتصاد في العبارة، بما يعكس تغيرًا في الرؤية الجمالية للشاعر، وميلاً نحو الاختزال والإيحاء بدل التصريح والتفصيل.

فعنوان ديوان "قصائد على بحر البحر"، رغم أنه ينتمي زمنياً إلى المرحلة الأولى، يمهد لهذا التحول من خلال التلاعب الدلالي والعروضي. فتركيبه "على بحر البحر" يتجاوز الوظيفة الوصفية إلى إحداث انزياح دلالي، يمنح البحر – بوصفه رمزًا عروضياً – بعدًا مضاعفًا من التفخيم والتوسيع، ليصبح "بحرًا للبحر"، في تعبير يتسم بقدر من "الميتاشعرية"[١٦٩]، ويعكس وعي الشاعر ببنية الكتابة الشعرية ذاتها.

أما ديوان "وردة الكهولة"، فهو نموذج واضح للعنونة المكثفة ذات البنية الاسمية المختزلة، والتي تتكوّن من جملة اسمية حذف مبتدأها (هي أو هذه)، لتمنح القارئ مسافة للتأويل والانخراط في لعبة المعنى. ويُلاحظ الانزياح الدلالي في المزج بين "الوردة" – التي ترمز للنضارة والجمال – و"الكهولة" التي تحيل إلى خريف العمر والتعب، ما يخلق تضاداً دلالياً ينهض عليه العنوان، ويُعبّر عن ثنائية الزمن والذات، والاحتفاء بالجمال في لحظة الأفول.

وتبلغ هذه الاستراتيجية ذروتها في عنوان الديوان "غد"[١٧٠]، حيث يصل التكثيف إلى حدّه الأقصى. فالعنوان يتكون من اسم مفرد، غير معرف، محذوف المبتدأ، يحمل دلالة زمنية مفتوحة على الاحتمال والتأويل. ويُضاف إلى ذلك التناص الداخلي مع عناوين القصائد الفرعية التي توظف الكلمة ذاتها "غد" بشكل متكرر، إلى جانب استخدام الترقيم، ما يمنح

[١٦٩]- الميتا الشعرية -أن تكون الشاعر شاعرا وناقدا في الوقت ذاته
[١٧٠]- حبيب الصايغ- غد- دار الانتشار العربي- بيروت ٢٠١١

الكلمة مركزية دلالية في الديوان. هذا التكرار لا يشير فقط إلى بنية تراكمية، بل يخلق تواشجاً بنيوياً داخلياً بين العنوان الأم والعناوين الفرعية.

ووفقًا لما يؤكده الشكلاني الروسي "أوسبنسكي"[١٧١]، فإن العنوان يُعدّ بنية دلالية تختزل نصوص العمل مبنى ومعنى، ويُشكّل محورًا تأويليًا يوجه أفق التلقي. وبهذا المعنى، يمكننا تصنيف عناوين دواوين الصايغ ضمن الجملة الاسمية أو الاسم المفرد، بينما تغيب عنها الجملة الفعلية، ما ينسجم مع ميل الشاعر إلى التثبيت والتأمل أكثر من الحركية أو المباشرة.

وعلى مستوى البنية التركيبية، تُظهر العناوين اعتمادًا لافتًا على الحذف، ما يضفي عليها طابعًا غامضًا وإيحائيًا. ففي حين تعتمد العناوين الأولى على الاستطراد والعنونة الفرعية لتوضيح المعنى وتثبيت مرجعيته، كما في "هنا بار بني عبس.. الدعوة عامة"، حيث تُستدعى المرجعية التاريخية والواقعية لتشكيل موقف ساخر من التناقضات العربية، نجد في المرحلة الثانية انفتاحًا على التجريد الزمني والمكاني، كما في "غد"، الذي يتسم بالإيحاء المفتوح دون تحديد.

إن استدعاء الشاعر لاسم قبيلة عربية قديمة في عنوانه الأول يُقابل باستدعاء معاصر في عنوانه الثاني، من خلال إحالة ساخرة إلى الخطاب السياسي العربي الرسمي في عبارة "الناطق باسم نفسه"، حيث يفضح العنوان التناقض القائم بين سلطة الخطاب وهيمنة السلطة، ليمنح الصوت للذات المهمشة التي لم تفوض أحدًا للحديث باسمها.

---

[١٧١]- إدوارد أوسبنسكي بالروسية (١٩٣٧ م-٢٠١٨ م) هو كاتب سيناريو، وشاعر، ومنتج أفلام، وكاتب، وكاتب للأطفال، وكاتب مسرحي، ومذيع، من الاتحاد السوفيتي، ولد في بيغوريفسك https://ar.wikipedia.org/wiki

وهكذا، فإن بنية العنونة لدى حبيب الصايغ تتطور من الإفصاح إلى الإيماء، ومن التفسير إلى التأويل، بما يعكس تحوّلًا في الرؤية الجمالية والفكرية، ويؤكد وعي الشاعر بوظيفة العنوان ليس بوصفه علامة تمهيدية فحسب، بل كمكون أساسي في تشكيل النص وانفتاحه على القارئ.

علاقات العنونة على المستوى الأفقي في شعر الصايغ: دراسة في البنية والدلالة

ستُشكّل القراءة الأفقية للعنونة محوراً أساسياً لتحليل أربعة أعمال شعرية منتخبة للشاعر حبيب الصايغ، تمثل مراحل مختلفة من تطور تجربته الشعرية، وهي: "التصريح الأخير للناطق باسم نفسه" (١٩٨١)، و"الملامح" (١٩٨٦)، و"وردة الكهولة" (١٩٩٥)، و"غد" (١٩٩٦). وستركز هذه القراءة على استكشاف طبيعة العناوين المحورية والداخلية، وكيفية تشكّلها، ومدى انسجامها مع البنية العامة للنصوص، فضلاً عن وظيفتها الدلالية والجمالية.

في الديوان الأول "التصريح الأخير للناطق باسم نفسه"[١٧٢]، يستخدم الشاعر العنوان المحوري بوصفه بنية مركزية تتوزع عبر مجموعة من العناوين الداخلية التي وسمت قصائد الديوان. وقد اشتمل هذا الديوان على عدد كبير من العناوين المحورية، التي تُظهر ميلاً إلى التفصيل والامتداد، وتعكس كذلك رؤية الشاعر في مرحلة مبكرة من تجربته، حيث كان التركيز واضحًا على تحميل العنوان وظائف دلالية مضاعفة، سواء من خلال استدعاء الخطاب الإعلامي الرسمي ومحاكاته أو معارضته، أو من خلال الإحالة إلى السياقات السياسية والاجتماعية المحيطة بالذات الشاعرة.

[١٧٢]- حبيب الصايغ- دار الكلمة للنشر-بيروت ١٩٨١م

أما العناوين التي تتسم بالتكثيف الشديد والاقتصاد اللغوي، فيمكن التمثيل لها بعناوين مثل: "رؤية"، "الهوية"، "الحصار"، "السؤال"، "رحيل الشجرة"، "الذراع"، "التفاحة"، "الجسور الثلاثة"، و"الصراط المستقيم". وتكشف هذه العناوين عن نزوع واضح نحو الإيجاز والتكثيف، بما يفتح المجال أمام تعددية التأويل واتساع أفق القراءة. وعلى مستوى البنية الدلالية، يمكن تصنيف هذه العناوين وفق مرجعياتها ومجالاتها الإشارية إلى الأنماط الآتية:

عناوين تحيل إلى دلالة مكانية، أو إلى الفضاء المكاني بوصفه مرجعية ضمنية أو صريحة، مثل: "ثلاثية القضبان والحديد"، "الحصار"، "رحيل الشجرة"، "الجسور الثلاثة"، "الصراط المستقيم". عناوين تحمل دلالة مكانية – زمنية مزدوجة، مثل: "المزار"، و"فجر اليوم الثاني"، حيث يندمج العنصران المكاني والزماني في إطار واحد، ما يعكس غموض اللحظة الشعرية وشموليتها.

عناوين تشير إلى أشياء أو عناصر محسوسة، مثل: "الهوية"، "الذراع"، وهي مفردات تُحيل إلى ما هو ملموس لكنها تنفتح في السياق الشعري على دلالات رمزية متعددة. عناوين ذات طابع تجريدي أو مفاهيمي، مثل: "السؤال"، "رؤية"، و"التصريح الأخير للناطق باسم نفسه"، وهي عناوين تستدعي مفاهيم فلسفية أو فكرية تُعبّر عن اشتغال الشاعر على قضايا الذات والمعنى والموقف.

إن هذا التنوع في العناوين – بين المكاني والزمني، والمحسوس والمجرد – يؤكد استراتيجية واعية في بناء العنونة عند حبيب الصايغ، ترتبط بمرجعية النصوص الشعرية وتكشف عن

طبيعة الانزياح الدلالي الذي يميز تجربته، حيث يغدو العنوان عتبةً تأويلية تسهم في فهم أعمق للنصوص وامتداداتها الدلالية.

لا تختلف استراتيجية العنونة في ديوان "وردة الكهولة" عن مسارها في المرحلة الثانية من تجربة الشاعر، إذ تهيمن عليه العناوين الموجزة والمكثفة، وتغيب في المقابل العناوين الطويلة التي طبعت نصوص الدواوين السابقة. ويُشير هذا التحول إلى وعي متنامٍ بأهمية التركيز الشديد في العنوان، وجعله مفتاحًا دلاليًا مختصرًا ومكثفًا للنص الشعري. إلا أن هذا التحول لا يمكن عزله عن التحول الأعمق الذي طرأ على بنية اللغة الشعرية داخل قصائد الديوان، حيث يلاحظ القارئ الاقتصاد اللفظي والتكثيف التعبيري الذي يُضفي على القصيدة كثافة دلالية وشحنة رمزية منذ عنوانها الأول.

فعناوين مثل:

"غصن من؟"، "النوافذ"، "قصيدة أمنية"، "برج إيفل"، "برج المر"، "برج بيزا المائل"، "برج القاهرة"، "برج الساعة"، "أمستردام"، "إيشبورن"، "امرأة الهاتف"، "امرأة الوقت"، "الإسكافي"، "الحلاق"

تشير إلى هذا التوجه في العنونة، حيث يغلب عليها الطابع المكاني، بما يعكس مشاهدات الشاعر أثناء تجواله في مدن عربية وعالمية مختلفة، فتغدو القصائد انعكاسًا بصريًا وذهنيًا لتجربته في السفر والانكشاف على العالم.

وإلى جانب هذه الإحالات المكانية، نجد أن بعض العناوين الأخرى تستدعي شخصيات هامشية – مثل: "الإسكافي"، "الحلاق"، "امرأة الهاتف"، و"امرأة الوقت" – وهي شخصيات غالبًا ما تكون منسية أو مهمشة في الوعي الجمعي، لكن الشاعر يُعيد إليها صوتها عبر القصيدة، فتغدو رمزًا للإنسان المهمَّش والضائع في عالم يطغى فيه الضجيج وتغيب فيه الأصوات الفردية.

ومن هنا، يمكن القول إن عنونة قصائد ديوان "وردة الكهولة" ليست مجرد تسميات للنصوص، بل تشكل مفاتيح تأويلية تحمل في بنيتها المكثفة إشارات دلالية عميقة، وتُمهّد لمقاربة العالم الشعري الذي تبنيه القصيدة. كما أن البنية النحوية الغالبة على هذه العناوين – والتي تندرج غالبًا ضمن الجملة الاسمية أو الاسم المفرد – تكرّس الإيجاز وتُبقي الباب مفتوحًا أمام القارئ لإعمال خياله في ملء الفراغات التي تخلقها هذه العناوين

البناء الدائري والمشهد الغنائي في قصائد حبيب الصايغ

ظلت القراءات النقدية الموجهة إلى الشعر الإماراتي، في الغالب، تفتقر إلى التناول الكلي لتجربة شعرية واحدة متكاملة، إذ اكتفت بتقديم مقاربات متفرقة ومجزأة لمجموعة من الأعمال الشعرية لشعراء مختلفين، ما أظهر التباين الفني والفكري بين تلك التجارب، من دون التعمق في سبر تجربة شعرية بعينها بكليتها وتطوراتها.

ووفقًا لما يشير إليه الناقد الشكلاني الروسي "أوسبنسكي"[١٧٣]، فإن قراءة عناوين الأعمال الشعرية تُوحي إما بجزئية تمثيلها للعمل، أو بكليته، وذلك بحسب مدى توازي العنوان مع

[١٧٣]- المرجع السابق

البنية العامة للنص، ودرجة انخراطه في السياق الدلالي والجمالي له. ولهذا فإن قراءة العنوان ينبغي أن تتم في ضوء العمل لا العكس، لأن العنوان لا يُفهم فهمًا تامًا إلا في سياق علاقته بالنص الذي يؤطره.

ومن خلال قراءة عناوين دواوين الشاعر حبيب الصايغ، يمكن ملاحظة التحولات التي طرأت على بنية العنوان نفسه، والتي توازي بدورها التحولات التي أصابت بنية اللغة الشعرية داخل النصوص. فالعناوين تميل إما إلى الاستطراد والامتداد البلاغي، وإما إلى التكثيف الشديد والاقتصاد اللغوي، وهو ما يعكس تطورًا في الوعي الجمالي لدى الشاعر، وتبدلًا في نظرته إلى اللغة الشعرية بوصفها أداةً إيحائية تلامس جوهر التجربة لا شكلها الخارجي فقط.

وعلى هذا الأساس، فإن تحليل هذه العناوين ينبغي أن يتم من خلال مستويات متعددة: مستوى نحوي يبرز بنية التراكيب التي تكوّن العنوان، ومستوى دلالي يُفكك إشاراته المرجعية والرمزية، إلى جانب المستوى البلاغي الذي يكشف عن طبيعة الاشتغال الأسلوبي والإيحائي للغة داخل العنوان، بما يُتيح لنا إدراك مدى تداخل هذه الوظائف مع الوظيفة الشعرية العامة للغة داخل النصوص.

إن العنوان، بوصفه جزءًا من هوامش النص، يشكّل في تجربة الشاعر حبيب الصايغ مفتاحًا دلاليًا أساسياً، يقود القارئ إلى الوقوف على عتبة النص الأولى، تلك التي يمكن من خلالها النفاذ إلى الفضاء الداخلي للنصوص، إذ يقوم العنوان باختراق بنيتها ويؤدي دور النواة الدلالية التي تمثّل جماع الوحدة الموضوعية للعمل. كما يشكّل واجهة إشارية ذات طابع إيحائي، تسهم في توجيه أفق التلقي وتوسيع دائرة التأويل.

ومن هذا المنطلق، فإن قراءة العناوين بشكل أفقي، أي بوصفها بنية متكاملة تربط بين الأعمال الشعرية المختلفة التي أصدرها الشاعر، تتيح لنا فهم التحول التدريجي في الرؤية الشعرية وبنية الخطاب الفني لديه.

وعند التوقف تحديداً أمام ديوان "التصريح الأخير للناطق باسم نفسه"، نجد أن العتبة النصية الأولى (العنوان) تدخل في علاقة تعالق واضحة مع النصوص الداخلية، حيث يظهر ضمير المؤنث المخاطب كضمير غالب في هذه النصوص، موجهاً إليه الخطاب الشعري بكثافة. وتتجاوز دلالة هذا الضمير بعده النحوي لتتداخل مع معانٍ رمزية متعددة تشمل الوطن، الأرض، الحلم، الجمال، والحب، ما يُضفي على النصوص أبعادًا إيحائية مركبة، ويعزز من الطابع الرمزي الذي تتسم به تجربة الشاعر

التعالق بين بنية القول ورمزية المرأة في شعر حبيب الصايغ

تُجسد المرأة في نصوص ديوان "التصريح الأخير للناطق باسم نفسه" بوصفها رمزًا وفكرة، وكينونة حسية وجمالية، وقيمة معنوية عميقة. ويتجه الخطاب الشعري – كما هو معتاد في بنية القصيدة الغنائية – من ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب المؤنث، فيحمل هذا التوجيه طابعًا وجدانيًا يعكس علاقة الذات الشاعرة بالآخر الأنثوي. وتلتقي هذه الاستراتيجية التعبيرية مع غيرها من الأساليب التي سادت في القصيدة العربية الحديثة، حيث ظلت المرأة تمثل الرمز والقيمة الملاذية التي يستدعيها الشاعر للنجاة من قسوة الواقع وخيباته.

ومن خلال هذه الحركة الخطابية، تتجلى دلالات متعددة لحضور المرأة ورمزيتها المكثفة في التجربة الشعرية، خاصة من خلال كثافة استعمال أفعال الطلب، وأداة النداء في مطالع

قصائد الديوان. إذ تظهر المرأة هنا كرمز للخلاص والتجدد والفعل والحلم، وتمثل بوصفها تمظهرًا جماليًا وبوابةً لبعث الذات من رمادها.

فالمرأة في هذا السياق تتجاوز حضورها الواقعي لتتلبّس معاني الخلق الأول، وتصبح وسيلة الشاعر للتحرر من وطأة اللحظة التاريخية القاسية التي يرزح تحتها. إنها حضور رمزي يتكرر ويتحول، لكنه يظل يحمل الدلالات ذاتها للخلق والجمال والتجدد. ويُلاحظ في هذه النصوص تداخل المعاني الحسية والرمزية بشكل لافت، حيث يُرصد انزياح تعبيري في الصفات والدوال: فالموسيقى تُستنشق بدلًا من أن تُسمع، واللحظة تتحول إلى ولادة جديدة، ترسم للشاعر دربًا جديدًا للوجود، وتُعيد للذات سيرورة الحياة في تحوّلاتها المختلفة

"تعالي وانتشري بين جنوني وحروف اسمي عطراً وحشيا

رغبات تبدأ ثم تعود إلى البدء تعالي وانتشليني مني

يا امرأة القادم، يا امرأة صعدت من ذهني نحو يديّ

و يا امرأة اللحظة حين اللحظة تنقش في استمراري

صوت الرغبة في الحب وفي الجنس وفي قطف العشب البري،

وفي استنشاق الموسيقى"[١٧٤]

وتتداخل في رمزية المرأة المعاني المجردة والمعاني الحسية، وتظهر العلاقة بين المستويين الوجودي الإنساني، والفكري من خلال تتجلى رؤية الشاعر للمرأة باعتبارها فعلَ تحرير

[١٧٤]- - حبيب الصايغ -ديوان التصريح الأخير للناطق باسم نفسه - منشورات دار الكلمة بيروت ١٩٨١ – ص ١٠

للذات وإطلاقًا لها من أسر كينونتها الضيقة نحو فضاء أرحب من الحرية والحب والجمال. وتمثل هذه الرؤية بعدًا فلسفيًا وجماليًا في آن، يحكمه منطق الثنائيات التي لا تتبدى صورة المرأة إلا من خلالها: ثنائية الحسّي والمجرد، والخيالي والواقعي، والمادي والمثالي، والرمزي والمعنوي. وتُسهم كثافة استخدام الشاعر لأفعال الطلب والنداء في النصوص في تبئير مدلولات المرأة، وإبراز رموزها المتعددة، لا سيما رمز البدء والخلق، حيث تظهر بوصفها مصدرًا للحياة، ومجددة لها، سواء من خلال فعل الولادة البيولوجي، أو من خلال الحب بوصفه ولادة رمزية وروحية تُخصب الوجدان الإنساني وتغنيه.

ولتعميق حضور هذه المعاني على المستوى الوجودي، يلجأ الشاعر إلى الحشد التوصيفي المتكئ غالبًا على الفعل المضارع، مما يضفي على النصوص طابعًا ديناميكيًا حيويًا، ويعكس حركية المشهد الشعري. في هذا السياق تتكرر الأبعاد الثنائية التي تُعيد إنتاج صورة المرأة بوصفها كيانًا يوحّد النقائض، ويعيد تشكيل الوجود الإنساني وصورته ومعناه.

ومن اللافت أيضًا تحوّل الشاعر من ضمير المفرد إلى ضمير الجمع في بعض المقاطع الشعرية، وهو تحوّل دالّ يُشير إلى لحظة اندماج وتوحّد بين الذات الشاعرة والمرأة، تُحدثها تجربة الحب، وتُحوّلها من خطاب فردي إلى تجربة جماعية تشاركية، يتسع فيها أفق الوجود، ويتحول الحب إلى فعل خلْق جديد، يعيد تشكيل الحياة والعالم بروحٍ أنقى وأكثر إشراقًا. يقول الشاعر:

"تقترب الفكرة

تصبح جسداً يلمس

تصبح نهدين وجنات عدن.... وشرايين

يسافر فيها

يمتزج الأسود بالأبيض، يأتي في منتصف الليل الفجر

نضيف إلى الأحرف حرفين جديدين

نعيد المزج

نعيد التركيب"[١٧٥]

وفي نصٍ آخر يتجلّى المعنى الحسي للجسد بوصفه المفتاح الأول في فتح أفق التغيير وإعادة تكوين العالم، ليؤكد بذلك محورية الرؤية الثنائية للمرأة في تجربة الشاعر. إذ يشكّل الجسد هنا لحظة البدء، و"فاتحة القول" كما يعبّر الشاعر، فهو المنبع الذي يتدفق منه البوح، ويتحول فيه إلى طاقة دافعة للحب، والخلق، والانفجار الثوري الذي يعيد تشكيل المعنى والوجود

"الآن الجسد البوح - الدفق سيعلن ثورته. يتمرد يكمل دورته يرسم في قلق البعد الخامس صورته: الآن الحب سيحرق أثواب الزيف ويركض في الطرقات الموءودة عرياناً، يسأل عن حريته المسجون | "في لغة الغيب- وفي كتب القانون وفي العقم البدوي، -وفي الكذب الرسمي- الآن- يعيد الحب التكوين وترتيب الأشياء"[١٧٦]

[١٧٥]- المرجع السابق - ص ١١
[١٧٦]- المرجع السابق ص ١٣

الفصل الرابع

سمات أسلوبية فريدة في النص الشعري

يتميز النص الشعري لحبيب الصايغ بسمات أسلوبية فريدة تجمع بين الأصالة والتجديد، مما أكسب تجربته الشعرية طابعًا خاصًا في المشهد الأدبي العربي. فقد برع الصايغ في توظيف الإيقاع الداخلي للنص، معتمدًا على تنويع البحور والقوافي، بما يخدم المعنى ويعزز من الموسيقى الشعرية دون التقيد الصارم بالشكل التقليدي. كما اعتمد أسلوب التكرار بشكل فني لإبراز الحالات الشعورية المختلفة، إلى جانب استخدام الصور المركبة والاستعارات المبتكرة التي عكست رؤيته الفلسفية والوجودية. وتميزت لغته بالجمع بين البساطة والعمق، مما أتاح للنص أن يكون قريبًا من القارئ، ومشحونًا في الوقت ذاته بكثافة دلالية عالية. إن توظيف الرمز والانفتاح على التراث، مع مسحة حداثية بارزة، كلها ملامح جعلت أسلوب حبيب الصايغ تجربة شعرية متفردة تستحق الدراسة والتأمل. لا يمكن فصل السمات الأسلوبية في شعر حبيب الصايغ عن وظائفها الدلالية والتعبيرية، حيث تتداخل هذه السمات لتشكل نسيجًا شعريًا فريدًا.

حبيب الصايغ تجربة شعرية متفردة الحشد التوصيفي والحركة: يستخدم الصايغ الحشد التوصيفي لإضفاء الحركة والحيوية على المشهد الشعري، مما يجعل القارئ يتفاعل مع النص بشكل حيوي.

الحشد التراتبي واستطراد التداعي: يعتمد الشاعر على الحشد التراتبي، أو ما يُعرف باستطراد التداعي، مع حذف واو العطف، لتسريع الإيقاع وتنمية فضاء النص.

يُساهم هذا الاستطراد في تحقيق كثافة شعورية وتنمية حركة النص عموديًا وأفقيًا، معبرًا عن حالة شعورية مسيطرة.

تداخل الأشكال وبنية اللغة الشعرية:

تتداخل الأشكال المختلفة في بنية اللغة الشعرية، مما يُثري البعد الدلالي للنص. يُمكن قراءة المدلولات السيميائية للنص من خلال العلاقة بين الكتابة السوداء الكثيفة والهوامش البيضاء، حيث تعبر الكثافة عن الحالة الشعورية المتدفقة.

المونتاج السينمائي والقطع: يستخدم الصايغ تقنيات المونتاج السينمائي والقطع في الكتابة الشعرية، للانتقال بين الحالات الشعورية المختلفة.

التكرار والتعبير عن الحالة الشعورية:

يُعد التكرار وسيلة للتعبير عن قوة الحالة الشعورية أو الفكرة الملحة، مما يُؤكد على أهمية هذه الفكرة في النص.

التداخل بين السمات: تتداخل هذه السمات بشكل متناغم، مما يُشكل نسيجًا شعريًا فريدًا يعكس رؤية الشاعر وقدرته على التعبير عن أفكاره ومشاعره بطرق مبتكرة. بشكل عام، يُظهر شعر حبيب الصايغ استخدامًا متقنًا للسمات الأسلوبية، مما يُساهم في إثراء البعد الدلالي والتعبيري للنص.

"أركض لست وحيداً أركض نحو ذراعي

يركض هذا اليوم - معي وطن في مقلته سبعة أحلام

تنبت سبع سنابل في كل منها مشعل

ارحل.. لست وحيداً أرحل نحو ذراعي

يرحل هذا اليوم معي شعب إذ أرحل لست وحيداً"[١٧٧]

بعد انكشاف التناقض الصارخ بين الكلام والواقع، يصبح الحب هو الخلاص وبداية جديدة للتكوين، مما يعكس معنى العنوان الفرعي للكتاب "قراءة جديدة في سفر التكوين". هذا يظهر الترابط بين العنوان الفرعي والنص، وكذلك مع العنوان الرئيسي الذي يعبر عن خصوصية الرؤية الشعرية التي تمنح الحب قيمة وجودية وروحية وجمالية. يتميز هذا الديوان بسمتين رئيسيتين: الأولى هي ظاهرة الاحتجاج والتمرد التي تظهر في نصوصه، والثانية هي الفكرة المحورية التي تتجلى في الخلاص بالحب والانتصار على الواقع المليء بالزيف والرياء السياسي والاجتماعي والقهر.

في مقابل حضور هذه الثيمات، يبرز تراكمٌ مركبٌ آخر يتمثل في هيمنة الحضور الوجداني المكثف لصورة المدينة الحديثة، التي تجسد غربة الإنسان الروحية والاجتماعية، وتعكس ضياعه وانقطاعه عن التواصل الحي مع عالم الطبيعة، الذي يرمز إلى النقاء والجمال والحب. يقدم الشاعر هنا رؤية ثنائية ذات طابع رومانسي، تُقارن بين عالم المدينة المدان وعالم الريف

[١٧٧] - حبيب الصايغ -ديوان التصريح الأخير للناطق باسم نفسه - منشورات دار الكلمة بيروت ١٩٨١ – ص ١٠

الطيب. هذه الرؤية الثنائية تمتد من الرؤية التي طالما سيطرت على تجارب شعراء التفعيلة في الوطن العربي، والتي عكست تحولات الواقع الاجتماعي في تلك المرحلة، وصدمة المواجهة الأولى مع عالم المدينة الغريب والمخيف. يقول الشاعر...

"تعالي نصرخ في وجه الأسمنت المتشكل عاصمة بلهاء

"وسكانا منفيين

وأطياراً نسيت شكل البحر

تعالي أيدينا ترحل في المطلق ليلا....."[١٧٨]

ابتداءً من العنوان الفرعي الثاني، يتغير أسلوب العنونة لدى الشاعر، حيث ينتقل من استخدام العناوين ذات الدلالات الكمية إلى العناوين الكتابية، معتمدًا على الترقيم كوسيلة لتنظيم المقاطع التي يتكون منها النص. هذا التحول في العنونة يرافقه تغيير في بنية العنوان اللغوية وبنية النص نفسه، حيث يميل العنوان إلى الإيجاز الشديد، غالبًا ما يتكون من كلمة واحدة مثل "المسافة" أو "رؤية"، أو من جملة اسمية مختصرة مثل "الجسور الثلاثة" أو "رحيل الشجرة". تعتمد هذه العناوين على الحذف التركيبي، مما يخلق غموضًا دلاليًا ويعزز ارتباطها بلغة النص الشعري المكثفة والاقتصادية.

يتفرع النص إلى عدة نصوص صغيرة، تجمع بين عناوينها المختصرة والترقيم، مما يعكس تناسقًا بين الشكل والمضمون. في العنوان المحوري الثاني للديوان، "العملاق"، يستدعي

[١٧٨]- المرجع السابق

الشاعر شخصيات دينية إسلامية مثل عمار بن ياسر وبلال الحبشي، والتي تحمل دلالات اجتماعية وطبقية وسياسية، بالإضافة إلى أبعادها الوجدانية والتخيلية عند المتلقي. كما يستخدم تناصًا مع شخصيات معاصرة وتراثية، مثل جميلة بوحيرد والمطران كبوتشي، وقابيل وهابيل، وزرقاء اليمامة، مما يعكس تنوعًا في المرجعيات التراثية والمعاصرة التي يستمد منها رموزه الشعرية.

هذه الشخصيات تشكل بؤرة النص، حيث يتم توظيفها للتعبير عن قضايا الواقع المعاصر وهموم الإنسان العربي. في هذه النصوص، يظهر صوت الراوي، الذي يمثل صوت الشاعر، سواء كان ذلك من خلال الحديث عن الشخصية أو الحوار معها، مما يعمق الأبعاد الدرامية والرمزية للنص.

التغيير الذي حدث في استراتيجية العنونة، سواء من حيث البنية اللغوية أو ارتباطها بلغة النصوص، لم يؤثر على السمات الأسلوبية المميزة للبنية الشعرية لتلك النصوص. فما زالت هذه السمات تتوزع بين تكرار الاستهلال، والتكرار العباري، وحشد التوصيف، والتراكمات المركبة، والحشد التراتبي. في الوقت نفسه، ظلت الرؤية الاجتماعية والسياسية تعبر عن نفسها من خلال الغضب وكشف حالة الزيف والانحدار الأخلاقي الذي يعكس واقع المرحلة التي تشوهت فيها الأحلام وفسد كل شيء بفعل "فرسان الشعارات الكاذبة" الذين استباحوا شرف الأوطان.

وفي هذا السياق، تأخذ المدينة دلالة جديدة تختلف عن دلالتها السابقة كرمز للزيف والضياع والغربة، لتصبح رمزًا للوطن المُستباح والمخذول من قبل أولئك الذين سرقوا أحلام الناس وخانوا الأمانة. يقول الشاعر...

"مطفأة ذاكرة الشمس في طرقات مدينتنا العذراء

منهكة ببكارتها من كثرة ما وطئتها خيل القوادين

الشرفاء

منكرة أسماء شوارعها من كثرة ما اغتصبوا فيها

الأسماء

لون مدينتنا لون الفرح المقبور يطل من الأكفان على استحياء"[١٧٩]

تظهر بنية القصيدة الغنائية من خلال الاستخدام الكثيف للفعل المضارع المسند إلى ضمير المتكلم، مما يعزز الإحساس بالحضور الفوري والتجربة الشخصية. كما تلعب القافية دورًا مهمًّا في تعزيز الإيقاع الخارجي للقصيدة، مما يضفي عليها انسجامًا موسيقيًّا يجذب القارئ.

أما عنوان النص الأخير، الذي تم اختياره ليكون العنوان الرئيسي للمجموعة، فيوحي بجزئية تمثيله لنصوص الديوان،لكن استخدامه عنوانًا للنص الأخير يحمل مقاصد دلالية أعمق. فهو يعمل كفاتحة وخاتمة للعنونة،مما يؤكد وظيفته الشعرية والدلالية، ويربطه ببقية

[١٧٩] - المرجع السابق

نصوص العمل. هذا العنوان يصبح بمثابة العتبة التي تفتح الديوان وتختتمه، ويعكس ارتباط النصوص به كمرجعية مركزية،حيث يشكل علامة البداية والنهاية.

تحولات بنية اللغة الشعرية في ديوان "الملامح"

تفصح اللغة الشعرية في ديوان " الملامح" عن التكثيف والاقتصاد في اللغة منذ البداية، حيث يقوم العنوان بالإعلان عن هذا التحول من خلال ما يمتاز به من تكثيف شديد في بنيته اللغوية، فهو يتألف من كلمة واحدة هي عبارة عن اسم معرف بـ(ال) التعريف، ويأتي خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هي أو هذه. ويفيد الحذف في البنية التركيبية للعنوان في توليد الغموض، إذ ليس هناك ما يدل على طبيعة تلك الملامح أو ارتباطها بدلالات محددة تحيل إليها. ويبرز هذا التحول في استراتيجية العنونة أكثر عندما نقرأ العناوين الداخلية للقصائد ونجد التعالق القائم بينها وبين العنوان الرئيس للديوان على مستوى البنية اللغوية والدلالية، فالعنوان الذي يتألف من كلمة واحدة يهيمن على العنونة الداخلية، كما هو في العناوين التالية: (وجود – الوظيفة - القناص - مفقود – المقبرة – صيف - الأشياء – الناطور - الأشياء . العبار - غربة - البوصلة - الحفلة - خواء - صورة - شوارع - كواليس – السفر - البوابة - سياحة – البريق - مسابقة - الحريقة المقامر – انتحار – خريطتان – الفخ - إشارة - الكنز)، واقتصرت العناوين الطويلة نسبياً على خمسة عناوين هي: (موت بائع الصحف ماديكال – قصائد عن البحر - عين عذاري المنامة – أسرة الكتاب والأدباء - - رسالة سليمان الفليح - جزيرة النبي صالح - أشياء مهمة جداً) إن قراءة هذه العناوين تكشف عن غياب الجملة الفعلية وشبه الجملة عنها، فقد اقتصرت هذه العناوين على الجملة الاسمية في بنيتها

النحوية. وقد استخدم الشاعر العنوان المحوري مرتين، حيث توزع العنوانان على عدد من عناوين القصائد تباينت في عددها، ففي حين

توزع العنوان المحوري الأول على عنوانين، ضم العنوان المحوري الثاني ستة عناوين تميز أغلبها بالطول النسبي، وكان يحمل دلالات مكانية تحيل إلى أماكن محددة عرفها الشاعر لا تتوقف إحالة العنوان الخارجي إلى العناوين الداخلية، بل هي تتجاوزها إلى لغة القصيدة التي تتسم هي الأخرى بالتكثيف والاقتصاد في لغتها، وبذلك تأخذ العلاقة مع اللغة بعداً البعض، وتجعل كل مستوى يستغرق الآخر ويحيل إليه. تتوسل نصوص الشاعر مقاربة موضوعاتها فنياً بالاستخدام المكثف للسرد الحكائي والوصف وأسلوب اللقطة أو المشهدية، ما يجعل بنية النص الغنائية تتراجع كثيرا، لا سيما وأن القصيدة الطويلة غابت هي الأخرى عن هذا الديوان، وغاب معها كثير من السمات الأسلوبية التي سبق الحديث عنها في قصائد الديوان السابق. وإذا ما أردنا دراسة هذا التحول في بنية النصوص الشعرية، فإننا لا نستطيع عزلها عن التحول الآخر الذي شهدته رؤية الشاعر الفكرية التي بدا واضحاً انشغالها بتحولات الواقع الاجتماعي والتبدل الذي طال أشكال الحياة المختلفة، بعد أن كان الشاعر محكوماً بتلك الرؤية السياسية للواقع العربي وقضاياه المصيرية. ومع هذا التحول في الرؤية إلى الواقع الاجتماعي والطبقي أخذ الشاعر ينفتح على هذا الواقع الجديد، محاولاً تمثل مظاهره وعلاقاته الجديدة بوعي يعبر عن موقف سلبي مما يحدث، لأنه يزيف صورة الحياة الطيبة والأليفة التي كانت تمثلها حياة المدينة على المستويين الاجتماعي والإنساني، ويستبدلها بالقيم المادية والاستهلاكية التي تمثلها العلاقات المادية لعالم المدينة الذي بات يؤشر إلى غربة

الإنسان وضياعه وفقدان التواصل الحي والعميق مع الطبيعة، كما كان عليه الحال في الماضي الذي ظل يرمز إلى القيم الاجتماعية والروحية النبيلة، مقابل القيم المادية والتجارية الجديدة والغربية، لذلك كانت الثيمات المهيمنة على أصائد الديوان هي ثيمات المدينة والواقع الاجتماعي

ينحاز الشاعر في رؤيته وموقفه إلى الماضي من خلال ما تكشف عنه قصائده من مفارقات تعبر عن ضياع الصور الجميلة والأليفة التي كانت تميز حياة الإنسان فيه وعلاقته العميقة والغنية بمعانيها الطيبة مع عالم البحر والصيد، ما جعله يبدو وحيداً وغريباً في هذا الواقع الغريب، يستحضر دائماً صور ذلك الماضي ويرثي لتحول الواقع من خلال شخصية الصياد خلفان وما انتهت إليه في ظل تبدلات الواقع والحياة الجديدة. كذلك ينحاز الشاعر إلى قضايا الإنسان المسحوق وما يعانيه من بؤس اجتماعي في هذا الواقع الذي يشهد تبدلاً ديموغرافياً خلق تنوعاً عرقياً وثقافياً واسعاً، لكن عين الشاعر ظلت تلتقط صور العمال الموحية بمعاناتهم الإنسانية في واقع تحكمه العلاقات المادية القاسية التي لا ترحم، كما هو الحال في قصيدة "موت بائع الصحف ماديكال" لقد تجلت تلك الحالات والمواقف من خلال استخدام اسلوب اللقطة المكثفة والسرد الموضوعي والوصف، وغالباً ما جاء هذا السرد في صيغة الحاضر المستمر عبر استخدام الفعل المضارع الذي يوحي براهنية السرد، ويضفي على المشهد نوعا من الحركة وكأن القارئ يعايش حركة ذلك المشهد، وبالتالي يعايش حالة الغربة التي باتت تعانيها تلك الشخصيات التي ألفت ذلك الماضي، وتوحدت معه حتى غدت جزءاً منه وغدا جزءا من وجودها وحياتها ويمثل القطع الذي يشكله الظهور المفاجئ لفعل الماضي

الناقص (كان) تعبيرا عن حالة القطع التي أصبحت تعيشها تلك الشخصية على مستوى سيرورة التاريخي للتجربة والواقع في اللحظة الراهنة النافرة بحضورها المشحون بمرارة المفارقة وخيباتها القاسية

"يجلس في المقهى الشعبي

يجلس كل مساء وحده

رئتاه أصداف وقواقع

أشرعة بيضاء

زمان كان / ألوان

وأغان تستقبله عند العودة"[١٨٠]

يستخدم الشاعر في قصيدة "الحفلة" السرد الذاتي وأسلوب اللقطة المكثفة والموحية، حيث يتوحد الراوي مع ضمير المتكلم الذي يحيل إلى الشاعر، وتظل المرأة حاضرة بمدلولاتها الغنية ومعناها الجمالي الحسي والرمزي الذي يحمل دلالات روحية ووجودية. لقد ارتبط هذا الحضور المكثف للمرأة باستخدام ضمير المتكلم المفرد في الخطاب الشعري، وضمير المؤنث المفرد الذي يتوجه إليه الخطاب، وهو ما يميز بنية القصيدة الغنائية، أي إن حضور المرأة استدعى معه تلك الغنائية المتدفقة في القصيدة، كذلك يستخدم الشاعر في صوره الاستعارية التجسيم والتجسيد كوسيلتي تعبير حاول من خلالهما أنسنة المكان وإضفاء

[١٨٠]- حبيب الصايغ- ديوان الملامح – الوارقون للنشر – لندن- ١٩٨٦

الحياة والحركة عليه بهدف تجسيد المعاني الجمالية التي توحي بها صورة المكان، بحيث يعبر عن فاعلية المخيلة الشعرية وقدرتها على تجسيد شعرية المكان وجمالياته العالية، ويتصل هذا المستوى الفني والجمالي إلى المكان بالرؤية الفكرية للشاعر والتي يظهر فيها انحيازه إلى عالم الطبيعة الساحر، والذي كان عالم الحياة الاجتماعية القديمة التي ضاعت وسط ضوضاء المدينة وعالمها المصنوع من الأسمنت والزجاج البارد والقاسي، ولذلك تعبر تلك الغنائية عن الرؤية الرومانسية إلى عالم الطبيعة الساحر، فيقول في قصيدة "جزيرة النبي صالح"

"حين جاء النعاس إلى بابها

وثب البحر من خلف أهدابها

في اتجاه البدور

قلت كل شفاهي

وكل مسامات جلدي نذور"[١٨١]

ولما كانت القصيدة تتميز في الغالب باقتصادها الشديد في اللغة، فإن هذا التكثيف لم يمنع الشاعر من استخدام أشكال التكرار الثلاثة التي سبق الحديث عنها بكثافة واضحة، إضافة إلى استخدام الحشد التراتبي أو حشد التداعي والاستطراد ويمكن للقارئ لقصائد الشاعر أن يجد أكثر من شكل من أشكال التكرار مستخدم فيها، ولا سيما تكرار الاستهلال الذي يأتي في

[١٨١]- المرجع السابق

بداية القصيدة أو بداية كل مقطع شعري، والتكرار العباري الذي يكون في وسط الكلام، كما في قصيدة "الأشياء"

"لرصاصة في القلب أشترط البراءة كلها

وأضيع في حمى دوائرها

لرصاصة في القلب أخلق راية بيضاء

غامقة البياض

وأترك الأيام تجري نحو آخرها

لرصاصة في القلب عارية، مزمجرة

أناهض عقا أحفادي وأنهض

ناحتاً بحراً من الماء الثخين"[١٨٢]

كما يمكن أن نجد استخدام التكرار العباري وحشد التداعي الحر في القصيدة التالية:

"وإني أحب جنونك، فوضاك، رعبك

هذا التجد، دورتك الدموية

[١٨٢] - المرجع السابق

لي تعبي الحلو لي راية من حنين

ولي شهقات السنين ولي الكتب المشتهاة

اختمار العناقيد لي والبساتين

لي ألمي واحتراق عروقي ولي بين ذاك حياة وموت"[١٨٣]

رمزية المرأة وتجليات المغامرة الشعرية في قصائد حبيب الصايغ

تتكرر صورة المرأة في أشعار الصايغ عبر خمس وعشرين قصيدة ونص شعري، تختلف في الطول بين بضعة أسطر أو تصل إلى عشرات الأبيات. هذه القصائد منتشرة في عدة دواوين، وكُتبت في أزمنة مختلفة. معظم هذه النصوص تدور حول المرأة التي تُذكر باسم أو صفة، سواء كانت أديبة أو مناضلة أو غير ذلك، أو حول المرأة التي لم يُذكر اسمها بشكل صريح، حيث تحددها أحيانًا عناوين القصائد وأحيانًا يكشف عنها محتوى النص.

وعند النظر إلى هذه المجموعة من النصوص، نجد أنها تشترك جميعًا في الروح الجمالية الخاصة بالصايغ؛ فهو يحافظ على التزامه بالحداثة، ويعبر عن معاناة الأمة العربية في طريقها نحو التطور. كما يستخدم أسلوبه الغنائي المميز، المليء بالرموز والدلالات الواضحة والخفية، ويبني نصوصه بطريقة فنية غنية بالتناصات المدهشة.

ورغم أن شعره لا يسعى إلى الغموض المتكلف الذي يعزل القارئ، كما يفعل بعض الشعراء المعاصرين، إلا أن قصائده ليست بسيطة أو مباشرة تصلح لقراءة عابرة. بل تعتمد نصوصه

[١٨٣] - المرجع السابق

على مغامرة فنية وإنسانية عميقة، تحفر في الغموض والمجهول، وتتحرك بنشاط لرفض التقليدي والبحث عن الجديد، لتكشف للمبدع والقارئ معًا إمكانيات الخيال البشري وفرص التجديد والإبداع.

نقرأ نصوصه، لتُعيد القراءة إحياء الروح الحرة بداخلنا، ولتنطلق أعيننا المحلقة نحو آفاق إنسانية أوسع وأبعد، ولتستعيد نفوسنا المنهكة ثباتها في مواجهة قسوة العالم، سواء تمثلت هذه القسوة في سلطة مستبدة أو في خداع وفخاخ تحيط بنا من كل جانب. في قصيدة "الفرق"، تظهر الحبيبة كصوت، مجرد صوت ينبثق خلسة، فيحتضنه الحبيب بذراعيه. هذا الصوت لا يُشبه البحر ولا يكتسي اللون الأزرق كما في الصور الرومانسية التقليدية، بل يظل صوتًا فريدًا، يشبه نفسه، بعيدًا عن التشبيهات الرومانتيكية المكررة. إنه صوت لا يستطيع الوصول إلا إلى الأذن الحرة، تلك التي تنفتح على موجته الخاصة، وتفك رموز شيفرته الفردية، وتنسجم مع ذبذبته الفريدة. كل ذلك يحدث في مواجهة "المدينة التي لا تزال نائمة"، بينما تتساقط "أكوام الآذان المهملة" عن الرؤوس، متناثرة على الأرض كما تتناثر أوراق الخريف.

في قصيدة "سارة العتيبي"، تظهر سارة بأشكال متعددة: لونا وصوتا وشعارا ووجه وموجا بحريا وكرمة وشرابا. يقول الشاعر عنها:

"كويت كالكويت... عتيبية كالعتابا

كويتية جسدا وثيابا... جيئة وذهابا

حضورًا حضورًا، غيابًا غيابًا"[١٨٤]

هنا، يواصل الشاعر ارتباطه العميق بالشعر، حتى الموت، ويكشف النور والظلمة في داخله، قائلاً ما عجز حتى الجريء عن قوله. يمزج الصايغ صورة سارة بملامح صبر والدته وملوحة البحر، فتصبح رمزًا للوطن الكويتي، بل وتمثل البلاد العربية كلها، التي "تؤنث جميع احتمالاتنا العربية."

ومن حيث التقنية الشعرية، تنتمي هذه القصيدة إلى بحر المتقارب (فعولن فعولن)، ويحاول الصايغ أن يُبعد قصيدته عن رتابة هذا الإيقاع، وهو ما اعتاد عليه في قصائده التفعيلية، حيث يسعى دومًا لتجديد الشكل التقليدي وكسر قدسيته. ويُنقذ الصايغ هذه القصيدة من الوقوع في التكرار الرومانسي، بفضل الومضات المؤلمة التي تعبّر عن الهم الوجودي والتاريخي بطابع عربي واضح ونكهة خليجية أصيلة. وقد أضفى هذا على القصيدة توازنًا جماليًا وبعدًا إنسانيًا عميقًا. في هذا السياق، نجد الفرق الحقيقي، ونلمح الرهان على مستقبل قادم لا مفر منه، بنظرة فنية تتنبأ دون أن تتقدس أو تبتذل أخلاقيًا.

أما في قصيدته التفعيلية المعنونة "غزلية"، فتظهر المرأة كرمز للتعويض الروحي والدعم المعنوي والمشاركة الإنسانية الواسعة. في هذه القصيدة، يلقي الشاعر ثلاثين أمنية في "نبع المرأة" الطاهر. تارة يتمنى أن يكون "شعر المرأة الأسود ليسافر وحده في الليل دون قمر"، وتارة أخرى يتمنى أن يكون "خالًا في خدها يلم شتات الغجر"، وأحيانًا أخرى يتمنى أن "يلتقي بوجهها المبدع ليزداد سطوعًا." ونلاحظ هنا تقنية القطع والوصل: نهاية كل شطرة مفتوحة،

[١٨٤]- حبيب الصايغ- سارة العتيبي- الأعمال الشعرية ٢٠١٢

ثم تواصل الشطرة التالية المعنى. هذه التقنية تعكس موسيقى داخلية، بين القرار والجواب، كما تفتح النص على صفحة بيضاء مليئة بالإمكانات الإنسانية، مما يسمح بتبادل حر بين الشاعر والقارئ دون أي سلطة سوى سلطة المشاركة في الإبداع.

وهكذا نرى الشاعر يحمل صليب التحول المنشود، يسير مجروحًا على درب الآلام، طريق التغيير المليء بالأشواك والفخاخ التي نصبها الثابت والجامد

"لو أنني شعرك الأسود المنتقى

لأسافر، وحدي، في الليل دون قمر

تمنيت لو أنني كنت خالا بخدك

حتى ألملم فوضى الغجر

تمنيت لو ألتقي وجهك المبدعا

لكي أسطعا

تمنيت لو أنني أمسك الطفل

ذلك الذي ودعا

لكي أرجعا"[١٨٥]

[١٨٥]- رسم بياني لأسراب الزرافات- دار الانتشار العربي-بيروت لبنان-٢٠١١م

رومانسية والإغتراب

يُجسد شعر حبيب الصايغ إحساساً مزمناً بالغربة، يترافق مع توق دائم إلى العثور على مكان يمنحه الأمان والسكينة. ومن خلال رحلة متواصلة عبر الزمن، يسعى الشاعر إلى تحقيق هذا الحلم، الذي يظل معلقاً في أفق بعيد. وتتجلى في نصوصه رؤية رومانسية للكون، حيث تهيمن مشاعر الحزن والأسى على الذات الشاعرة، فتلوذ بالطبيعة، ممثلةً بالبحر والأشجار ومظاهر الحياة الأخرى، ملاذاً وموضوعاً للحوار والاندماج، بما يكشف عن علاقة وجدانية عميقة تربطه بعالم الطبيعة كمرآة لأحاسيسه وأحلامه.

أبدع حبيب الصايغ في توظيف شعر التفعيلة، مستغلاً إيقاعه الداخلي المرن لخدمة المعاني والصور الشعرية التي أراد إيصالها. ويطل في نصوصه صوت الشاعر الحكيم، المتحدث بهدوء النضج وعمق التجربة، إذ يطرح أسئلته الوجودية دون أن يدّعي امتلاك أجوبة قاطعة. بهذا الشكل، يدفع القارئ إلى التأمل، ويغريه بالدخول في دوائر التفكير حول جدلية الحياة والموت، والحلم والعدم.

تتجلى في شعر حبيب الصايغ غنائية طاغية، تنبع من أحادية المنظور الذي تعاين من خلاله الذات نفسها والعالم المحيط بها. ويعمد الشاعر إلى استثمار البنى الموسيقية، كالوزن والتقفية، توظيفاً فنياً يعزز من هذا الحس الغنائي، مما يضفي على قصائده طابعاً أقرب إلى كلاسيكية التشكيل الفني، رغم معاصرته في الطرح والرؤية

استكشاف العالم

يتبدّى في الخطاب الشعري لدى حبيب الصايغ شغف كبير لاستكشاف العالم وسعي مستمر

لفك ألغاز الوجود. محاولات حثيثة لفهم مغزى الحياة واستكناه أسرارها، مما يجعل الذات تبدو وكأنها تطل على العالم من نافذة، محاطة بالأسئلة التي لا تنتهي، تتأمل في الكون وتبحث عن المعنى الكامن وراء كل شيء. تتجسد هذه الرؤية في شعره كرحلة دائمة نحو البحث عن إجابات لأسئلة الوجود، ما يمنح قصائده طابعاً فلسفياً عميقاً يُثير في القارئ التأمل والتساؤل

"النوافذ تأخذنا معها

وتسافر في شغف شاهقٍ

كم تغير هذا الزجاج المعشق

ذاك الإطار الصديقْ؟

وكم من خلال النوافذ ضاع طريق!

والهواء يمر نقياً وطفلاً على صفحات"[١٨٦]

السنين والنوافذ في شعر حبيب الصايغ تتحول إلى رموز قوية لإطلالة الذات على العالم ورغبتها العميقة في الانفتاح على الخارج والتواصل مع الآخر. تلك النوافذ تصبح أكثر من مجرد محاور مكانية، فهي تجسد تحولات الزمن ومروره، حيث تُمثل الهمّ الوجودي المتواصل، القلق من انزلاق الزمن بين يدي الذات، وعجزها عن الإمساك به أو التحكم فيه. تتداخل هذه الرمزية مع شعور مكثف بالزمن الذي لا يمكن ضبطه، ما يخلق حالة من التوتر النفسي العميق لدى الشاعر.

[١٨٦]- حبيب الصايغ- النوافذ- الأعمال الشعرية-جزء الأول-اتحاد كتاب وأدباء الإمارات-٢٠١٢م

في هذه الحالة، تُبرز قصائد الصايغ صراعاً داخلياً بين الذات والعالم المحيط بها، إذ تتدفق الأسئلة الوجودية عبر نصوصه، حيث تطرح الذات أسئلة محورية عن وجودها وعلاقتها بالعالم، وتظل هذه الأسئلة عالقة، دون حلول أو إجابات قاطعة، مما يعكس حالة من الاغتراب الداخلي والحيرة التي تجسد صراعاً مستمراً مع الزمن والمكان

"ملامح وجهي مصادرة

فاسكبوا في مسامات جلدي

رماد المرايا

الممحوة

موطني ليلة باردة

ألوذ بها حين تسلبني غرفتي ولحافي

الثقيل

وتتركني ذاوياً كالغصون

تذوبني في قناعي

تخلفني لاكتراثي، فلا أكترث"[١٨٧]

[١٨٧]- المرجع السابق

في شعر حبيب الصايغ، يتجلى إحساس الوحدة والضياع بشكلٍ عميق، حيث يصبح الزمن بحد ذاته هو المكان الذي يعتمل فيه هذه المشاعر. يُظهر الشاعر نفسه في صور مأساوية، كأغصان متكسرة تُرمى في العراء، ما يعكس حالته النفسية التي تشبع بالانكسار والضعف. كما يُعبّر عن شعوره بالذوبان في قناع زائف، وهو رمز للهوية المفقودة والذات التي تتنكر تحت طبقات من الخداع، مما يوحي بعدم القدرة على مواجهة العالم كما هو أو كما يود أن يكون.

الهيمنة المستمرة لضمير المتكلم "أنا" في شعره تضيف بعدًا من الانعزال والاكتمال الذاتي، حيث يُختزل العالم كله في حدود التجربة الذاتية والمشاعر الخاصة بالشاعر. هذا الانكفاء على الذات يعكس حاجته للتراجع عن العالم الخارجي، والعيش في عزلة تعكس سعيه المستمر لفهم نفسه والعالم المحيط به من خلال نظرة داخلية أعمق، حيث يُصبح هو والمكان والزمان معًا في حالة من التوتر المتبادل

وحدة الوجود

في شعر حبيب الصايغ، يتجلى توحده مع الطبيعة، وخاصة البحر، كوسيلة للتعبير عن حالة من الوحدة العميقة والضياع. البحر في قصائده ليس مجرد عنصر طبيعي، بل يصبح رمزًا للوجود ذاته، حيث يشعر الشاعر وكأنه جزء لا يتجزأ من الأمواج العاتية، والمياه العميقة التي تتلاطم بلا نهاية. هذا التوحد مع البحر يعكس في جوهره رغبة الشاعر في الانتماء إلى شيء أكبر من نفسه، ومحاولة إيجاد مكان له في عالم يشعر فيه بالغربة.

البحر في شعره هو مكان للانعكاس والتأمل، حيث يصبح المساحة التي يجد فيها الشاعر العزاء، ولكنه في نفس الوقت يظل رمزًا للتيه والضياع، فكما تتلاطم أمواج البحر، كذلك

تتلاطم مشاعر الشاعر الداخلية. عبر هذه العلاقة مع البحر، يعبر الصايغ عن تمزق ذاته بين البحث عن السلام الداخلي وبين الإحساس المستمر بفقدان الطريق.

"أنا والبحر بحران في واحدٍ

ومكانان في واحد

ضجة الموج في الروح، كل ارتطام

بين كل اختتام وكل اختتام

كنت والبحر

أنحت أشكاله بأظافر روحيَ قبل الولادة

ثم تحولت عنه إلى نحت روحي

بعد الفطام"[١٨٨]

تمامًا، في شعر حبيب الصايغ، يعبر عن رؤية ميتافيزيقية عميقة للعالم حيث لا يُنظر إلى المكان كوجود مادي ملموس، بل كمفهوم نفسي وتجربة داخلية. البحر في قصائده ليس مجرد خلفية طبيعية، بل هو تجسيد لحالة النفس المتألمة والمشوشة، وهو يشير إلى تلك الوحدة العميقة التي يشعر بها الشاعر وكأن روحه كانت جزءًا من البحر منذ الأزل.

[١٨٨] - حبيب الصيغ- قصائد على بحر البحر- الأعمال الشعرية- جزء الثاني- اتحاد كتاب وادباء الإمارات-٢٠١٢م

هذه الرؤية الرمزية للبحر تمثل اندماج الذات مع الطبيعة بشكل غير تقليدي، حيث يصبح البحر مرآة تعكس معاناة الشاعر الداخلية وحالة العزلة والضياع التي يعايشها. هذه الصور الشعرية الرمزية تُترجم مشاعر الشاعر بشكل غير مباشر، مما يجعلها تتعدى مجرد توثيق لحالة شعورية إلى لغة فلسفية تستكشف عمق العلاقة بين الإنسان والطبيعة، وتضع القارئ أمام تساؤلات وجودية تتعلق بالذات والوجود والمكان.

من خلال هذه الرؤية، يتحول البحر من كائن طبيعي إلى حالة ذهنية تُجسد مشاعر الشاعر وتحدياته الوجودية، مكونًا بذلك نصًا شعريًا مُفعمًا بالتأملات الفلسفية حول الحياة والموت، الانتماء والاغتراب.

استنتاج

في هذا الباب، تتضح ملامح التجربة الشعرية عند حبيب الصايغ بوصفها رحلة وجودية وفكرية تتجاوز التعبير المباشر إلى بناء رؤية متكاملة للعالم، تنطلق من الذات الشاعرة لتنفتح على قضايا الإنسان والمكان والهوية. يُستعرض مفهوم التجربة الشعرية كفعل تفاعلي بين الرؤية الجمالية والموضوع، حيث تتجلى في نصوص الصايغ قدرة فائقة على تكثيف الأحاسيس وتحويل التفاصيل اليومية إلى دلالات رمزية عميقة. ويتناول الفصل تحليلًا لأبرز عناصر التجربة من حيث التشكيل اللغوي، الصور الشعرية، وتوظيف الرموز والتراث، خاصة في قصائد ديوان *الملامح* وقصائد الخمس، حيث الرومانسية تتداخل مع الشعور بالاغتراب في أفق إبداعي يتسع لقضايا الذات والآخر.

كما يبرز الباب السمات الأسلوبية الفريدة في شعر الصايغ، ومنها كثافة اللغة، التركيب الموسيقي المتناغم، والانزياحات البلاغية التي تخدم المعنى لا تزاحمه. تظهر في قصائده القضايا الإماراتية بشكل جلي، حيث تتقاطع الهموم الوطنية مع البعد الإنساني، في تعبير شعري يوازن بين الالتزام الفني والرسالة الفكرية. وتُعالج نصوصه مفاهيم الانتماء، الهوية، والحداثة، في سياق شعري يتسم بالتماسك والرؤية المتجاوزة للمحلي، ليؤكد أن الشعر عند الصايغ ليس مجرد تعبير، بل تجربة وجودية تحمل همًّا ذاتيًا وجمعيًا في آنٍ واحد

الباب الخامس

تحليل قصائد حبيب الصايغ

الفصل الأول : قصيدة "أسمي الردى ولدي"

الفصل الثاني : قصيدة "وردة الكهولة"

الفصل الثالث : قصيدة "رسم بياني لأسراب الزرافات"

المدخل

يقدم هذا الباب تحليلاً شاملاً لأعمال الشاعر الصايغ، حيث ينقسم إلى ثلاثة فصول رئيسية الفصل الأول: يتناول تحليل قصيدة "أسمي الردى ولدي"، حيث يتم الكشف عن المضامين الفكرية والأسلوبية التي تعكس رؤية الشاعر وتقنياته الشعرية المميزة. الفصل الثاني: يركز على ديوان "وردة الكهولة"، متتبعاً تطور موضوعات الشاعر وأفكاره، مع التركيز على البنية الفنية واللغوية التي تميز هذا الديوان. الفصل الثالث يعرض رسمًا بيانيًا لأسراب الزرافات، كرمزية فنية تعكس رؤية الشاعر للعالم وتفاعله مع القضايا الإنسانية والجمالية. من خلال هذه الفصول، يتجلى عمق التجربة الشعرية للصايغ وقدرته على المزج بين الغنائية والرمزية، مع الحفاظ على رسالة حداثية تهدف إلى التغيير والتجديد في الشعر العربي.

من خلال هذا التحليل، يتبين أن الشاعر حبيب الصايغ يتميز بقدرة فائقة على دمج الأسلوب الفني المتنوع مع محتوى فكري عميق يعكس التفاعل مع القضايا الإنسانية والاجتماعية، مما يساهم في تجديد الشعر العربي وإثرائه

الفصل الأول

قصيدة "أسمي الردى ولدي"

"أسمي الردى ولدي"[١٨٩] هو الكتاب الشعري الأحدث للشاعر، صدر عام ٢٠١١، ويتضمن نصاً شعرياً واحداً. وهو يشكل مع كتابي هنا بار بني عبس الدعوة عامة ١٩٨٠ و ميارى ١٩٨٣ ، ثلاثية أسس بها الصايغ مفهومه الخاص للنص الشعري. تُعدّ هذه القصيدة من أهمّ أعمال الصايغ، حيث تتناول موضوعات الموت والحياة والفناء والخلود، بطريقة فلسفية عميقة ومؤثّرة.

كرّس حبيب الصايغ في أغلب تجاربه الشعرية فكرة أن القصيدة ليست مجرد مجموعة من النصوص المنفصلة التي كُتبت في مناسبات وظروف مختلفة، بل يجب أن تكون مترابطة وتُبنى برؤية إبداعية متكاملة، تُشبه في بنائها الرواية أو المسرحية. لذلك، كان يرى أن الجمال في الشعر لا يقتصر على بيت شعري أو قصيدة واحدة، بل يمتد إلى الديوان كاملًا كوحدة واحدة. أطلق على هذا النوع من الكتابة "السرد الشعري"[١٩٠]، حيث يصبح النص الشعري غنيًا ومترابطًا حتى وإن خرج أحيانًا عن الشكل التقليدي للشعر المعروف. كان هدف الصايغ أن يُقدّم تجربة شعرية جديدة ومختلفة عن السائد، ويضع الشعر في مواجهة المفاهيم التقليدية يُثير العنوان فضول القارئ، حيث يُجسّد تناقضًا واضحًا بين مفهوم الحياة (الولد) والموت (الردى). وتتكون القصيدة من ١٠ أقسام، كلّ قسم يتناول موضوعًا فرعيًا مرتبطًا

[١٨٩]- حبيب الصايغ- الأعمال الشعرية- اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ٢٠١٢
[١٩٠]-هو شكل من أشكال الشعر يري قصة غالبا ما يستخدم صوت الراوي والشخصيات

بالموضوع الرئيسي. تستخدم القصيدة تنوعًا من الأساليب الشعرية، مثل التشبيه والاستعارة والكناية، ممّا يُضفي عليها ثراءً ودقةً في التعبير والصور. تُزخر القصيدة بالصور الشعرية القوية والمُؤثّرة.

تتناول القصيدة موضوعاتٍ فلسفية عميقة، مثل: الموت والحياة: يُناقش الصايغ حتمية الموت وصعوبة التخلّص منه. الفناء والخلود: يتساءل الصايغ عن معنى الحياة بعد الموت، ويبحث عن سبيلٍ للخلود.

الزمن: يُشير الصايغ إلى أنّ الزمن هو عدوّ الإنسان، وأنّه يقودنا حتمًا نحو الموت. المصير: يتساءل الصايغ عن مصير الإنسان بعد الموت، وهل هناك حياة أخرى أم لا

في قصيدة "أسمي الردى ولدي"، يواجه الشاعر حقيقة الموت بطريقة فريدة ومؤثرة. فعلى الرغم من أن الموت، الذي يرمز له بكلمة "الردى"، يمثل نهاية الحياة، إلا أن الشاعر يحتفي به بطريقة غير معهودة. أسمي الردى ولدي" هو الديوان الحادي عشر للشاعر، كما ورد على الغلاف الخلفي للديوان. تبدأ القصيدة الأولى فيه بكلمة "الموت"، حيث يقول الشاعر: "أسمي الردى ولدي"، وينهيها أيضًا بالموت عندما يقول: "وحتى إلى الخلد تلحقني يا ولد"، فيجعل الموت بمثابة ابن له. ومنذ السطر الأول، يظهر إبداع الشاعر بشكل واضح

"أو يتوضأ في فضة الفجر

... وداو جروحي ولو بالنساء

وداو عماي بموهبة الصبر"[١٩١]

[١٩١]- حبيب الصايغ – أسمي الردى ولدي –الأعمال الشعرية -حبيب الصايغ – الجزء الأول – ط ٢٠١٢م

ثم تتوالى تلك الإبداعات، وتنساب عبر الديوان:

"أجيئك والعمر ينهي مكيدته حيث يبدي

وحيث المنايا معلقة في حوانيت وجدي

... وحبيبي يغني معي

وحين يجوع أناوله أضلعي

أحاول أن أعلن الحرب وحدي

فلا فرق، سوف أدوس على القلب

.. ومستقبلي يا صديقي

في حريقة صدري

والسراج المعلق في سقف قبري

أمي وأجدادي النائمين على حافة البحر"[١٩٢]

وفي موضع آخر يهزنا المعنى:

"ويكفيك ما فيك

فانهض لعلك تقوى على الموت"[١٩٣]

[١٩٢]- المرجع السابق

هذا البيت وحده يُظهر أن الشاعر لا يرى الحياة بشكل متشائم، بل بنظرة فيها أمل، فهو يؤمن أن الحياة تستحق أن نعيشها، ولهذا يقول: "فانهض!". ومن السهل ملاحظة أن الشاعر يحاول أن يعبر عن فلسفته في الحياة من خلال الأسئلة التي يطرحها في الديوان، وكأنها حوار داخلي (مونولوج) مع نفسه.

"فلمن بعد قلبي الذي تحول كلباً

ابوح بسري ؟

وبمن أعتني في الصباح المبكر

والناس في الشغل؟

هل لقلبي الذي تحول كلباً

أم لنهبك يا نمل؟

... فما الحزن إن لم يكن وطني"[١٩٤]

الرؤية الفلسفية للشاعر لا تظهر فقط من خلال تساؤلاته، بل تنعكس أيضًا في الجو العام للقصيدة. نراه يقول في بعض الأبيات:

فهيا أزيحوا الستار سريعاً

"ليجمعنا مهدنا من جديد

---

[١٩٣] - المرجع السابق
[١٩٤] - المرجع السابق

ونحيا عمالقة أو أبالسة

في الطريق إلى موتنا الأبدي"[١٩٥]

جملة "اسمي الردى ولدي" تشكل الأساس الشعري للقصيدة، مثلما تكون الجملة الموسيقية الأساسية في السيمفونية أو الكونشرتو، حيث تتكرر هذه الجملة في القصيدة، وتخلق أجواءً من الجمال والتأمل. القصيدة تأخذنا في رحلة إبداعية حالمة، بموسيقاها الشعرية التي تكون هادئة أحياناً وصاخبة أحياناً أخرى. وإذا كان الشعر الحقيقي هو ما يجعلنا نشعر قبل أن نفهم، فإن هذه القصيدة منحتني ذلك الشعور العميق بالإبداع، الذي يلمس الشاعر والقارئ في الوقت نفسه.

يُشخِّص الشاعر الموت ويجعله شخصية قريبة، بل ويطلق عليه اسم "ولدي"، مما يعكس مدى تقبله له واحتفائه به كزائر عزيز. هذه العلاقة الحميمة مع الموت تظهر في تبنيه له وإطلاق اسم عليه، كما لو كان مولوداً جديداً يحتاج إلى اسم وهوية. ورغم أن كلمة "الردى" تحمل معنى الفناء والهلاك، فإن الشاعر يضفي عليها معنى جديداً من خلال هذه القصيدة. فالموت هنا ليس مجرد نهاية، بل هو لقاء محتوم ومرحلة أخرى من مراحل الوجود. هذا التصوير الفريد للموت، كونه ولداً، يعكس رؤية الشاعر الخاصة للحياة والموت. إنه يرى الموت كجزء طبيعي من الحياة، بل كضيف عزيز يجب استقباله والاحتفاء به. باختصار، قصيدة "أسمي الردى ولدي" تقدم رؤية جديدة للموت، حيث يتم تصويره كشخصية قريبة ومحبوبة، مما يثير تساؤلات عميقة حول معنى الحياة والموت.

[١٩٥]- المرجع السابق

الموت كولادة جديدة: يرى الشاعر الموت ليس كنهاية، بل كبداية لرحلة أخرى. من خلال تسمية الموت "ولدي"، يضفي عليه صفة الاستمرارية والبقاء. إنه يجعله جزءًا من دورة الحياة، حيث الولادة والموت يتعاقبان ويكمل كل منهما الآخر.

الموت كإرث وبقاء: يرى الشاعر أن الموت، من خلال كونه "ولده"، سيحمل اسمه وإرثه. هذا يعكس فكرة أن الإنسان لا يموت حقًا، بل يبقى من خلال ذكراه وأعماله. الموت هنا يصبح وسيلة للخلود والبقاء، حيث يستمر الشاعر من خلال "ولده" الذي يحمل اسمه

ازدواجية الدلالة: بالفعل، تحمل كلمة "الردى" دلالة مزدوجة. فهي تشير إلى الفناء والعدم، ولكنها في الوقت نفسه، من خلال تسمية الشاعر لها "ولدي"، تحمل معنى البقاء والبعث. هذه الازدواجية تعكس رؤية الشاعر المعقدة للموت، حيث يراه كقوة مدمرة وفي الوقت نفسه كجزء من دورة الحياة.

الخوف من الموت: على الرغم من الاحتفاء الظاهري بالموت، يمكننا أن نلمح خوفًا دفينًا منه. هذا الخوف يظهر في محاولة الشاعر للسيطرة على الموت من خلال تسميته "ولدي". إنه يحاول أن يجعله جزءًا من حياته، وبالتالي يقلل من تهديده.

متن الديوان

يصف الشاعر تجربته مع الشعر بأنها نشيد، ولكنه يعترف بأنه نشيد ممل. ومع ذلك، يرى أن

هذه التجربة تستحق أن تُخلد في الشعر، فيقوم بتصوير الظروف التي أدت إلى تأليف هذا النشيد.

يشبه الشاعر نشيده بالحصان الجامح الذي لم يستطع السيطرة عليه، حيث أفلت من بين يديه كما تتبخر أيام الطفولة. هذا التصوير يعكس صعوبة التعبير عن أفكاره ومشاعره من خلال الشعر، حيث يجد صعوبة في التحكم في تدفق الكلمات والمعاني.

"هذا النشيد نشيدي ولكنه مضجر

كنت ألفته حين قلبي معي

وأسرجته كطفولة نفسي

ثم ضيعته كطفولة نفسي"[١٩٦]

هذا الوصف يوضح لنا كيف يرى الشاعر تجربته مع الشعر. إنها تجربة مليئة بالتحديات والصعوبات، ولكنه في الوقت نفسه يجد فيها متعة وإلهامًا. فالشعر بالنسبة له ليس مجرد كلمات، بل هو وسيلة للتعبير عن ذاته واستكشاف العالم من حوله

"إن نشيد الشاعر مرتبط بقلبه حين قلبي معي": هذه العبارة تعكس العلاقة الوثيقة بين الشاعر وشعره. فالشعر ليس مجرد كلمات، بل هو تعبير عن مشاعر وأفكار عميقة. الشاعر هنا يؤكد أن شعره ينبع من قلبه، وأنه لا يستطيع أن يفصل بينهما.

"لذا فهو مرتبط بالردى، وكأنهما شيء واحد": هذا الربط بين القلب والموت (الردى) يثير تساؤلات حول رؤية الشاعر للحياة والموت. هل يرى الموت جزءًا لا يتجزأ من الحياة؟ هل يعتبر

[١٩٦]- حبيب الصايغ – أسمي الردى ولدي –الأعمال الشعرية -حبيب الصايغ – الجزء الأول – ط ٢٠١٢م

القلب رمزًا للحياة، والموت هو نهايتها؟ هذا التصوير الشعري يعكس مدى تأثير الموت على تفكير الشاعر ومشاعره.

"لذا فهو يسميه (ولدي)، ويسمي الحجارة فلذة كبدي": هنا نرى تجسيدًا للموت والحجارة كأشياء قريبة من الشاعر. فالموت يصبح "ولده"، والحجارة تصبح "فلذة كبده". هذا يعكس مدى ارتباط الشاعر بهذه الأشياء، وكيف أنه يراها جزءًا من حياته. "ولكن أية حجارة هذه التي يقصدها الشاعر، هل هي حجارة القبر أم حجارة البيت أم حجارة الجسد وصلصاله؟": هذا سؤال مفتوح على احتمالات متعددة. يمكن أن تكون الحجارة رمزًا لأي شيء يراه الشاعر جزءًا من حياته وموته.

حجارة القبر: يمكن أن ترمز إلى نهاية الحياة، وإلى المكان الذي سيوارى فيه جسد الشاعر.

حجارة البيت: يمكن أن ترمز إلى الاستقرار والأمان، وإلى المكان الذي يعيش فيه الشاعر.

حجارة الجسد وصلصاله: يمكن أن ترمز إلى الجسد المادي الذي يتكون من عناصر صلبة، وإلى فنائه وتحلله. كل هذه التأويلات ممكنة، وتدل على عسمق وتنوع رؤية الشاعر. من خلال هذه الصور الشعرية، يدعونا الشاعر إلى التفكير في معنى الحياة والموت، وفي علاقتنا بالأشياء التي تحيط بنا. والعدم، ولكنها في الوقت نفسه، من خلال تسمية الشاعر لها "ولدي"، تحمل معنى البقاء والبعث. هذه الازدواجية تعكس رؤية الشاعر المعقدة للموت، حيث يراه كقوة مدمرة وفي الوقت نفسه كجزء من دورة الحياة.

"أسمي الردى ولدي

والحجارة فلذة كبدي"[١٩٧]

الخوف من الموت: على الرغم من الاحتفاء الظاهري بالموت، يمكننا أن نلمح خوفًا دفينًا منه. هذا الخوف يظهر في محاولة الشاعر للسيطرة على الموت من خلال تسميته "ولدي". إنه يحاول أن يجعله جزءًا من حياته، وبالتالي يقلل من تهديده

كل هذه التأويلات ممكنة، وتدل على عمق وتنوع رؤية الشاعر. من خلال هذه الصور الشعرية، يدعونا الشاعر إلى التفكير في معنى الحياة والموت، وفي علاقتنا بالأشياء التي تحيط بنا.

"حكاية لا يمل من ترديدها": هذا الوصف يعكس مدى تأثير هذه الحكاية وأهميتها بالنسبة للشاعر. إنها ليست مجرد قصة، بل هي جزء من حياته وتجربته، يكررها باستمرار حتى تصبح جزءًا لا يتجزأ من وجوده.

"أعيد الحكاية من مطلع الشمس

حتى انهمار الظلام على خاتم العرس

في آخر الليل

في آخر الرأس

أتعبني العمر، فانتصرت آية في الجدار

[١٩٧]- المرجع السابق

على غفلة السقف"[١٩٨]

"من مطلع الصباح حتى نهاية الليل، ومن بداية العمر حتى نهايته": هذا التأكيد على استمرارية الحكاية عبر الزمان والمكان يدل على أنها ليست مجرد حدث عابر، بل هي تجربة مستمرة ومتجددة، تصاحب الشاعر في كل لحظة من حياته

"أو يخاطبه ليكتفي بموته": هنا يتمنى الشاعر أن يكتفي قلبه بالموت، وأن لا يتطلع إلى الحياة أو القيامة. هذا يعكس حالة من اليأس الشديد، حيث لم يعد الشاعر يرى في الحياة ما يستحق العناء.

"فالموت بات الحجة الدامغة لهذا القلب": الموت هنا لم يعد مجرد نهاية، بل هو حجة قاطعة ونهائية. لم يعد هناك أي أمل في الحياة، والموت هو الدليل القاطع على ذلك

أحيانًا يضحك منه": هذا يعكس حالة من الاستياء أو الاستغراب من تصرفات القلب. الشاعر يرى أن قلبه يتصرف بطريقة غير منطقية أو غير متوقعة، مما يثير استغرابه وربما سخرته. "أحيانًا كثيرة يعانده قلبه": هنا يظهر القلب كقوة مستقلة، لها إرادتها الخاصة التي تتعارض مع إرادة الشاعر. هذا يعكس صراعًا بين العقل والعاطفة، حيث يحاول الشاعر السيطرة على قلبه، لكنه يجد صعوبة في ذلك ازدواجية الدلالة: بالفعل، تحمل كلمة "الردى" دلالة مزدوجة. فهي تشير إلى الفناء والعدم، ولكنها في الوقت نفسه، من خلال تسمية الشاعر لها "ولدي"، تحمل معنى البقاء والبعث. هذه الازدواجية تعكس رؤية الشاعر المعقدة للموت، حيث يراه كقوة مدمرة وفي الوقت نفسه كجزء من دورة الحياة.

[١٩٨]- المرجع السابق

صراع بين الذات والآخر: يمكن أن يمثل القلب هنا "الآخر" الذي يقف في وجه "الذات". هذا الصراع يمكن أن يكون داخليًا، حيث يحاول الشاعر التوفيق بين رغباته الخاصة وتوقعات المجتمع.

الفصل الثاني

قصيدة "وردة الكهولة"

يعد حبيب الصايغ قامة شعرية عربية متميزة، فهو من الشعراء القلائل الذين استطاعوا تحقيق التوازن بين الشعر والفكر، مما مكنهم من إبداع قصائد متفردة إن تحقيق التوازن بين اللغة والفكرة، أو الصورة والسياق، أو المعنى والمبنى، كما يقول القدماء، هو مهمة إبداعية دقيقة وصعبة، تتطلب موهبة شعرية أصيلة، وثقافة واسعة، وتجربة طويلة متميزة وقد استطاع الصايغ بفضل موهبته الفذة وثقافته الواسعة وتجربته الطويلة أن يحقق هذا التوازن في العديد من قصائده، مما جعله من أبرز الشعراء العرب المعاصرين.

يبرز ديوان "وردة الكهولة"[١٩٩] لحبيب الصايغ كمرحلة جديدة في تجربته الشعرية، حيث يسعى الشاعر إلى تقديم أشكال جديدة من الكتابة الشعرية تتناسب مع تحولاته الفكرية والجمالية. من خلال استخدامه لثلاثة أنواع من الكتابة الشعرية (القصيدة العمودية، قصيدة التفعيلة، وقصيدة النثر)، يفتح الصايغ أمام نفسه أفقًا واسعًا للتعبير عن رؤاه الشعرية والتجريب في التنسيق بين الشكل والمضمون.

١. **القصيدة العمودية** :رغم أنها شكل تقليدي في الشعر العربي، إلا أن الصايغ يستخدمها بطريقة مبتكرة ليُعيد صياغتها بما يتناسب مع حساسيته الجمالية

[١٩٩]- حبيب الصايغ- المستقلة للطباعة والنشر- أبو ظبي ١٩٨٥م

المتطورة. في هذه القصائد، نجد ارتباطًا وثيقًا بين الوزن والمضمون، حيث يُمَكّن الوزن من استحضار الانفعالات العاطفية والغنائية التي تميز تجربة الصايغ.

٢. **قصيدة التفعيلة** :هذه القصيدة تُظهر تداخلًا بين الإيقاع الموسيقي والحرية التعبيرية، حيث يمنح الشاعر نفسه مساحة أكبر للتحرك بين التفاعيل دون أن يكون مقيدًا بشكل ثابت. هذا الشكل يساعد في إبراز صور شعرية أكثر تعبيرية ومرونة في نقل أفكار الشاعر وحالته النفسية.

٣. **قصيدة النثر** :يُعتبر هذا الشكل الأكثر تحررًا بين الأشكال الثلاثة، حيث يُتيح الشاعر من خلاله إطلاق سراح اللغة لتكون أكثر قدرة على التعبير عن الأفكار المركبة والمشاعر المعقدة. في قصيدة النثر، نجد أن الصايغ لا يُقيد نفسه بالتركيبات التقليدية، بل يفضل التواصل المباشر مع المتلقي، مُستخدماً لغة رمزية ومفردات تنساب بحرية تامة.

يُظهر هذا التحول الجمالي في الديوان محاولات الصايغ لتطوير علاقة جديدة مع اللغة الشعرية. من خلال هذا التنوع في الأشكال الشعرية، يفتح الصايغ أفقًا جديدًا للشعر العربي المعاصر، ويُعيد التفكير في كيفية توظيف الإيقاع اللغوي بما يتناسب مع المضامين الفكرية والفلسفية التي يسعى لطرحها. هذا التجريب لا يقتصر على الأشكال فقط، بل يمتد ليشمل محاولة تجديد طرق التعبير عن القضايا الإنسانية والوجودية التي يعيشها الشاعر، مما يضفي بعدًا جديدًا على تجربته الشعرية.

التحليل الذي تقدمه يعكس دقة في دراسة العنوان والدلالة المركبة التي يتضمنها ديوان "وردة الكهولة" لحبيب الصايغ. يمكننا ملاحظة النقاط التالية:

١. الانزياح البلاغي :العنوان "وردة الكهولة" يقدم انزياحًا واضحًا من خلال الجمع بين كلمتين تحملان دلالات متناقضة. الوردة، كرمز للجمال والنضارة، تتقابل مع الكهولة التي تمثل الهرم والذبول. هذه الثنائية تخلق نوعًا من التوتر الدلالي الذي يعكس التناقض بين الجمال والزمن، مما يعبّر عن حالة من الاغتراب أو التفاعل مع واقع معقد. هذا التباين يثير تساؤلات عن العلاقة بين النضارة والفناء، ويعكس حالة نفسية معقدة لدى الشاعر.

٢. الطابع التركيبي والعناوين الداخلية :يشير التحليل إلى أن الصايغ يتبع نمطًا خاصًا في اختيار العناوين الداخلية التي تتألف غالبًا من أسماء أماكن حقيقية أو أسماء مضافة إلى مكان وزمان. هذا البناء يعكس توجهًا نحو تحديد فضاء شعري محدد، سواء كان مكانيًا أو زمانيًا، مما يعمق من فهم المعنى العام للنصوص. العناوين التي تتضمن أسماء أماكن (مثل برج إيفل، برج بيزا المائل) تجسد فكرة الاستقرار والثبات، بينما تأتي في سياق يعبر عن التغير والتقلبات في الذات الإنسانية والعالم المحيط.

٣. الأسلوب الرمزي والتكرار :في القصيدة الأولى، "غصن من؟"، ينتقل الصايغ من الرؤية الإيجابية للجمال والتجدد إلى الرؤية الكابوسية التي تبث الصدمة. هذه النقلة تتقاطع مع سعي الشاعر للكشف عن التوتر بين الجمال والحزن، وبين الإيجابية والسلبية في

عالمه. ويُظهر استخدام الاستهلال والتكرار كأدوات للتركيز على المعاني الشعورية، مما يساهم في خلق إيقاع شعري يواكب حالة القلق والتوتر التي يعبر عنها النص.

٤. الربط بين الخاص والعام :يبرز من خلال النصوص أن الشاعر لا يعزل القضايا الخاصة عن العامة. يربط بين موضوعات الحب والجمال (المرأة) وبين القضايا السياسية والوطنية. هذا التداخل يعكس رؤية الشاعر التي ترى في الحياة الشخصية جزءًا من التفاعل مع الواقع الأوسع، حيث تتشابك العلاقات الإنسانية مع القضايا الوطنية والوجودية.

٥. التداعي الشعوري :كما في قوله الشهير، يستخدم الصايغ التداعي الشعوري والرمزية لتركيز الضوء على قضايا أعمق تتعلق بالوجود الإنساني والحالة السياسية والاجتماعية. حضور المرأة في القصيدة ليس مجرد صورة جمال، بل يمتد إلى تعبير عن أبعاد وجودية وسياسية، مما يخلق اتصالًا بين الرمزية الشخصية والتجربة الجماعية للأمة.

إن ديوان "وردة الكهولة" يجسد حالة شعرية معقدة تتنقل بين التعبير الجمالي والشعور بالزمن وفكر التحول، حيث يشير الصايغ من خلال هذه التحولات إلى توترات نفسية واجتماعية، مُستخدماً اللغة كأداة لفهم الذات والعالم

"ولي الشاحنات البطيئة تفتح سيرتها وتجر رني خلف أيامها

البلاد، البساتين والعاشقات، البراكين

والصحف، الانتفاضة، محض انتهاء"[٢٠٠]

تجسّدت الحساسية الشعرية لدى حبيب الصايغ في أغلب قصائده الناضجة، حيث نجح في الارتقاء بفكرة القصيدة ومضمونها وموضوعها جنبًا إلى جنب مع الارتقاء بلغتها ونسيجها وصورها بشكل متوازن، دون أن تطغى أفكاره العميقة على شاعريته المؤثرة، أو أن تطغى شاعريته على عمق أفكاره.

تميّز حبيب الصايغ وتوازنه في تطوير فكرة القصيدة وشكلها، ننظر إلى مقطع من قصيدته "وردة الكهولة"، حيث نرى كيف يدمج بين المعنى العميق واللغة الشعرية ببراعة، بحيث يتكاملان معًا لخلق نص شعري يجذب العقل بالتفكير والتأمل، ويلمس القلب بالإيقاع الجميل والجمال الغنائي يقول في قصيدة (وردة الكهولة):

"كبرت وردة الحزن

سوداء،

معتمة،

وحميمية

في الصدور

حين أهملت الأرض أبناءها

[٢٠٠]- حبيب الصايغ – وردة الكهولة –الأعمال الشعرية –الجزء الأول – ط ٢٠١٢م

وغفت في سرير الدهور"[٢٠١]

القصيدة "النوافذ" لحبيب الصايغ تعكس تأملات عميقة في علاقة الإنسان بالزمان والمكان، حيث تمثل النوافذ تلك البوابة التي تربط بين العالم الداخلي، أي الذات والوعي الشخصي، والعالم الخارجي الذي يحيط بالإنسان. تتجلى هذه الثنائية في النص من خلال الانفتاح على الزمن والمكان في آن واحد، كما يشير الشاعر إلى تجربة إنسانية معقدة تتراوح بين الذاكرة الطفولية المبكرة، التي تختزن إحساسًا بالدهشة، والوعي الراشد الذي يتسم بالتأمل في الماضي والحاضر والمستقبل.

الدلالة الزمنية تظهر في تداخل الأزمان: الماضي الذي يحمل الذكريات والتجارب الأولى، الحاضر الذي يعيش فيه الشاعر الآن، والمستقبل الذي يُحتمل أن يكون مملوءًا بالتحديات والآمال. أما الدلالة المكانية، فهي تتجسد في التفاعل بين العالم الداخلي المغلق، الذي يمثل الراحة والأمان والخصوصية، والعالم الخارجي المفتوح، الذي يمثل الحرية والتفاعل مع الحياة والوجود.

الربط بين هذين البعدين يتم من خلال أدوات لغوية مثل "الواو"، التي تخلق تداخلًا بين هذه الأزمنة والأماكن المختلفة، مما يعزز تأثير الإحساس بالدهشة والسحر الذي يرافق لحظات الطفولة المبكرة، حيث لا يشعر الطفل بالفصل بينه وبين محيطه.

إذن، من خلال هذه القصيدة، يعبر حبيب الصايغ عن حالة الارتباك والتداخل بين مختلف الأبعاد الوجودية والزمنية والمكانية، محاولًا التقاط تجارب الطفولة اللامحدودة من حيث

[٢٠١]- حبيب الصايغ – وردة الكهولة –الأعمال الشعرية –الجزء الأول – ط ٢٠١٢م

الزمان والمكان، معتمدًا على تقنية شعرية تنقلنا بين الماضي والحاضر والمستقبل عبر النافذة التي تمثل رؤية الشاعر للعالم المتغير

"النوافذ أولنا

والنوافذ آخر ما نحن ننسج من تعب الأمهات

وآخر ما نحن نصاد من نجوم الليالي

صباحاتنا بين شمسين: مرهقة ومراهقة

ونطل على عدنا من خلال النوافذ: ننسى

نطل على الأمس واليوم والطرق الداخلية

والعربات، الدكاكين، والباتعين وأطفال جيراننا

والبنات اللواتي نراهن يلعبن حينا ويكبرن حيناً

ويعشقن حينا"[٢٠٢]

التكرار الاستهلالي الذي يستخدمه حبيب الصايغ في قصيدته "غصن من؟" يعكس توجهه الشعري الذي يربط بين الجمال الرمزي والتجربة الوجودية للشاعر. يبدأ الشاعر بقوة من خلال استهلال متكرر، مما يعزز وحدة الإيقاع ويعطي القصيدة دفعة حيوية، ويعكس شعورًا مكثفًا بالعاطفة أو التفكير المستمر في الذات والعالم. التكرار لا يقتصر على الاستهلال فقط،

[٢٠٢]- حبيب الصايغ- النوافذ- الأعمال الشعرية-جزء الأول-اتحاد كتاب وأدباء الإمارات-٢٠١٢م

بل يمتد ليشمل أجزاء أخرى من القصيدة، حيث يتحقق بذلك توازن إيقاعي يعزز تأملات الشاعر ويغمر القارئ في أجواء النص.

عند الحديث عن المعاني الجمالية والرمزية للمرأة، يدخل الشاعر في منطقة ذات بعد فلسفي أو وجودي، متطرقًا إلى العلاقة المعقدة بين الذات والعالم. في هذه القصيدة، تصبح المرأة رمزًا لتجديد الحياة، الجمال، والأمل، لكن هذه الرؤية الجمالية تتحول إلى متغيرات نفسية وشعورية عميقة من خلال الأسلوب الذي يستخدمه الشاعر.

إن توظيف الأفعال المضارعة بشكل مكثف يعكس الحركة المستمرة والأفعال التي تكون حية وراهنة في اللحظة، ما يعني أن الشاعر لا ينظر إلى الماضي أو المستقبل، بل يعبر عن حالة نفسية حاضرة ومستمرّة. استخدام الحشد التراتبي يعزز أيضًا الحضور الشعوري للموضوع، بحيث يصبح الوعي الذاتي للشاعر جزءًا لا يتجزأ من تلك الأفعال، مما يجعل القصيدة تُشعِر القارئ بالقوة النفسية التي يمر بها الشاعر.

هذا المزج بين الأسلوب الغنائي والإيقاع والتكرار يخلق نصًا شعريًا نابضًا بالحياة والتأمل، يجسد تجربة الشاعر في مواجهة مع الأسئلة الوجودية والمعاني الرمزية التي يتأملها، في ضوء ما يعايشه من أحداث وأحاسيس متجددة في كل لحظة

"على قدر ما تتفجر أخيلة النبع عن بذرة الماء في لفتات الجسد

على قدر ما أنتهي أو أردد معناك

معنى الغناء المهم

ومعنى الغزالة في ركضها نحو أوهامها ولذاذاتها

وعلى قدر ما أستعد لموتي

أناديك يا امرأة أيقظتني من المطر الجهم"[٢٠٣]

إن الدلالة المكانية في قصائد حبيب الصايغ في ديوان "وردة الكهولة" تتسع لتشمل أماكن تتجاوز المحيط المحلي، إذ تتيح القصائد الفرصة لإعادة تشكيل فضاءات دلالية تربط بين أماكن متعددة على مستوى العالم، كالأبراج والمدن الكبرى، مما يوسّع مدارك القارئ ويوجهه نحو محيط أوسع من الذاكرة الشخصية أو المحلية. هذه الأماكن ليست مجرد نقاط جغرافية، بل هي رموز تحمل دلالات ثقافية وتاريخية تنفتح على عالم أكبر، مما يعمق من الفكرة التي يتناولها الشاعر حول انتمائه وتفاعله مع العالم.

الرؤية المحورية في نصوص هذا الديوان، كما أظهرت، هي تلك الثنائيات التي تحكم النصوص، مثل التباين بين الجمال والهرم، الحداثة والقدامة، أو الماضي والحاضر. هذه الثنائيات لا تسهم فقط في تكوين الجمالية الشعرية، بل تُبرز درامية الحياة والمصائر التي يعيشها الإنسان، مما يعكس التوتر بين الطموحات والواقع، بين ما يُرغب في تحقيقه وما هو مُفروض عليه من خلال الظروف.

محاولة الصايغ تجميع وتوحيد هذه الأصوات المتباينة في فضاء غنائي واحد تعكس رؤيته الجمالية والفنية. من خلال استخدام ضمير المتكلم، يشير إلى الذات التي تتحدث داخل

[٢٠٣]- حبيب الصايغ – وردة الكهولة –الأعمال الشعرية –الجزء الأول – ط ٢٠١٢م

القصيدة، وهو بذلك يخلق نقطة التقاء لجميع تلك الأصوات الداخلية والخارجية. الذات هنا ليست فقط موضوعًا للتعبير عن المشاعر، بل تصبح محورية في بناء النص الغنائي ككل. الشاعر، بذلك، يجعل من "الغناء" أو "القصيدة" فضاءً يتلاقى فيه كل شيء: الذات، العالم، الأزمنة، والأماكن

"غنني يا دم جاري

يا دم الناطور والمجرم

والنادل والضابط

والشرطي والكناس

والعصفور والقطة والطفلة

والظالم والمظلوم والذابح والمذبوح

والراهن والمرتهن"[٢٠٤]

بالتاكيد، الشاعر لا يتحدث عن الوردة بحد ذاتها، بل هي تمثل رمزًا أو معادلًا موضوعيًا -كما يصفه إليوت- لحياته وتجربته، فهو كالإنسان الذي يولد ويعيش وينمو ثم يتراجع، سواء كان شاعرًا أو فردًا عاديًا، وهذه هي القضية الوجودية أو الفلسفية التي يتناولها بأسى واستسلام في بداية القصيدة

[٢٠٤]- المرجع السابق

إنها رحلة الحياة التي يمر بها كل إنسان من المهد إلى اللحد، ونظرًا لأن النهاية معروفة مسبقًا، سواء لهذه الوردة أو للإنسان، وهي نهاية مأساوية، فلا بد أن تكون قاتمة وحزينة وسوداء. ومع ذلك، يدرك الشاعر أن الحياة ليست على وتيرة واحدة ولا يمكن أن تكون كئيبة بالكامل، لذلك يستدرك قائلاً: "وحميمية أيضاً". هذه الواو ليست مجرد زينة شعرية، بل هي مقصودة لتذكيرنا بأن الحياة، رغم زوالها وظلامها وذبولها، كانت أيضًا مليئة بالطفولة والشباب والزهو والعطر. لكن النهاية الحزينة طغت على كل شيء، وأخمدت كل فرح في الصدور. ولو كانت الوردة تمثل فرحًا أو حبًا لكان الأمر أهون، لكنها وردة حزن وحياة تنتهي في ظلمة القبر. هذه الفكرة الحتمية، التي أدركها الشاعر منذ ولادته، لم تترك مجالًا لفرح حقيقي في حياته أو رؤيته للعالم.

ولكن متى وأين وكيف حدث كل هذا؟ يتساءل الشاعر بمرارة، كيف نمت وكبرت ثم ماتت وردة الحزن تلك؟ متى وأين وكيف سرق الزمن عمر الشاعر وشبابه وألقى به في بئر الكهولة وحفرة الموت المظلمة؟ إنه لا يعرف، وكأنه كان غافلًا عن الوقت الذي سرق منه عمره دون أن يشعر. نعم، سُرق عمره، واعتمت وردته وحياته عندما اسودّ زمنه وانهار عصره

"حين أهملت الأرض أبناءها

وغفت في سرير الدهور"[٢٠٥]

وهنا يدهشنا الصايغ بصور شعرية غامضة ومتعددة المعاني، تفتح أبوابًا لتأويلات مختلفة وإشارات معقدة. المأساة التي تحيط بالشاعر هي ذاتها التي تواجه الوردة، فهي رحلة الحياة

[٢٠٥]- المرجع السابق

التي تتجه حتمًا نحو الموت، وهي المأساة التي لا مفر منها لأي كائن. وتظهر هنا كلمة "الإهمال" بشكل لافت، حيث تخلت الأرض عن أبنائها، عن نباتاتها وورودها، مما أدى إلى ذبولها وموتها، تمامًا كما تخلت الحياة والوجود والزمن عن البشر، فانتهوا إلى الكهولة والموت عبر العصور

فكرة الصايغ في هذه القصيدة ذات طابع فلسفي وجودي وليست سياسية أو اجتماعية، رغم ما قد يوحي به تعبير "تخلي الأرض عن أبنائها". فكرته أعمق وأشمل، وترتبط بمصير الإنسان المحتوم الذي يسلب الفرح والاستقرار من أي يتأمله. هذه النزعة التشاؤمية دفعت الفلاسفة الوجوديين مثل بيكيت وكامي وسارتر إلى تبني فكرة العبثية، حيث تصبح الحياة جحيمًا ولا معنى لها، خاصة مع الإحساس بالعبثية وعدم الجدوى. يبدو أن الصايغ تأثر بهذا الإحساس، والوردة في قصيدته تمثل رمزًا للإنسان الذي لا منقذ له، مثل الوردة التي تذبل وتموت بعد أن تخلت عنها الأرض.

"ولماذا تجعل مساحات واسعة من "وردة الكهولة " عتبة للموت ؟[٢٠٦]

– الموت عندي مرادف للحب ، وقد قلت مرة : تظل في حياتنا سيرة ناقصة لحياة ناقصة لا تكتمل إلا بالموت ، الموت هو تتويج لكل هذا الذي يحدث ، يجب أن ننظر الى الموت كحادث طبيعي في حياتنا شأنه شأن الولادة تماما، وأنا أعتقد أن بعض الأمم وصلت بالفعل لهذا المفهوم للحوت ، نحن نقول في أوروبا الموت عندهم شيء عادي جدا، وهذا الكلام ليس سلبيا تماما، فعندما تعتبر الموت شيئا عاديا في حياتك فأنت لا تجعله هاجسا مرعبا بهذا الشكل الذي نواه عند البعض ، والموت في قصائدي ليس مرعبا كما هو الحال عند الآخرين ، الموت

[٢٠٦]-اللقاء مع الشاعر حبيب الصايغ,مجلة نزوى, https://www.nizwa.om

عند "خليل حاوي" مثلا مختلف ، لو عدت الآن وقرأت قصائد "خليل حاوي" بعد انتحاره ستجد أنه كان طول عمره يبشر بالانتحار، الأمر عندي يختلف ، أنا أسر تقبل الحياة ضاحكا وباكيا، واستقبل الموت أيضا بنفس الشكل ، ويمكن الشيء الذي أعتقد أن الحياة مهمة بسببه هو أنني أتصور أن الانسان بإمكانه أن يعيش في آخرين بعده خاصة إذا كان شاعرا يدعي أنه مختلف ، وهذا هو الفرق بين الانسان الذي يعطي والانسان الذي يأخذ.

"ما هي حكايتك مع بيروت ؟ وكيف ترى بيروتك مقارنة ببيروت "نزار قباني" و" محمود درويش"[٢٠٧]؟

" لكل منا بيروته ،هما عاشا بيروت واقتربا منها أكثر مني بالطبع ، محمود درويش بيروت منفى بالنسبة له ، بينما تراوحت بيروت عند نزار بين المنفى والوطن ، أنا تعنيني بيروت كمصيف كنا نزوره حتى صيف ١٩٧٤، إلا أن ما ورد في قصائدي الى بيروت جاء نتيجة معاناتي وأنا في أبو ظبي كعربي مما حدث في بيروت ، وكنت في ديواني "قصائد الى بيروت " قد حملتنا نحن الخليجيين والعرب مسؤولية ما حدث في بيروت ، ومن ضمن ما قلته "قبل سنين كنا نتجول في بحمدون ومازلنا نتجول فيها" هذا الكلام كتبته في الـ١٩٨٢ أثناء غزو بيروت ، أي أننا نحن الغزاة الذين يتجولون فيها، نتحمل المسؤولية عما جرى لبيروت ولبنان"[٢٠٨]

نظريات ثلاث

بما أن الموت أمر غامض ويثير الخوف في نفوس الناس، فقد حاول البشر عبر التاريخ إيجاد طرق للتعامل مع هذا القلق. الأديان والفلسفات اهتمت بوضع مفاهيم تساعد الإنسان على

---

[٢٠٧]- المرجع السابق
[٢٠٨]- المرجع السابق

فهم الموت أو التخفيف من أثره، وتحولت فكرة الخلود إلى هدف تسعى إليه هذه الرؤى بطرق مختلفة. وقد لعبت الأسطورة دورًا مهمًا في هذا المجال، لأنها تساعد في جعل المفاهيم المعقدة أكثر قبولاً في الثقافة. ومن بين هذه المحاولات، يمكن الحديث عن ثلاث نظريات أو أساطير دفاعية رئيسية:الميثولوجيا البيواجتماعية: وهي ترى أن حياة الجماعة أو العائلة تستمر حتى بعد موت الأفراد، من خلال الأطفال الذين يمثلون التجدد والاستمرار.

"الميثولوجيا الطبيعية"[٢٠٩]: وهي تقول إن الإنسان قد يموت، لكن الطبيعة تبقى وتستمر، في حركة متكررة من الفناء والولادة. لكن هذا التصور أصبح أقل إقناعًا اليوم، بسبب ما تتعرض له الطبيعة من دمار.

الميثولوجيا الإبداعية: وهي تعتمد على فكرة أن الإنسان يمكن أن يستمر من خلال ما يتركه من أعمال وإبداعات، كأن يعيش في ذاكرة الأجيال القادمة من خلال فنه أو إنجازاته. ولكي نعرف أي من النظريات الثلاث (البيواجتماعية، الطبيعية، الإبداعية) يقترب منها تصور الشاعر حبيب الصايغ للموت في ديوانه وردة الكهولة، قمنا بجمع المرات السبع التي استخدم فيها الشاعر كلمة "موتي" (أي الموت الخاص به)، وأعدنا ترتيبها وتحليلها.

من هذه المرات السبع، يمكننا استبعاد ثلاث منها لأنها وردت في سياق بناء صورة أسطورية للموت، من خلال استعارة قبر "حرب"الشخصية المشهورة في الشعر العربي وذلك في قصيدة بعنوان نقوش إضافية على قبر حرب. في هذه القصيدة، يرسم الشاعر صورًا مختلفة ومتناقضة للموت؛ فهو يصفه أحيانًا بأنه "قفزة أبدية"، وأحيانًا بأنه "نهاية جميلة"، وأحيانًا

[٢٠٩]- حسين- معلومات عن علم الميثولوجيا- ايزى يوني- ٠٩-مايو-٢٠٢١

أخرى بأنه شيء غريب ومخيف كـ"كلاب سلوقية تركض بيني وبيني لتنثرني في عصور بدائية". ويصفه أيضًا بأنه مجرد "وقت" أو "انتهاء".

هذا التناقض في تصوير الموت يعكس قلقًا عميقًا لدى الشاعر، ليس من الموت ذاته فقط، بل مما بعد الموت: من النسيان، التلاشي، والعدم. ويتضح هذا في حديثه عن شروطه الثلاثة في مواجهة الموت: "لن أهادن موتي، موتي سؤال، موتي انشغال". كأن الشاعر هنا يخوض حوارًا داخليًا مع الصمت في قبره، ويعبر عن خوفه من أن يتحول إلى مجرد ذكرى باهتة أو يُنسى تمامًا. وفي نهاية المقطع، يصرخ الشاعر محذرًا: "أي هذا الدم المتخثر كالصمت داخل قبري: انتبه، لن أهادن موتي"،

"موتي سؤال موتي انشغال"[٢١٠]

ليؤكد رفضه للاستسلام، وإصراره على مقاومة الموت بما يستطيع، سواء بالكلمة أو بالذاكرة أو بالإبداع. في المرات الأربع الأخرى التي يستخدم فيها حبيب الصايغ كلمة "موتي"، يمكننا أن نلاحظ علاقة وثيقة بين هذا الموت وبين "امرأة" ما. بل نستطيع أن نلمح ملامح هذه المرأة من خلال طريقة الشاعر في تصويرها ضمن تصاعد درامي واضح، إذا قرأنا المقاطع التي تذكر "موتي" بشكل متسلسل.

قبل التعمق في هذه العلاقة، من المهم الإشارة إلى أن هذه "المرأة" التي يخاطبها الشاعر، سواء كانت شخصًا حقيقيًا أو رمزًا، تمثل الهاجس الأكثر حضورًا في ديوان وردة الكهولة. وربما تكون هي المحرك الأساسي لنصوصه الشعرية ككل.

[٢١٠]- حبيب الصايغ – وردة الكهولة –الأعمال الشعرية –الجزء الأول – ط ٢٠١٢م

في بداية حديثه عنها، يصورها الشاعر كأنها المخلّصة أو الملاذ من الموت، فهي التي أيقظته من "المطر الجهم"، وأنبتت في دمه "ضجة وأبد"، ثم يربطها مباشرة بـ"موته الخاص"، فيقول:

"وعلى قدر ما أستعد لموتي...

أناديكِ يا امرأة أيقظتني من المطر الجهم

يا امرأة أنبتت في دمي ضجة وأبد"[٢١١]

وهنا يظهر أن الشاعر لا يهرب من الموت، بل يستعد له. لكن السبب وراء هذا الاستعداد هو خوفه العميق من ما يرافق الموت من نسيان وتلاشي وزوال. فهو لا يخشى الموت كفكرة مجردة، بل يخاف ما بعد الموت: أن يتحول إلى عدم، إلى لا شيء. وإذا عدنا إلى رأي فرويد بأن الإنسان يحمل معه خوفه من الموت في لاوعيه، فإن الشاعر هنا يواجه هذا القلق لا بالهروب، بل بنداءٍ إلى "المرأة"، التي تبدو وكأنها رمز للحياة، للذاكرة، وربما للخلود أيضاً.

ومن الصعب على الإنسان أن يواجه فكرة العدم، أو أن يعيش لحظة اقتراب موته، لكن حبيب الصايغ يبدو وكأنه يعيش هذه الفكرة بالفعل، بدليل استعداده لها. وما يجعله قادرًا على ذلك هو أنه يمتلك وسيلة للمواجهة، وهي الإبداع، الذي يجعله "حاضرًا" حتى في غيابه. فمن خلال ما ينجزه من شعر، يحقق وجوده ويؤمن استمراريته بعد الموت.

وفي هذا السياق، تظهر "المرأة" في قصائده بشكل قوي، فهي الملهمة، ومصدر الخيال، وأساس الإبداع. هي التي تمنحه القدرة على الكتابة، والإبداع هنا هو طريقه الوحيد للبقاء بعد الموت.

---

[٢١١]- المرجع السابق

المرأة في هذا المعنى تمثل الشعر نفسه، الروح التي تنفخ الحياة في النص، وربما الحياة ذاتها التي يستحضرها الشاعر ليواجه بها شبح الموت. فهل هذه المرأة حقيقية، من لحم ودم، تسكن وجدانه وتلهمه؟ أم أنها رمز شعري خالص؟ في كل الأحوال، هي من تدفعه للاستمرار، وتمنحه القوة لمواجهة قلقه الوجودي العميق.

وفي المرة الثانية التي يذكر فيها "موتي"، تصبح هذه المرأة أكثر حضورًا وقوة، فهي لم تعد فقط وسيلة لتفريغ الرغبة، بل تحولت إلى غاية عليا، إلى هدف سامٍ يسعى الشاعر للوصول إليه، ويتمنى التحرر من القيود التي تمنعه من ذلك. يقول:

"أيتها السيدة التي

ما لاسمك الموصول

لا يوصلني إليك، كي أتم موتي فيك"[٢١٢]

وهنا، ورغم ما توحي به الكلمات من طابع صوفي، فإن المعنى الصوفي لا يأتي بشكل مباشر، بل يظهر من خلال صورة هذه المرأة التي في نصوص حبيب الصايغ، نجد أن المرأة تجمع بين كونها "وسيلة" و"هدفًا" في الوقت نفسه، فهي التي يسعى إليها الشاعر كي "يتم موته فيها". وهنا يبرز سؤال مهم: ما المقصود بـ"الموت الناقص" الذي يريد الشاعر أن يُتمَّه؟ في موضع آخر من الديوان نفسه، يخاطب الصايغ الشاعر أبا نواس قائلاً:

"وبيننا يا رفيق الطفولة

[٢١٢]- المرجع السابق

سيرة من الحب الناقص

والموت الناقص"[٢١٣]

هذا "الموت الناقص" يبدو أنه لا يشير فقط إلى الموت كفعل جسدي، بل إلى الموت الذي لم يكتمل لأنه لم يُسبق بحياة مُشبَعة بالمعنى أو بالإنجاز. وكأن الشاعر يقول إن الموت لا يُعتَبر كاملاً إلا إذا سبقه وجود حقيقي، مليء بالإبداع والعطاء، أي أن الموت الناقص يعكس حياة ناقصة لم تُعاش كما يجب.

فهل يقصد الصايغ بهذا المفهوم أن القلق من الموت لا يعود فقط إلى الخوف من العدم، بل إلى الخوف من عدم تحقيق الذات؟ من فشل الإنسان في ترك بصمته في هذا العالم؟ وهذا المعنى يتضح في قصيدة "بيوت"، حين يصور الشاعر المهندس الذي يبني البيوت في خياله منذ طفولته، لكنها تظل "معلقة" في الفضاء، لا تلامس الأرض. ثم، قبل أن يموت، يحقق المهندس حلمه ويجعل هذه البيوت حقيقية، فيعلقها في الشوارع. يقول:

"تظل البيوت معلقةً في فضاء المهندس

منذ طفولته

متدلية كالقناديل، دانية، رائقة

ويموت المهندس

لكنه قبل أن يتلاشى تماماً

[٢١٣]- المرجع السابق

يعلقها في الشوارع"[٢١٤]

هنا تصبح البيوت رمزًا للإنجاز، لتحقيق الذات، للخلود الرمزي. فالموت الكامل عند الصايغ هو الذي يُسبق بفعل إبداعي يُبقي الإنسان حاضرًا بعد رحيله، أما الموت الناقص، فهو ذلك الذي يأتي قبل أن يحقق الإنسان حلمه، أو ينجز شيئًا يبرر وجوده.

في نهاية مقطع "بيوت"، يطرح الشاعر تساؤلاً عميقًا: هل يمكن للمهندس، أو الإنسان، أو الشاعر أن ينقذ نفسه من "الموت الناقص"؟ هل يستطيع أن يحقق "موتًا كاملاً" يساوي "حياة كاملة" فقط إذا أنجز شيئًا قبل أن يختفي؟ إذا علّق بيوتًا في الشوارع، أي ترك أثرًا واضحًا بعد رحيله؟

في المرة الثالثة التي يستخدم فيها الصايغ كلمة "موتي"، تظهر المرأة مرة أخرى، لكن هذه المرة بشكل مختلف. لم يصفها الشاعر كما فعل سابقًا، لم يقل "يا امرأة..." أو "أيتها السيدة..."، بل ظهرت فجأة، دون مقدمة، كشخصية قوية وغامضة، تشبه بطلة خارجة من أسطورة. تدخل في حوار مباشر مع الشاعر، فيقول:

"قالت امرأة إنها جمرة

وأنا حائر

هل أصدقها، فأكون ابتعدت عن الوهج

أم هل أكذبها، فأكون اقتربت من النار؟

[٢١٤]- المرجع السابق

قالت: تجرب؟

قلت: أجرب موتي وحيدًا"[٢١٥]

في هذا الحوار القصير، نلمس قوة الصورة الشعرية وعمق المعنى. المرأة هنا ليست مجرد ملهمة، بل أصبحت اختبارًا حقيقيًا. هي نار وجمرة، قد تحرق أو تنير، وقد تكون الخلاص أو النهاية. الشاعر يقف في حيرة: إن صدّقها وابتعد، فقد يبتعد عن شغفه وحياته الحقيقية، وإن كذّبها واقترب، فقد يحترق.

وفي النهاية، يقرر أن "يجرب موته وحيدًا". وكأن المرأة التي كانت دائمًا دليله ومصدر إلهامه قد ابتعدت عنه، أو تخلّت عنه، فاختلطت عليه الطرق، وفقد المسار الذي يقوده إليها إلى الشعر، إلى الخلود. فهل هذا الاعتراف بالوحدة هو لحظة ضعف أم لحظة شجاعة؟ وهل المرأة هنا ترمز لفقدان الإلهام؟ أم هي الحياة نفسها التي تصبح بعيدة وغامضة عندما يقترب الإنسان من فكرة الموت

يبدو أن الشاعر في لحظةٍ ما شعر بالحيرة والضياع، فلم يعد قادرًا على التمييز بين الأسطورة التي صنعها بنفسه وبين الواقع، ربما لأنه شعر أن الصدام مع هذه "المرأة/الأسطورة" أصبح أمرًا لا مفر منه. عندها قرر أن يسلك الطريق وحده، وكأنه يختبر انفصالًا داخليًا أو "فطامًا" عن هذه المرأة التي كانت دائمًا مصدرًا للإلهام، وذلك ليبتعد عن الحيرة بين فقدان الشغف أو التعرض للاحتراق.

[٢١٥]- المرجع السابق

لكن، هل نجح هذا الانفصال فعلاً؟ وهل انتهت علاقة الشاعر بهذه المرأة؟ يبدو أن الجواب يأتي في المقطع الرابع من القصيدة، حيث نرى الشاعر يتراجع عن قراره ويعود إليها بكل مشاعره، وكأنه لم يستطع فعلاً الانفصال عنها. بل إن هذا الفطام كان مجرد فكرة، لم يستطع تنفيذها، أو ربما انفصل عنها لبرهة ثم عاد إليها وهو أكثر تعلقًا وحبًا واستسلامًا.

وهنا تتأكد مكانة هذه المرأة في وجدان الشاعر: فهي ليست فقط امرأة، بل هي الشعر نفسه، هي الإبداع، وهي الوسيلة الوحيدة لديه ليبقى حيًا بعد الموت. إنها الحياة الكاملة التي تقود إلى موتٍ كامل، بمعنى أنه ليس موت الفناء، بل موت يسبق حياة منتجة، موت يتحقق بعد اكتمال الرسالة. يقول الشاعر:

"أنا لك يا امرأة الحزن

يا امرأة لم تزل، لا تزال

حياتي ومستقبلي

وموتي ومستقبلي"[٢١٦]

بهذه الكلمات، يؤكد الشاعر أن هذه المرأة تمثل له كل شيء: الحياة، الموت، المستقبل، والخلود. إنها ليست فقط وجهًا أنثويًا، بل هي الفكرة، الحلم، والإرث الذي يتركه خلفه.

[٢١٦]- المرجع السابق

الفصل الثالث

قصيدة "رسم بياني لأسراب الزرافات"

تُعدّ مختارات الشاعر حبيب الصايغ "رسم بياني لأسراب الزرافات"[٢١٧] مجموعة شعرية مميزة، تضم نصوصًا كتبها في فترتين زمنيتين مختلفتين، الثمانينات والتسعينات، وتتنوع هذه النصوص في أشكالها، حيث تجمع بين قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر والقصيدة العمودية. تتميز هذه المختارات بخصوصيتها، التي تنبع من رؤية الشاعر لمفهوم الشعر، وإصراره على المزج بين أفضل العناصر في الأشكال الشعرية المختلفة، مع الحفاظ على رؤيته الحداثية الواضحة

" وهذا النوع من الكتابة التي تجمع بين الشعر والنثر ، أو بالأصح الذي يتماهى فيها النثر مع الشعر، أو يمتزج معه لا يبدو في أوج بهائه وعذوبته، كما يبدو مع هذا الشاعر الذي يمتلك حسّاً فياضاً وذائقة صافية، قادرة على إدراك المسافة الملتبسة بامتياز بين الشعر والنثر، ويحظى ببراعة فائقة في صنع الدهشة والنظر إلى الشاعر بوصفه صانع دهشة[٢١٨]"

يبدأ الشاعرالصايغ مختاراته بالقول عن نصوصها: ليست، بالضرورة أفضل قصائدي المنشورة، هذه قصائد أحبّها، هذا يكفيني، وأحسب أنه يكفيكم هذه العبارة مفتاح أول إلى عالم نصوص هذه المختارات، وهي تبين هويتها على أنها أثيرة لدى الشاعر، وهو يرى في مثل حبّه لها سبباً كافياً في أن يقدمها لمتلقيه، وهو الأدرى بأسئلته كما يعلن عن ذلك هنا

[٢١٧]-حبيب الصايغ- مختارات الشعرية- دار الانتشار العربي- بيروت لبنان
[٢١٨]- أحمد علي البحيري—حبيب الصايغ يقود "أسراب الزرافات- حبيب الصايغ ريادة الشعر والحياة شهادات ودراسات

تضم المختارات ثمانين نصاً موزعة على ٣٥٥ صفحة من القطع المتوسط، وتتميز بعناوينها البسيطة التي غالباً ما تتكون من كلمة واحدة أو كلمتين، مثل "نفق" و"العائلة" و"نوافذ" و"مريم كتابة"، مع بعض العناوين الأطول مثل "قرية، حلم، وقصائد طفولة" و"رسم بياني لأسراب الزرافات" و"نصيحة إلى المتهم محمود درويش"، مما يعكس تنوعاً في الطرح والأفكار ضمن هذه المجموعة الشعرية.

تُظهر مختارات حبيب الصايغ "رسم بياني لأسراب الزرافات" شغفه العميق بالشعر وتنوع أساليبه، فهو يكتب قصائد قصيرة مليئة بالحركة والمشاهد الحية، ويُتقن كتابة النصوص الطويلة ذات النفس الملحمي، مع تجنب الإطالة غير المفيدة، كما يبرع في كتابة القصائد متوسطة الطول، التي كانت شائعة في الشعر العربي، ويظهر ذلك في نص "خطوات"

"ترى كم تضيف

خطوات تلك الصبية الرائعة

إلى الأرض؟

هذا النهر لم يكن موجوداً من قبل

أما ذلك الجبل

فقد كان موجوداً

لكنه كان دائماً

يفضل أن يرتدي

طاقية الإخفاء"[٢١٩]

يبرع الشاعر بشكل لافت في كتابة قصيدة الومضة، تلك القصيدة القصيرة التي تبدو قادرة على التقاط اللحظة الشعرية بدقة وتحويلها إلى ذكرى خالدة. سواء كان يتحدث عن أشخاص قابلهم أو أماكن زارها، فإنه يقدم جماليات هذه التجارب بأسلوب شاعري مؤثر. مثال على ذلك نصه "وجوه لبنانية"، الذي يقسمه إلى ست لوحات شعرية، كل واحدة منها تحمل اسم شخصية مثل مارسيل خليفة، أحمد دراج، جمانة، الشوفير، ختام بيطار، وسعيد فاخوري، مما يعكس قدرته على تحويل التفاصيل البسيطة إلى لوحات فنية شعرية مليئة بالعمق والإحساس. "مارسيل خليفة"[٢٢٠]:

"تعاليت في ملكوتك

حيث الجموع الفقيرة تحيا معك

فيدور الفلك"[٢٢١]

٢-أحمد دراج

"يا طفلاً ترك المدرسة الإعدادية

سنة الخمسة والسبعين

[٢١٩]- حبيب الصايغ رسم بياني لأسراب الزرافات- الاعمال الشعرية حبيب الصايغ- الجزء الأول-ط ٢٠١٢م-ن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات
[٢٢٠]- حبيب الصايغ- مارسيل خليفة- المرجع السابق
[٢٢١]- حبيب الصايغ – أحمد دراج-المصدر السابق

حتى يعمل في دكان

بأبوظبي

أنت فلسطيني مولود في لبنان

سنة الستين

لكنك لم تولد حتى الآن

ورغم هيمنة المعنى"[٢٢٢]

في حياتنا المعاصرة، حيث تغلف الأقنعة والمساحيق حقيقتنا، يقدم الشاعر حبيب الصايغ نصوصاً تتجه نحو التأمل الرومانسي، يعيد من خلالها صياغة الأشياء وإحياء الأمكنة، مما يوقظ في الإنسان مشاعر التعاطف مع الآخر في عالم انقطعت فيه الصلات بين الناس ومحيطهم بسبب ضغوط الحياة اليومية. قصائده، التي تعتمد على الحياة اليومية، تحاول أن تثير التساؤلات حول ما يحدث حولنا، من خلال مزيج من الحداثة الشعرية والخيال.

يبرز الصايغ في كتابة قصائد الومضة التي توثق اللحظات الشعرية، سواء كانت تتعلق بأشخاص أو أماكن، كما في نصه "وجوه لبنانية" الذي يقسمه إلى لوحات شعرية تحمل أسماء مثل مارسيل خليفة وأحمد دراج. قصائده تتمتع بجماليات لغوية ومضمونية عميقة، تجعل منها قطعاً فنية تتجلى فيها وحدة الحدث والتماس الحميم مع روح المكان.

[٢٢٢]- المرجع السابق

في أعماله، يظهر الصايغ تأثره بالرومانسية، سواء في الشكل أو المضمون، مع عناية خاصة باللغة ووحدة الحدث، مما يجعل قصائده مثل "القفص"، "الوظيفة"، و"زمن النساء" تبرز كأعمال فنية تلامس الروح الإنسانية. في قصيدة "زمن النساء"، تظهر المرأة كرمز للوطن والحلم والتاريخ، مع إيقاع يمثل الهوية والذاكرة.

عناوين قصائد الصايغ، مثل "سكة الحجاز" و"أنا والبحر"، مختارة بعناية فائقة، تعكس سعيه نحو "مدينة فاضلة" شعرية. كما يتجلى في قصائده التي تتضمن أسماء شخصيات معروفة مثل مارسيل خليفة وأحمد دراج، حيث يسبح في فضاءات من الصور الفنية العميقة.

من خلال ثمانين قصيدة، يبرز الصايغ كشاعر متمرد وقلق، يحمل الوطن على أجنحته في فضاءات الإبداع العربي. أعماله، مثل "هنا بار بني عبس" و"وردة الكهولة"، تشهد على خطاب شعري متميز، يحظى باحترام وتقدير في الحراك الثقافي العربي، خاصة في بيروت التي خصص لها قصيدة "وجوه لبنانية". باختصار، حبيب الصايغ هو قامة شعرية عربية متميزة، يوازن بين الشعر والفكر ببراعة، مما يجعله أحد الشعراء القلائل الذين امتلكوا ناصية الإبداع في القصيدة الحديث

عن أسراب الزرافات

في هذه المقابلة الأدبية، يستعرض إبراهيم مبارك لحظة إنسانية وشعرية دافئة نشأت في زاوية من مقهى، حيث تتحوّل هدية شعرية ديوان "رسم بياني لأسراب الزرافات" للشاعر الكبير

حبيب الصايغ إلى مدخل لحوار عميق بينه وبين جار طاولة يومي، يكشف هذا الحوار عن التباين بين نظرة القارئ العادي والشاعر، وعن المسافة التي تفصل بين الذائقة العامة وجماليات الشعر الحقيقي. تحمل المقابلة بين سطورها دعوة للتأمل في العلاقة بين الإنسان والشعر، وبين التجربة اليومية ونبض القصيدة. يقول إبراهيم مبارك

"أهداني الشاعر حبيب الطابع ديوانه الأخير برسم بياني الأسراب الزرافات. فنجاني أحدهم والذي تعرفت إليه أخيراً، كجار زاوية دائم في المقهى كانت التقيه كل مساء، وكل واحد منا يحمل طاولة متجاورة. كان البدء بالسلام من بعيد لو تبادل بعض الكلمات أو الملاحظات العاطفة التي قد تحدث في المقهى لم يتحول كل واحد إلى عالمه الخاص أو قراءته أو أحاديثه مع بعض الاصدقاء الذين يعرفهم أكثر.

كانت مفاجاة هذا الرجل هو طلب الجلوس إلى الطاولة نفسها، ثم أخذ يقرأ عنوان الكتاب، قال: وأنا أعرف حبيب الضايع عندما كنا معه في مدرسة واحدة، بل أضاف قائلاً:'إنه من جماعتنا'[٢٢٣] ، لم أتوقف عند تعبيره الشعبي، ولكنه أردف هل أصبح حبيب شاعراً؟! أنا أعرف أحد أفراد أسرته القدامى كان شاعراً، وأيضاً أعرف أخاه وسماه لي.

"فقلت له: إذا كنت تعرف كل هذا لماذا لا تتابع القراءة والثقافة والشعر ؟

حبيب الصايغ ليس شاعراً فقط، إنما هو الآن رئيس اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، بالإضافة إلى مسؤوليات ثقافية أخرى. توقف عند عنوان الكتاب وقرأ رسم بياني لأسراب الزرافات".

[٢٢٣]- المقابلة الأدبية بين حبيب الصايغ وإبراهيم مبارك –حبيب الصايغ ريادة الشعر والحياة

قال:"أنا أعرف الرسم البياني، ولكن هل الزرافات أسراب الطيور هي التي تطير في أسراب، ولكن الدواب تسير في قطيع". عندها أدركت أن بينه وبين الشعر مسافات طويلة، وأنه لا يفهم تين القصيدة من عنبها، بل حتى الذائقة الشعرية لديه معدومة تماماً.

قلت له ما رأيك أن أقرأ لك قصيدة جميلة ورائعة في هذا الديوان وصيغت بطريقة جميلة تقترب من الوزن الذي قد تفهمه؟

هذه قصيدة "البطريق الرائعة"، لقد أعجبتني كثيراً وبالتأكيد سوف تعجبك، لأنها جميلة وليست صعبة الفهم، وقرأت

امطريني أمطريني

يا سنيني

أمطريني في شروقي وغروبي

يا غيوماً ريشها الأبيض

يرتاح على سطح نحيبي

ان مشاعر

فية اليومية

تتعلق بالشخاص أو

عاً فنية تتجلى فيها وحدة

ماء مثل مارسيل خليفة

العلم والتاريخ مع إيقاع يمثل البوية

ماء نبرز أعمال فنية للامس الروح

مع عناية خاصة باللغة ووحدة

ماء شخصيات معروفة مثل ما مختارة بعناية فائقة، تعكس سعيه

أمطريني أمطريني

وأمطري بي

واشهدي موتي لأبقى خالداً

رغم تلاشي جبهتي تحت خطاي

واركضي في وجهي الشارد

وامضي كشتاء واقف بين عيوبي

ملكاً لم يزدحم إلا على جلدي

ولم يظلم سواي

عندها استوقفني وقال: هل يمكن أن تشرح لي القصيدة؟». وعندها توقفت عن القراءة، وقلت لنفسي الأفضل ألا تقرأ القصيدة الجميلة إلا الروح شاعرة ومحبة للشعر والجمال.

وقلت له: اسمع يا صديق الطاولة، هذه الأبيات، إنني سوف أترك لك هذه الطاولة وأذهب بعيداً، وقرأت له:

"ليس للبحر سوى أن يستقيل، الآن

من أشرعتي

ليس للبحر سوى أن يستقيل، الآن

من ثرثرتي

أه. لقد قطعت على متعة القراءة وتتبع الرسم البياني لأسراب الزرافات"[٢٢٤]

المزاوجة بين فلسفة الحياة والرؤى الفكرية

يُعد حبيب الصايغ من أبرز الأصوات في الشعر الخليجي الحديث، سواء من خلال دوره الريادي في التجديد الشعري، أو من خلال قدرته على الجمع بين الفكر العميق واللغة الشعرية الراقية في قصائده. يرى الصايغ أن اللغة هي الوعاء الذي يحمل الفكر، ويبدو أنه شديد التمسك بهذه الفكرة. فهو لا يكتفي بتحقيق توازن بين الشعر والفكر في قصائده، بل يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث يدمج بين رؤيته الفكرية العميقة وفلسفته الخاصة في الحياة، وبين اللغة الشعرية التي يستخدمها. ولا يشغله الاهتمام بجمال الصياغة عن التعبير عن أفكاره ومضامينه، بل يجمع بين الجانبين بمهارة

[٢٢٤]- المقابلة الأدبية بين حبيب الصايغ وإبراهيم مبارك –حبيب الصايغ ريادة الشعر والحياة

هذا التنوع في الاهتمامات الإبداعية يفسر لماذا لا يلتزم الشاعر بنمط شعري واحد، فهو يرفض أن يُحصر في قالب شعري محدد. لذلك نجد قصائده تتنوع بين التأمل في الحياة، والمواضيع السياسية والوطنية، وقضايا الأسرة، دون أن يُهمل الجانب العاطفي

عند الرجوع إلى أول أعمال الصايغ الشعرية، نجد أنها كانت قصيدة طويلة ذات طابع وطني، وجاءت ضمن ديوانه الأول بعنوان: "هنا بار بني عبس.. الدعوة عامة". وقد صدر هذا الديوان في فترة كان فيها الشعراء يعيشون حالة تمرد سياسي ذاتي، تحديدًا بعد اتفاقية كامب ديفيد، أي قبل حوالي ثلاثين عامًا. في تلك المرحلة، عاد نزار قباني من الشعر الغزلي إلى الشعر السياسي اللاذع، أما الصايغ فكانت له مقاربة مختلفة، حيث عبّر عن موقفه بطريقة شخصية، بعيدة عن المباشرة الفجة. وساعده تركيزه على الزمن على استحضار رموز من التاريخ العربي مثل ابن ماجد وعنترة العبسي، بل وتماهى معهم، كما يظهر في قوله: "كنت ابن ماجد ساعة ألقى الشراع فقر القراصنة يمزج الصايغ بين استحضار الشخصيات التاريخية وتماهيه معها، ليعبّر عن رؤيته الخاصة التي يغلب عليها الحزن، لكنها تحمل حسًا وطنيًا حرًا. هذه الوطنية لا تفصل بين ما هو شخصي وما هو عام، بل ترفض هذا الفصل تمامًا. فنراه مثلاً يلوم عنترة العبسي لأن بطولته توقفت عند إنقاذ نفسه فقط، دون أن يهتم بتحرير من يشاركونه نفس المعاناة من العبودية. وهذا يشبه ما يحدث اليوم، حيث تتخلى بعض النخب العربية عن القضايا العامة، إذا استطاعت تحقيق مصالحها الخاصة

الزمان في شعره

من خلال استحضاره للرموز التاريخية، واستخدامه للموروث الشعبي، وغيرها من ملامح

الرجوع إلى الماضي، يحاول الصايغ أن يوقف الزمن أو يجمّده. وتبدو طريقته في التعامل مع الزمن قريبة من طريقة الرسام الشهير "سلفادور دالي في لوحته المعروفة الزمن المتجمد"[٢٢٥]، حيث تظهر رموز الزمن بين ملامح الطبيعة المتغيرة والساعات الذائبة، وكأنها ترفض أن تصبح مجرد فكرة مجرّدة.

ويبدو أن كلًا من دالي والصايغ يشعران بالاستفزاز من هذا التحدي الذي يفرضه الزمن باستمراره وعنادِه. فالزمن عندهما لا يعود ببساطة إلى ذكريات الطفولة أو صورة الأم، ولا هو مستقبل واضح يمكن ملاحقته. بل هو شيء يسخر من محاولاتنا لفهمه أو حصره، رافضًا أن يتحول إلى فكرة مجردة يمكن الإمساك بها.

لقد تعمّق الصايغ في موضوع الزمن لدرجة أنه خصّص له ديوانه المعنون بـ "غد". ومن بين الصور التي رسمها في هذا الديوان، نرى كيف يحاول الشاعر أن يسافر عبر الزمن، عائداً إلى الماضي، في حالة نكوص واضحة، يُجسّدها من خلال الأبيات التالية:

"في غده الأول يسافر عبر السنين إلى الوراء

لي إيماءتان

الضحى إذ يبادلني قلقلي والصبح المبكر

إذ يستفيق سريعاً ليمسح عن وجنتي ووجهي الغبار القديم

ويرسلني نحو أمي

[٢٢٥]- سلفادور فليبيني خاثينتو دالي-رسام اسباني- htttps://www.atrsandculture.google.com

وفي انتقال زمان ومكان آخر يقول الشاعر:

هل يعود الماضي في المستقبل

هل يعود الحاضر إلى الحاضر"[٢٢٦]

ويرسم مشهداً رائعاً حين يوهم بالماضي في المستقبل كأنه حقيقة لا بد منها:

"وإني أراك غداً ماضياً في الكلام"

تمتاز كتابات الصايغ، سواء في الشعر أو النثر، بقدرة كبيرة على إثارة الدهشة، وهي دهشة لا تبقى عنده فقط، بل تنتقل إلى القارئ وكأنها معدية. وإذا ما تعمقت في شخصية الصايغ، ستتحول هذه الدهشة البسيطة إلى اندهاش عميق ينبع من فهم أبعاد تجربته الفريدة.

العناوين

اشتمل كتاب المختارات على ثمانين عنواناً يمكن أن نصنفها مبدئياً كالتالي:

أسماء مدن وأماكن = ٩ قصائد سكة الحجاز - طنجة -الصحراء - شوارع - ثلاث مدن - المطارات - نفق - أنا والبحر قرية حلم، وقصائد طفولة.

-زمن - ١٦ قصيدة زمن النساء - عد ١٤ قصيدة - المساء

لغة وأسئلة - ٥ قصائد الاسم الموصول - غصن من ؟ -كتابة لو كنت؟ - السؤال

[٢٢٦]- حبيب الصايغ رسم بياني لأسراب الزرافات- الاعمال الشعرية حبيب الصايغ- الجزء الأول-ط ٢٠١٢م-ن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات

-أسماء - ٢٤ قصيدة مريم ابنتي - أبو نواس - الشاعر الحجي صالح - البدوي - القناص - العبار - نصيحة إلى المتهم محمود درويش - دائرة خلفان - الجواهري - مياري - العملاق - راقصة - امرأة البيت - وجوه لبنانية - مارسيل خليفة - أحمد دراج - جمانة الشوفير أبو سليمان - ختام بيطار - سعيد ناقوري - امرأة

أشياء = ٥ قصائد نوافذ - الرايات - صرة - القفص -الإطار

غربة وأحزان = ٧ قصائد : غربة - درجة حزن - خطوات -مفقود - الجمرة - الظلام - نقوش إضافية على قبر حرب

طيور وحيوانات - قصيدتان البطريق - رسم بياني لأسراب الزرافات

-المتفرقات = ١٢ قصيدة شغب - أجيال - أقل من ٥١% حماسية - قصيدة حب - الحزب - شطح - ٨٠ جلدة - الصراط المستقيم - الرأس - الرأس ٢ - الجسد

إذا حاولنا أن نقرأ هذه القصائد بناءً على هذا التصنيف، وأخذنا كمثال الجزء الذي جاء تحت عنوان "الاسم"، سنجد أن الشاعر التقط شخصيات إنسانية من الحياة اليومية، أغلبها شخصيات يعرفها جيدًا. وقد حاول أن يدخل معها في نوع من الحوار. ويمكنك ملاحظة ذلك بوضوح في القصائد التالية: "أبو نواس"، "نصيحة إلى المتهم محمود درويش"، "الجواهري"، "مارسيل خليفة"، "أحمد دراج"، و"ختام بيطار"

في قصيدته" نصيحة إلى المتهم محمود درويش "و"الجواهري"، واللتين كتبهما الصايغ أثناء حياة الشاعرين، نلاحظ أنه أدار حواراً بدأه من الزاوية الشخصية، ثم وسّع هذا الحوار

لينتقل إلى القضايا العامة. ومن خلاله، تناول قضايا قومية تحوّلت إلى جرح دائم في وجدان الأمة، كما لم يغفل عن القضايا غير السياسية، بل تناول تلك التي تتصل بقيم الإنسان العربي وعقيدته، مما أضفى على القصيدتين عمقاً إنسانياً وفكرياً يتجاوز الشخصي إلى الجمعي.

باتت تحيط به قيود متباينة، كأنها أسوار متشابكة تُجبره على السير فوق الشوك. ففي قصيدة" نصيحة إلى المتهم محمود درويش"، يفتتح الصايغ بطرح المشتركات التي تجمع بينه وبين درويش، سواء على صعيد التجربة الشعرية، أو الهمّ الإنساني والوطني، وكأن هذه البداية تمهد لحوار متكافئ، ينطلق من أرضية فهم مشترك، تمكّنه من توجيه النصيحة لا بوصفه ناقداً من علٍ، بل بوصفه شريكاً في المعاناة والرؤية.

١. قضية فلسطين وهي مشتركة إلا أن بيني وبين فلسطين خبزاً وملحاً

٢. الهم المشترك "الشعر": "وبيني وبينك هما وحرفاً"، ومن هذا المشترك فإنه يهديه كونه صديقاً جمعته وإياه مشتركات

أ - يهديه أغنية من جدائل حيفا، وحيفا مدينة مغتصبة من قبل العدو الصهيوني والهدية هنا هي تحفيز وتذكير وندب على مصير الوطن.

ب - يهديه خوفه عليه، كونه شاعراً مهموماً كذلك بقضية فلسطين درويش أيضاً مهموم بوطنه و هناك روابط افترضها الصايغ وتؤهله لأن يهديه فإنه كذلك يهديه خوفه عليه: أحوم حولك خوفا عليك. وهذا الخوف مرتبط بخريطة فلسطين الضائعة فإنه يرى في حراك

درويش وشعره أهمية للتذكير بفلسطين المغتصبة وأقرأ في راحتيك عناوين كل القرى والمدائن.

ج - يهديه غربة الخليج، وهنا يعني عمق التشارك في تضيع فلسطين الذي بدأ من الخريطة البعيدة عن فلسطين.. وتناثر الوطن الكبير .. حتى صارت كل صحراء مشتتة عن غيرها وكل أرض منقطعة من أوصالها الكبيرة: "واضم المرافئ في قبضتي ثم أهديك غربة بحر الخليج"

وما أقسى هذه الحالة العربية التي حولت الجميع إلى قتلى أو صرعى، إن لم يكن بالسلاح فبالخذلان وضياع الحلم. فالنكبة الفلسطينية لم تكن إلا الجرح الأول الذي تتابعت بعده الطعنات، حتى غدت الخسارات متعددة، متشابكة، ومتباينة في فسيفساء عربية يغلب عليها التشظي والانكسار، وتزداد فيها الأوجاع اتساعاً كلما تباعدت خطوات العرب عن حلمهم المشترك، أو كلما تلاشت صورة فلسطين في ضمير الأمة تحت ركام الخيبات المتتالية.

ثم يحاول الصايغ أن يتوغل في عمق الحالة العربية من خلال بوابة فلسطين، مستعينًا برمزية محمود درويش، الذي لطالما سعى إلى رسم صورة الإنسان الفلسطيني وهو يستنهض روحه من تحت الركام، حاملاً جراحه وشظايا أحلامه المهدورة. ينطلق الصايغ من هذا المنفذ ليطرق أبواب بغداد ومصر، كاشفًا عن حجم القهر والصمت المتواطئ، والجبروت السلطوي الذي أثقل كاهل القضية والإنسان معًا.

ولا يكتفي الصايغ بتشريح السطح السياسي الآني، بل يغوص أعمق في باطن الاستكانة التي خيّمت على ضفاف دجلة والنيل، رغم الصراخ الشعري الذي أطلقه درويش، مُعلنًا أن لحظة

التغيير قد آن أوانها، لكن لا أحد أنصت. لقد فضح الصايغ بالصوت والقصيدة ذلك الجمود العربي المستشري، وعرّى تغافل الوعي الجمعي أمام الحقيقة الموجعة

"ويصرخ في وجه فرعون

أن حان وقت التحول

حان العبور إلى ضفة الحلم

من فوق نهر الجليد

ويحبس أنفاسه بين عصر المرايا"[٢٢٧]

ولكنه، أي الصايغ، لا ينسى أن يلتقط ملامح الحالة المصرية من داخل نسيجها، متأملاً الفارق الاجتماعي الصارخ، ومندهشًا من ذلك الصبر الزائد الذي يبديه الناس، والرضا المؤقت الذي يبدونه تجاه واقعهم، وكأنهم اعتادوا الألم أو تمسكوا بوهم الأمل المؤجل. يرصد الصايغ هذا التباين الطبقي العميق، وتلك الهوة التي تتسع ما بين القلة المتخمة والكثرة المحرومة.

ثم لا يلبث أن يُظهر وجهًا آخر من وجوه الأزمة، فيسلط الضوء على هؤلاء القتلة الخوارج، "ظلاميي العصر"، الذين تمددوا في الجسد العربي، ينفثون التخلف ويسومون الأوطان سياط الرجعية والكراهية. من مصر، ينطلق الصايغ صوب الوطن العربي كله، ليرسم خريطة متشظية من الألم، محاولاً جمع فتات الحلم الممزق، ونافخًا في رماد الروح لعل جمرة الوعي تتقد من جديد.

[٢٢٧]- حبيب الصايغ رسم بياني لأسراب الزرافات- الاعمال الشعرية حبيب الصايغ- الجزء الأول-ط ٢٠١٢م-ن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات

"بحثت عن الوطن العربي على الوطن العربي

فأثخنت جرحك بالصبر ضد القنوط

لقد هاجر الوطن العربي

من الوطن العربي"[٢٢٨]

وفي ختام القصيدة، يعود الصايغ ليربط فلسطين بشاعرها الكبير محمود درويش، مؤكداً أن فلسطين لن تكون مجرد صورة في قصيدة أو رمزية في وجدان شاعر، بل ستبقى حية نابضة، تعيش لا في قلب درويش وعينه فحسب، بل في كينونة الأمة، وفي وجدانها المتألم.

إنه، إذ يؤطّر خوفه على درويش، لا يفعل ذلك بدافع شخصي، بل بدافع قلق أكبر على المصير المشترك، حيث تتحول القصيدة إلى مرآة تعكس صورة الأمة بأكملها. هكذا، يتمكن الصايغ من توسيع أفق الشعر ليشمل الهمّ القومي، فيربط مأساة فلسطين بالمشهد العربي الأوسع، ويُبقي القضية المركزية حاضرة في الشعر كما في الوعي، نابضة بالحياة في مواجهة كل أشكال النسيان والتغييب.

استخدام تقنيات سردية

استطاع حبيب الصايغ أن يوظف تقنيات سردية ضمن بنيته الشعرية، خصوصًا في بعض قصائده القصيرة أو ما يُعرف بالومضة الشعرية، حيث تتكثف المعاني وتتشكل بممكنات السرد القصصي. يتجلّى ذلك بوضوح في قصيدة "الوظيفة"، التي يقتحم فيها الصايغ عالم

[٢٢٨]- المرجع السابق

القصة من خلال "المفتاح – النافذة"، وهو مفتتح حكائي يوحي بالدخول إلى مشهد سردي ينبني على الإيحاء والتكثيف، مما يضفي على القصيدة بعدًا دراميًا وفضاءً دلاليًا يتجاوز الشكل الشعري التقليدي. هكذا يُبرِز الصايغ قدرته على تداخل الأجناس الأدبية، وتوظيف السرد كأداة لتوسيع أفق القصيدة الحديثة.

"من نافذتي المرشوشة بماء الورد

أراقب صحراء الشارع"[٢٢٩]

ويستمر في سرد قصص عن مشاهداته عن حراك الشاعر وأعمال الناس والمارة وفي الخاتمة المفاجأة

"تبدأ أسراب حمائم ميتة في الطيران

على بعض عمائر في الأنحاء"[٢٣٠]

وسنرى تقنية القصة في قصيدة "القناص" (ص ١٧٠) العيار خطوات وبعض قصائد غد مثالاً غداً (ص٣٤١) وقصيدة "البردي" (ص١٧٥)

وعليه، فإن من بين القصائد التي تجلّت فيها البنية السردية لدى حبيب الصايغ، اعتماده على تقنية المونولوج الدرامي، وهي تقنية سردية أصيلة في فنّي القصة والمسرح، يوظفها الشاعر لخلق صوت داخلي يتأمل الحدث ويعيد تشكيله شعريًا. يتضح هذا الاستخدام في قصيدة

---

[٢٢٩]- المرجع السابق
[٢٣٠]- المرجع السابق

"نعوش إضافية على قبر حرب"، حيث تتجسد ملامح النص المونودرامي من خلال بطل مفترض يؤنسن المكان، ويُسقط عليه مشاعره وأسئلته، في محاولة لاستنطاق المفردات وربطها بسياق الحدث. بهذه الطريقة، يضفي الصايغ عمقًا دراميًا وشاعريًا على نصه، ويوسّع أفق التلقي من خلال تفاعل الذات الشاعرة مع فضاء الحرب والذاكرة

هذا النهوض من المكان يُعد لافتًا وجزءًا أساسيًا من الحضور السردي في قصائد حبيب الصايغ التي اهتمت بتوظيف المكان، كما أوضحنا في بعض نصوصه المكانية. فالشاعر يسعى إلى ربط المكان بالإنسان في إطار من التأمل الرومانسي، مما يعكس هويته الشعرية التي تغذيها روح السرد وتفاعلاته مع البيئة المحيطة. تحاول هذه القصائد إعادة اللحمة بين البشر، وبين الإنسان و"الآخر"، في مسعى لإيقاظ المشاعر الإنسانية النبيلة التي تتجاوز الفقد والوحدة. من خلال هذه التفاعلات بين المكان والإنسان، يسعى الصايغ إلى التأكيد على قدرة الشعر على تجاوز الحواجز النفسية والجغرافية، وتحفيز الأمل في إعادة بناء الروابط الإنسانية المفقودة.

في مختاراته الشعرية "رسم بياني لأسراب الزرافات"، قدم حبيب الصايغ شعراً يعبر عن الروح الإنسانية، حيث جمع بين خصائص تجربته الشعرية الغنية والتي تعكس مشواره الأدبي حتى الآن. حاول الصايغ في هذه القصائد التعبير عن مشاعر الفقد والوحدة والإنسانية، متأثراً بالحالة العربية المعاصرة وما نتج عن سلوكيات ما بعد الحداثة واستهلاك القيم الإنسانية في الوطن العربي. من خلال قصائده، رسم صورة الإنسان المعاصر المشوّه، الذي يعاني من العزلة والخوف في عالم مليء بالأسمنت والبرود العاطفي. كما استطاع الصايغ أن يعبر برمزية

عالية عن هذا الإنسان الجديد، وتجاوز ذلك إلى الحديث عن الأحداث الجديدة التي تهدد الوطن. استخدم الصايغ أماكن وشخصيات تاريخية في قصائده، ليس فقط كشواهد، بل برمزية فنية تعكس سعيه نحو الخلاص وحرية الإنسان

استنتاج

من خلال تحليل الأعمال الشعرية التي تناولها هذا الباب، يتضح أن شعر الصايغ يتميز بتفاعل عميق بين ثالوث الحب والموت واللغة، حيث تتجلى هذه الثيمات بشكل واضح في قصيدة "أسمي الردى ولدي"، التي تعكس رؤية الشاعر للموت كجزء من الحياة وكيان يُعانَق بوصفه ولداً. كما يبرز متن الديوان، وخاصة في "وردة الكهولة"، تنوعاً في الطرح الفني واللغوي، حيث يدمج الشاعر بين الغنائية والرمزية لتقديم رؤية شاملة عن الوجود والإنسان

لا تقتصر تجربة الصايغ الشعرية على القصائد الطويلة، بل تمتد إلى "قصائد الومضة"، التي تعكس قدرته على التكثيف والإيحاء في مساحة شعرية محدودة. أما الرسم البياني لأسراب الزرافات فيمثل رمزية فنية تعبر عن حركة الحياة وتناقضاتها، مؤكداً على ارتباط الشاعر بالطبيعة والإنسان كجزء من هذا الكون المتشابك.

بشكل عام، تؤكد هذه الأعمال أن شعر الصايغ يحمل رسالة حداثية تسعى إلى كسر النمطية وتقديم رؤية جديدة تعتمد على الخيال الخصب واللغة المبتكرة، مما يجعله صوتاً شعرياً متميزاً في المشهد الأدبي العربي.

خاتمة

انكبّ الباحث على مهمة البحث عن "التجربة الشعرية من الرؤية إلى الموضوع _بحث في نماذج شعرية لحبيب الصايغ"، مُركزًا على أعماله الشعرية و التجربته والرؤيته وسعياً لتحقيق الأهداف التي حددها عند بدء رحلة البحث. ومن أهم التحديات التي واجهها الباحث في مسيرة بحثه أنه لم يتمكن من العثور على معلومات كافية تلبّى حاجته، والندرة في المعلومات عن الحياة حبيب الصايغ، كانت ممّا صعّب عليه فهم أشعاره وأساليبه وتحليله. ولكن، ساعده بعض المقالات والمعلومات من المواقع . كما واجه ندرة في المعلومات من أمهات الكتب في تاريخ الأدب الإماراتي، حيث كان الاطلاع على تطور الشعر الإماراتي وخصائصه وأصحابه. ولكن، اعتمد الباحث على كتب مختلفة مخصصة لإتمام مهمته.

في ختام هذا البحث، أؤكد أن التجربة الشعرية لحبيب الصايغ تمثل نموذجًا فريدًا في الشعر العربي المعاصر، حيث استطاع الشاعر من خلاله أن يعبر عن رؤيته للعالم، وأن يتناول قضايا مجتمعه ووطنه بصدق وعمق. لقد كان تركيز البحث على تتبع مسار هذه التجربة من الرؤية إلى الموضوع، وتحليل كيفية تجسد رؤية الشاعر في موضوعات قصائده المتنوعة.

لقد بذل الباحث قصارى جهده في قراءة أشعار الصايغ بتأنٍّ، وفي إجراء دراسات تحليلية معمقة لقصائده، بهدف الكشف عن الخصائص الفنية والموضوعاتية التي تميز شعره. وقد تضمن البحث نبذة عن حياة حبيب الصايغ وأهم المحطات في مسيرته الشعرية، وذلك لإعطاء صورة شاملة عن الشاعر وتجربته.

كما سعى البحث إلى التعمق في حقل مساهمات حبيب الصايغ وإلقاء الضوء على جوانب مختلفة من إبداعه الشعري، من خلال البحث في نماذج شعرية حبيب الصايغ التي تنوعت بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر، فلقد كشف البحث عن تعدد أساليبه المختلفة ومدى براعته في استخدام اللغة الشعرية لخلق صور شعرية مؤثرة.

ويأمل الباحث أن يكون هذا البحث قد أسهم في إبراز مكانة حبيب الصايغ في المشهد الشعري الإماراتي والعربي، وفي تقديم رؤية شاملة لتجربته الشعرية الثرية والمتنوعة.

نتيجة البحث

تمكن الباحث من خلال إجراء هذه الدراسة من الوصول إلى مجموعة من النتائج التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

إن التجربة الشعرية "لحبيب الصايغ" ملغمة بالرموز والمجازات متعددة المعاني ، بحيث أن الشاعر يطلق اللفظة ويريد منها معانٍ شتى ، لهذا تحتاج هذه التجربة إلى قراءة متفحصة واعية ومتلقي بارع في التأويل ومتمكن منه بهدف استنطاقها وفك رموزها

- إن الاقتراب من التجربة الشعرية الصايغية يقتضي الإلمام بكل العناصر المصاحبة لهذه التجربة بالدراسة والتحليل ومن دون إبعاد أي عنصر، لشمولية هذه التجربة وعالميتها ، فقد استطاع الشاعر المزاوجة بين نصوصه والآداب العالمية مما أضفى على قصائده أبعادا إيحائية أكثر عمقا واتساعا.

- إن النص حبيب الصايغ الزاخر بهذا الكم الهائل من المزاوجات بين التراث والأصالة والمعاصرة والتناصات التي أثرت على التجربة الإبداعية للشاعر وأعطته تميزا وتفردا ، فقد تنوعت بين التناص الديني والأدبي والتاريخي مما ساهم في إثراء الرصيد الفكري والثقافي للمتلقي.

- تؤكد الدراسة على أهمية توثيق التجربة الشعرية الإماراتية بشكل عام، نظراً لما تمثله من خصوصية ثقافية وهوية إبداعية ضمن المشهد الشعري العربي الحديث.

- حقيقة المسألة الوجودية الحياة والموت في المدونة ترمي إلى أن الموت يمثل الوجه الحقيقي للحياة نظرا لحتمية سيرورة الكائن نحو الموت ما يعني أنه ليس الوجه المعاكس للحياة بل هو لبها ، وهو أيضا جسر الوصول إلى العالم الآخر، عالم الخلود الحياة الأبدية السامية، يستخدم الصايغ صورة "الردى" ليُعبّر عن هذا التحول، وكأن الموت هو عودة إلى أصلنا.

- يتميز حبيب الصايغ بحسّ شعري عميق وذائقة فنية قادرة على التمييز بين الشعر والنثر، مما يجعله صانع دهشة حقيقي. بالنسبة له، المرأة ليست مجرد جسد وروح، بل تتجاوز هذه المفاهيم لتصبح الوطن نفسه، لتكون بذلك صنواً للوطن في شعره.

- ديوان الشاعر حبيب الصايغ، أو بالأحرى مطولته الشعرية، كان يختلف بشكل جوهري عن كل ما ظهر من شعر في سياق تلك المرحلة. فقد خلا من النزق المرحلي الذي قد يطغى على الأعمال الشعرية المعاصرة، وكذلك من الحالة اللغوية المباشرة التي قد تسيطر على النصوص الشعرية السائدة. ورغم ذلك، فإن مطولته قد أصابت كبد الحقيقة، كما يقال في التعبير الاستعاري القديم، مما جعلها تحمل معاني عميقة وتقدماً في أسلوب التعبير الشعري.

- المرأة في شعر حبيب الصايغ تتجسد كالوطن، فهي الوطن ذاته وجماله المقدس، تعيش في أحلامه بلا غواية. تتربع على عرش مشاعره كالحلم والجمال والملاذ، وهي الحاجة والضرورة، كما أنها الانعكاس الأمثل للوطن. المرأة في شعره هي الأم، الزوجة، الحبيبة، وكل هذه الأدوار تتداخل لتصبح صنو المفاهيم الوطنية في أدبه.

- حبيب الصايغ سعى إلى تحقيق معادلات صعبة في حياته وشعره، مستندًا إلى وعي عميق في خلق المعاني ودراسة متأنية للأفكار. كانت طموحاته تتجاوز حدود المكان والزمان والجغرافيا السياسية، ليكون شاعر أسفار بعيدًا عن قفص الرقيب والتأثيرات الأمنية. أصبح الصايغ رائدًا حقيقيًا في التجربة الشعرية في دولة الإمارات، حيث برز دوره وقصيدته ليصبح رمزًا لأقرانه.

- ومحبيه قصيدته مشحونة بطاقة كهربائية وموسيقية وإيقاعية تتجاوز الإيقاع التقليدي لتصل إلى إيقاع داخلي غير مسموع بالأذن.

- قراءة تجارب شعرية متنوعة في سياقاتها وطبيعة تجربتها واتصالها بالموضوع والرؤية، التجربة الشاعر الإماراتي حبيب الصايغ بما انطوت عليه من خبرة وثراء وقيمة في علاقاتها الرمزية والأسطورية والفلسفية، وكان موضوع الموت وحالاته الرؤيوية الموضوع الأبرز المكون الرؤية الشاعر وقضيته الشعرية، وكشفت التحليل عن ارتباط وثيق بين الشاعر وموضوعه بحيث استطاع التعبير بفنية وموضوعية واضحة.

توصيات

يقدم الباحث بعض الاقتراحات والأفكار التي خطرت بباله أثناء عملية البحث، ليستفيد منها الباحثون والدارسون في مجال البحث والحوار في التجربة الشعرية لحبيب الصايغ ورؤيته إلى الموضوع.

هذه الدراسة بمواصلة البحث في التجربة الشعرية لحبيب الصايغ، من خلال التوسع في تحليل مكونات الرؤية الشعرية وعلاقتها بالتحولات الموضوعية عبر مراحل إنتاجه المختلفة، مع مقارنة تجربته بتجارب شعراء آخرين من نفس الجيل لدراسة أوجه التميز والتقاطع. كما توصي بإجراء دراسات نقدية تطبيقية تعتمد مناهج تحليلية متنوعة، مثل التحليل البنيوي والتفكيكي، لإبراز الأبعاد الجمالية والفكرية الكامنة في نصوصه

ويستطيع الباحثون الراغبون في دراسة أشعار حبيب الصايغ إجراء دراسة لغوية وأدبية لأعماله. ومع ذلك، ينبغي أيضًا دراسة الأسلوب المنفرد في أعماله. هنا، يودُّ الباحث أن يضع بعض العناوين البحثية التي تساعد الباحثين على إجراء البحث في هذا الصدد، ومنها:

- حبيب الصايغ: بين الصحافة والقصيدة
- نظرية الفلسفة في أعمال حبيب الصايغ
- اسهامات حبيب الصايغ في تطور الشعر الإماراتي

المصادروالمراجع

المصادر

١. حبيب الصايغ،الأعمال الشعرية،الجزء الأول، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات،الطبعة الأولى ٢٠١٢م

٢. حبيب الصايغ، الأعمال الشعرية،الجزء الثاني،اتحاد كتاب وأدباء الإمارات،٢٠١٢م

٣. حبيب الصايغ، أسمي الردى ولدي،مؤسسة الانتشار العربي- بيروت،٢٠٢١م

٤. حبيب الصايغ، التصريح الأخير للناطق باسم نفسه، دار الكلمة للنشر- بيروت، ١٩٨١م

٥. حبيب الصايغ، رسم بياني لأسراب الزرافات، دار شرقيات للنشر والتوزيع-القاهرة،٢٠١٢م

٦. حبيب الصايغ، غد، المستقلة للطباعة والنشر-أبوظبي،١٩٩٦م

٧. حبيب الصايغ، في حب الشيخ زايد،٢٠١٣م

٨. حبيب الصايغ، كسر في الوزن، دار الانتشار العربي،بيروت لبنان،ط١،٢٠١١م.

٩. حبيب الصايغ، قصائد إلى بيروت، مركز الإنماء الثقافي- أبوظبي،١٩٨٢م

١٠. حبيب الصايغ، قصائد على بحر البحر، الوراقون للنشر والتوزيع- لندن، ١٩٩٣م

١١. حبيب الصايغ، مياري، الوراقون للنشر والتوزيع- لندن، ١٩٨٥م

١٢. حبيب الصايغ، الملامح، الوراقون للنشر والتوزيع- لندن،١٩٨٦م

١٣. حبيب الصايغ، وردة الكهولة، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية- دبي، ٢٠٢٠م

١٤. حبيب الصايغ، هنا بار بني عبس.. الدعوة عامة، دار الكلمة للنشر- بيروت، ١٩٨٠م

المراجع

١. أبو زيد، د. سامي يوسف. الأدب العربي الحديث. عمان : دار المسيرة للنشروالتوزيع. ط:١. ٢٠١٥م

٢. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت، ٢٠٠٥

٣. د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات- الجزائر والمغرب الأقصى، موريتانيا، السودان ، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٩٥.

٤. د. صديق محمد جوهر، حبيب الصايغ بين التاريخ والأسطورة، اتحاد كتاب وأدباء الامارات،الطبعة الأولى،٢٠١٥م

٥. د. صديق محمد جوهر، تمرد اللغة واستعادة الصوت اللغة قراءة في عوالم حبيب الصايغ الشعرية، اتحاد متاب وأدباء الامارات، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م

٦. د. سلمان كاصد، عالم النص، دار الكندي-أربد الأردن ٢٠٠٣م

٧. د. ناصر يعقوب،اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٤م

٨. دهيم يحيى الخواجة، مدخل إلى قراءة القصيدة المعاصرة في الإمارات، نسخة الكترونية.

٩. رشيد بو شعير، أدب الخليج العربي الحديث والمعاصر من التقليد إلى التجديد. دبي: دار العالم العربي ٢٠١١م

١٠. شعيب الحليفي، هوية العلامات: في العتبات وبناء التأويل- المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة ٢٠٠٤م

١١. عبد الإله عبد القادر، حبيب الصايغ .. المعادلات الصعبة، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، البعة الأولى، ٢٠١٦م

١٢. علي حسين الحمداني، دولة الإمارات العربية المتحدة نشأتها وتطورها، مكتبة المعلا- الكويبت، ١٩٨٦م

١٣. محمد مرسي عبد الله، قراءة حديثة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة، ط-١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراجية، ١٩٩٩م

١٤. هلا عبد اللطيف قصير، الاتجاه الرومانسي في شعر الإمارات، اتحاد الكتاب وأدباء الإمارات-الشارقة ، ١٩٩٥م

١٥. ولسن توريلي د. مانع حماد الجهني، كتابة القصة القصيرة، نسخة الكترونية

١٦. وليد علاء الدين، حبيب الصايغ ريادة الشعر والحياة، دائرة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة- دولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ٢٠١٢م

١٧. يوسف أبو اللوز، وجوه ثقافية وأدبية من الإمارات العربية المتحدة، دار الخليج للصحافة والطباعة،٢٠٠٠م

المجلات والدوريات

١. الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي- الرياض، العدد٦٧، تاريخ ٢٠١٦م.

٢. الإمارات الثقافية، مجلة شهرية تعني بشؤون الثقافة والفكر، العدد الأول مايو ٢٠١٢.

٣. جريدة الاتحاد، جريدة يومية في الإمارات، تصدر عن شركة أبوظبي للإعلام في إمارات أبوظبي. ٢٠١٢م

٤. جريدة شرق الأوسط، صحفية عربية دولية، ورقية وإلكترونية يتنوع محتواها ليغطي الأخبار السياسية الإقليمية، ٢٠١٨م.

٥. جريدة القبس، جريدة يومية كويتية، تصدر عن دار القبس للصحافة والطباعة والنشر، العدد ٦٨، يناير ٢٠١٥م.

٦. صحيفة الخليج، صحيفة يومية تصدر عن دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر بمدينة الشارقة، العدد ١٥، ٢٠١٨م.

٧. صحيفة البيان، يومية سياسية شاملة تصدر في دبي في الإمارات العربية المتحدة.

٨. مجلة آفاق الثقافة والثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث،دبي، العدد ٦٨، يناير ٢٠١٠م.

٩. مجلة العربي، مجلة شهرية ثقافية مصورة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في دولة الكويت.

الأطاريح الجامعية

١. د. عبد الوهاب ، تطور الشعر العربي في الإمارات العربية المتحدة بتركيز خاص على شهاب غانم وأعماله، جامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي.

٢. د.عارفة، ليانة بدر دراسة عن القضايا الاجتماعية السياسية في أعمالها الأدبية وأفلام، جامعة كاليكوت، كيرالا-الهند.

٣. د.محمد أظهر، الروائيات السعوديات المعاصرات – دراسة نقدية تحليلية ، قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة دلهي، دلهي-الهند.

المو اقع الإلكترونية

١. إبراهيم الملا - حبيب الصايغ.. شاعرية الخيميائي! ٢٩ أغسطس٢٠١٩
https://www.aletihad.ae/article/50354/2019/

٢. أحد أبرز وجوه الحداثة في الخليج العربي- حبيب الصايغ.. ريادة شعرية في الشكل والمضمون 26 https://www.alkhaleej.ae ديسمبر ٢٠١٥

٣. أحمد منصور- كل ما تريد معرفته عن الشاعر الإماراتى الراحل حبيب الصايغ

٤. الإمارات تودّع حبيب الصايغ.. صاحب القلم المبدع والجريء- محمد بن راشد: عملُ الفقيد وشعره وكتاباته المحبة لوطنه خير إرث له- دبي، أبوظبي - خلود حوكل وعبير يونس - القاهرة - مها سمير- الأربعاء، ٢٠١٩/٨/٢١- https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2019-08-21

٥. الثلاثاء، ٢٠ أغسطس ٢٠١٩، https://m.youm7.com/amp/2019/8/20

٦. حبيب الصايغ يوقع مساء غد كتابه الشعري الجديد "أُسمّي الردى ولدي" بمقر المسرح الوطني في أبوظبي- الأحد، ١٣ نوفمبر ٢٠١١- https://www.wam.ae

٧. حبيب الصايغ في المشهد الأخير- شعبان بلال - أحمد القاضي (القاهرة) محمد عريقات (عمّان) ساسي جبيل - (تونس) أغسطس ٢٠١٩-https://www.aletihad.ae/articleamp/49019/2019

٨. العوالم الشعرية والثقافية.. عند الشاعر حبيب الصايغ، https://localhost/raffidnoevoq/Article-3D

٩. علاء الدين محمود- حبيب الصايغ.. شاعر لا يعرف الغياب، https://www.alkhaleej.ae/2022-08-19

١٠. قلم: د. عبدالله المدني- حبيب الصايغ.. عندما يجري عِشْق اللغة وسِحْر الأدب مجرى الدم، https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2019-07-07

١١. ليستريح على طرف الكون.. سيرة حبيب الصايغ في ندوة علمية بجامعة الإمارات، https://www.uaeu.ac.ae/ar/news/2019/nov/scientific-symposium.shtml

١٢. رحيل الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب العرب الإماراتي حبيب الصايغ، https://www.france24.com/ar/2019/08/20

١٣. رحيل حبيب الصايغ.. الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب أغسطس ٢٠١٩- https://www.skynewsarabia.com/varieties

١٤. زكي أنور نسيبة- القيت في حفل اتحاد كتاب و ادباء الامارات لتأبين الشاعر و الاديب و رجل الاعلام الراحل حبيب يوسف الصايغ على مسرح قصر الثقافة في الشارقة يوم الثلاثاء ١٧ ايلول ٢٠١٩ - https://ae.linkedin.com-zaki-anwar-nusseibeh

١٥. ملتقى "الشاعر الراحل حبيب الصايغ.. سيرة الحداثة والتجديد" يختتم فعالياته في مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، https://www.alowais.com

١٦. وفاة الشاعر والكاتب الإماراتي حبيب الصايغ- 20 أغسطس ٢٠١٩- https://sabq.org/stations/xd3h4f

17. https://www.emaratalyoum.com

18. https://www.diwanalarab.com

19. http://www.startimes.com

20. http://www.arab-ency.com

21. https://manhom.com/en/profiles/habib-al-sayegh

22. https://gulfnews.com/amp/story/opinion%2Fop-eds%2Fhabib-al-sayeghs-search-for-literary-excellence-1.66398769

23. https://www.khaleejtimes.com/uae/emirati-journalist-habib-yousuf-abdallah-al-sayegh-dies?amp=1

24. https://www.gulftoday.ae/News/2019/08/20/Emirati-poet-Al-Khaleej-editor-Habib-Al-Sayegh-passes-away

25. https://www.dubaieye1038.com/news/local/tributes-paid-to-renowned-emirati-writer-habib-al-sayegh

26. https://en.wikipedia.org/wiki/Habib_Al_Sayegh

27. https://icp.gov.ae/en/media-center/emirates-id-honors-habib-al-sayegh-in-appreciation-of-his-constructive-media-efforts

28. https://www.thenationalnews.com/uae/veteran-emirati-poet-and-journalist-habib-al-sayegh-dies-1.900607

29. https://www.khaleejtimes.com/uae/emirati-journalist-habib-yousuf-abdallah-al-sayegh-dies?amp=1

30. https://www.alowais.com/en/habib-al-sayegh

31. https://www.uaeu.ac.ae/en/chss/departments/arabic_lang_literature.shtml

32. https://sheikhmohammed.ae/en-us/nabatipoetry

33. https://libguides.ecae.ac.ae/c.php?g=1098226&p=8183428

******

DECLARATION

I hereby declare that the work presented in the thesis entitled **"THE POETIC EXPERIENCE FROM VISION TO THEME- A SURVEY ON POETIC SAMPLES OF HABIB AL SAYEGH"** is based on the original work done by me under the guidance of **Dr. Mohammed Noorul Ameen. V**, Associate Professor in PG & Research Department of Arabic P.T.M Government College, Perinthalmanna, and has not been included in any other the thesis are undergone plagiarism check using iThenticate software at C.H.M.K. Library, University of Calicut, and the similarity index found within the permissible limit. I also declare that the thesis is free from AI generated contents.

P.T.M Government College Perinthalmanna
Date.....
Pathaikara

NISAM.V
Research Scholar
P.T.M Govt. College, Perinthalmanna

Dr. V. MOHAMMED NOORUL AMEEN
Associate Professor in PG & Research Department of Arabic
P.T.M Government College, Perinthalmanna

Place: Perinthalmanna
Date: 17-05-2025

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled **"THE POETIC EXPERIENCE FROM VISION TO THEME- A SURVEY ON POETIC SAMPLES OF HABIB AL SAYEGH"** submitted for the award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language & Literature is bonafide study and research work done by Mr. NISAM.V under my supervision and guidance.

No part of this thesis has hitherto been submitted earlier the award of any degree/diploma in any university.

Dr. V. MOHAMMED NOORUL AMEEN

Associate Professor in PG & Research Department of Arabic
P.T.M Government College, Perinthalmanna

PTM Government College ★ Perinthalmanna
Pathaikara
Date

Place: Perinthalmanna

Date: 17-05-2025

Certificate

This is to certify that the corrections and suggestions recommended by the adjudicators have been incorporated in the thesis entitled *"The poetic experience from vision to theme- A survey on poetic samples of habib al sayegh"* submitted by Mr. Nisam V. It has also been certified that the thesis and the soft copy are the same.

Dr. V. Mohammed Noorul Ameen

Supervising Teacher

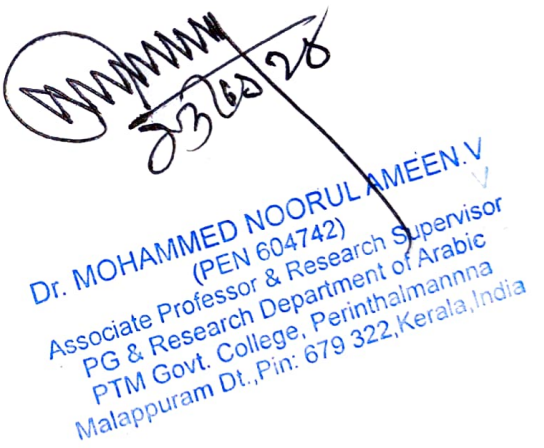

THE POETIC EXPERIENCE FROM VISION TO THEME-

A SURVEY ON POETIC SAMPLES OF HABIB AL SAYEGH

Thesis submitted for in partial fulfillment of
requirements for the award of the degree of
Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature

Submitted

By

NISAM V

Under the supervision of

Dr. V. MOHAMMED NOORUL AMEEN

Associate Professor in PG & Research Department of Arabic
P.T.M Government College, Perinthalmanna
Malappuram, Kerala-India, 679322

University of Calicut

2025